رحالة الشعر العربي

عبد المجيد فرغلي

لحن العبور

مختاراتُ شعريَّةُ عن نصر أكتوبر

إعداد و تقديم

عماد الدين عبد المجيد فرغلي

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : لحن العبور
المؤلف : عماد الدين عبد الجيد
تصنيف الكتاب : شعر
المقاس ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٢٣٠٧٥ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 812 - 2

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تقديم

الحمد لله الواحد الأحد الأزلي ، له الأسماء الحسنى ، و صلى اللهم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين .

ثم أما بعد :

قد لا نبالغ إذا ما قلنا أن إنتصار السادس من أكتوبر ١٩٧٣ معجزة بكل المقاييس ، عَبَرتْ خلاله مصر و الأمة العربية من هزيمة الخامس من يونيه ١٩٦٧ إلى إنتصار السادس من أكتوبر ١٩٧٣ الموافق العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ .

و قد عاصر و عايش الشيخ عبد المجيد فراغي ، الجو النفسي لتلك الفترة من عمر الوطن و الأمة ، راصداً لها لحظة بلحظة عبر إبداعه ،و قد كان ديوانه (أكتوبر رمز العبور) المودع دارالكتب و الوثائق القومية المصرية برقم ٥٦٤٧ لسنة ٢٠٠٨ في طبعة محدودة عدداً (١٢) نسخة أودع منها دار الكتب و الوثائق القومية (١٠) نسخ و منها نسخة بيد الشاعر عاطف الجندي – من خلالها كتب إطلالته على ديوان (أكتوبر رمز العبور) كورقة بحثيه شارك بها في المؤتمر الأدبي الأول لرحالة الشعر العربي عبد المجيد فرغلي ، بتاريخ ٢٠١٠/١/٤ بقرية النخيلة محافظة أسيوط – و نسخة بيد الدكتور مصطفى عبد العاطي (كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة) ضمن (١٢) ديوان أخر أخذهم من مكتبتنا لكتابة دراسة بمناسبة المؤتمر الأدبي الثالث ١٠ من ديسمبر ٢٠١٣ بدار الكتب بحضور الشاعر ياسر الأبنودي و بمعرفة الشاعر فضل محمد إبراهيم الذي كان له فضل معرفتي به – و لم يكتب الدراسة و لم يرد تلك الدواوين ، و يظل أصل الديوان بيدنا .

و يتضمن ديوان (أكتوبر رمز العبور) القصائد الآتية (إلى متى الصمت ؟ - نداء من القدس – لا .. ثم لا .. يا نزار – في ذكرى الشهيد عمر المختار – يوم العبور – إنتصار أكتوبر – تكريم عائد من خدمة الوطن – رسالة إلى ساكن سيناء – مع ثورة شعب – سلام النيل يا بردى – حرب العراق – أحبك يا مصر) .

و نظراً لأهمية العبور و الانتصار في حياة الأمم بصفة عامة ومعجزة العبور في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ لمصر والأمة العربية والإسلامية بصفة خاصة – و نظراً لما تمر به الأمة من انكسار أشبه بانكسار و أجواء الخامس من يونيه ١٩٦٧ ، و نظرا لأن بعض القصائد الواردة في ذلك الديوان صدرت ضمن بعض إصدراتنا (و ستبقى يا وطني حياً – الصرح الخالد – أصداء و أضواء – دموع و أنداء)، وتلك القصائد هي (إلى متى الصمت ؟ إلى متى ؟ نداء من القدس – لا .. ثم لا .. يا نزار – في ذكرى الشهيد عمر المختار – رسالة إلى ساكن سيناء – مع ثورة شعب – سلام النيل يا بردي – حرب العراق – أحبك يا مصر) فإننا نحيل إليها في تلك الاصدارات ونظرا لأنه توجد عدد من القصائد عن معجزة العبور لم يتضمنها ديوان (أكتوبر رمز العبور) السالف الإشارة إليه .

و حيث أنه من الأهمية بمكان أن نجمع ما يوثق و يرصد الجو النفسي للمواطن المصري و العربي منذ الخامس من يونيه ١٩٦٧ و حتى معجزة العبور في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ و ما تلاها من ذكرى لانتصار أكتوبر و احتفاء الشاعر بعودة سيناء إلى حضن الوطن،و ترتيبها ترتيباً حسب تواريخها ، لتكون بين يديَّ الباحث وحده بحثية واحدة و بين يديَّ المؤرخ و محبي شعره ، في إصدار واحد توضح و تؤرخ لتلك الحقبة من تاريخ الأمة و ليعرف الشباب تاريخ أمته و يعيش الفترة السابقة على الهزيمة في ١٩٦٧ ثم النكسة و لحظات استيعاب ما حدث من كونه هزيمة و ما تلاها من أحداث وصولا للعبور الذي كان

معجزة بكل المقاييس و الذي يعتبر الانتصار العربي الوحيد في العصر الحديث على الصهيونية العالمية .

و ختاماً نسأل الله تعالى أن يكون هذا الإصدار عملاً موفقاً و في ميزان حسناته .

و الله ولي التوفيق

إعداد و تقديم

عماد الدين عبد المجيد

في موكب النصر*

تــلألأ بالإشــراق فــي غســق الفجــر ... ضــياء مــن الآفــاق هَلَّــلَ بالنصــر
أتــى مــن ســماء الغيــب يكتــب صــفحة ... علــى جبهــة الأبطــال تنطــق بالبشــر
غــداة غيــوم الشــر خَــيَّمَ ليلهــا ... علــى كــل أقطــار البســيطة بالــذعر
فجــارت علــى أرض الكنانــة عُصــبة ... مــن البغــي أو أهْــل الخديعــة و المكــر
و قــد حميــت نــار الــوطيس و زمجــرت ... رعــود شــظاياها بأنيابهــا اَلْحُمْــر
و قــد قالهــا ليــثُ العروبــة ناصــرٌ ... فــدوى صــداها لــن نُسَــلِّمَ فــي شــبر
فهبــت أســود النيــل تــدفع خصــمها ... بكــل قواهــا فــي ثبــاتٍ و فــي صــبر
غدا الشيب والشبان والبنت في الوغى ... تخــوض المنايــا و هــي جبــارة اَلْكِبْــر
و مــن حولهــا أســدُ العروبــة زمجــروا ... و كــانوا لهــا درع الوقــاء مــن الظَّهــر
لقــد فجــروا البتــرول ينســاب ثــورة ... علــى الأرض ضــد الظــالمين أولــي الغــدر
و قــالوا فــدى مصــر العزيــزة رُحنــا ... و أقواتنــا و المــوت للغاصــب اَلْغِــرَّ
و قــد ســجل التــاريخ أروع قصــةٍ ... تظــل تُحيي"بورســعيد" مــدى الــدهر
و تبقــى علــى الأجيــال ســيرة ناصــرٍ ... مخلــدة الآثــار محمــودة النَّشْــر
بنــى الغــرب هــذا درس ذكــرى وعبــرةٍ ... ألســتم علــى علــم بآياتــه الغُــر؟
إذا مــا نســيتم يــا بنــي الغــرب فــاذكروا ... عواقــب مــا نلــتم مــن الســحق والأســر
و فــي كــل عــام ســوف نتلــوه للــورى ... إلــى يــوم بعــث الخلــق أو موقــف الحشــر
و مــن جاءنــا يبغــي ففــي أرضــنا الــردى ... و فيهــا عــذاب الهــون و الــدَّفْن فــي قبــر
ففــي أرضــنا قبــر الغُــزاة مهيــأٌ ... لمــن ســاقهم حــين المنيــة بالقســر
تقــودهم الأطمــاع خلــف بريقهــا ... إلــى حــتفهم قهــراً وكــم برقهــا يُغــري؟
و مــا نحــن إلا أمــة عبقريــة ... تقــود شــعوب الأرض للمجــد والفخــر
فشــكراً لمــن شــدوا قوانــا و آزروا ... كتائبنــا فــي ســاعة الضــيق و العســر
بريطانيــا مــاذا جَنَيْــتِ ســوى الــردى ... وسـخط بنــي الـدنيا علــى فِعْلِـكِ المُـرزي؟

---

*القصيدة في ١٩٦٤/١٢/٢٣ و هي من البحر الطويل .

و هـــل نلـــت إلا يـــا فرنســـا هزيمـــة ... رَجَعْتِ بهـا مخفوضـة الطـرف والقـدر؟
و هـــا هـــي إســـرائيل تلفـــظ روحهـــا ... و تبعـث بـــالنزع الأخيـــر مـــن العمـــر
و مـــذ أطبـــق العمـــلاق قبضـــة كفـــه ... علـــى روحهـــا حَلَّـــتْ بمقتصـــلة الأســـر
ومـــا نالهـــا إلا جـــزاء غرورهـــا ... و عقبـــي تعـديها الحـدود علـى مصـر
و كانـت لنـا فـي أرض سـيناء جولـة ... صـفعنا بهـا الطغيـان فانهـار كـالهر
و خابـــت مســـاعيه التـــي رام طعننـــا ... بهـا فـي صـميم القلـب مـن حيـث لانـدري
فكـــان انســـحاب الجـــيش أروع خطـــة ... و أعظـم نصـــر للســـلام علـــى الشـــر
و أمـــا انســـحاب المعتـــدين فَحِطَّـــةٌ ... بـدت فـي جـيش الغـرب أشـبه بـالْعُرِّ
يراهـــا فيغضـــي طرفـــه فـــي مهانـــةٍ ... و لـيس لـه أدنـى القليـل مـن العـذر
أنـــي أرضـــنا يبغـــي القنـــاة فَمَسَّـــهُ ... عـذابٌ مـن الـرحمن مِـنْ شـعبنا الحـر
فقـــد ســـلمت أرض القنـــاة و جيشـــنا ... تمكـــن مـــن نيـــل المفـــاخر و الـــذكر
حمـــى أرضـــه و الشـــعب كـــان وراءه ... يقاتـــل أعـــداء الســـلام ذوي الفُجْـــر!!
و عـــزت بأبطـــال العروبـــة قلعـــة ... حمـت كـل أقطـار البسـيطة مـن جَـوْر
أتونـــا يريـــدون القنـــاة بقـــوة ... و فـي قلـبهم حقـد شـديد علـى مصـر
ألا كيـــف ترقـــى للعُـــلا و زعيمهـــا ... يقـود شـعوب الشـرق للمجـد والنصـر؟
و عـــز علـــيهم أن تعـــود قناتنـــا ... إلينـا و نبنـي السـد مـن مالنـا الحُـرِّ
فجـــاءوا يشـــنُّون الـــدمار لشـــعبنا ... و يبغـون إطفـاء الضـياء مـن البـدر
و قـــد حســـبوها نزهـــة لجيوشـــهم ... ألا بـئس مـا جـاءوه مـن قِصَـر الفكـر
قنـــاة حفرناهـــا بأيـــدي جـــدودنا ... يريـــدونها منـــا و نُـــذعن للأمـــر؟
لقـــد طلبـــوا منـــا المحـــال و إننـــا ... ســـنفدي ثراهـــا بالـــدماء و بـــالعمر
أ ينفـق شـعب النيـل زهـرة عمـره ... لإنقاذهـا مـن عصـبة البغـي والغـدر ؟
و يبغـــون مِنَّـــا ســـلبها و اغتصـــابها ... لنبقـــى أذلاء الرقـــاب مـــدى الـــدهر ؟
ألا خـاب أهـل البغـي و الغـدر و الخنـا ... ونلنـا المنـى نحـن التقـاة أولـى الطهـر
لقـــد زعمـــوا أنـــا اختطفنـــا قنـــاتهم ... وَ نَاصِـرُنَا قـد نالهـا بيـد القسـر
و شـــنوا علينـــا بالدعايـــة ثـــورة ... فعـادت علـيهم بالوبـال و بالخُسْـر
لقـــد وقفـــت كـــل الشـــعوب جوارنـــا ... تؤيـدنا فـي عـالم السـر و الجهـر

و قــد فشــل العــدوان و ارتــد جنــده أذلاء فــي ثــوب الهزيمــة و القهــر
و مـا صـدنا عـنهم سـوى النصـر إذ أتـي يشـع مـن الافـاق مـن واهـب النصـر
و ثبنـــا علـــيهم وثبـــة "ناصـــرية" رمـت جنـدهم صـرعى علـى البـر والبحـر
فعـش يـا زعـيم العُـرب للزحـف رائـداً يصــون خطــاك الله يــا قائــد العصــر
و فـي مثـل هـذا العـام يـأتي انتصـارنا و شـعب فلسـطين علـى أرضـه الطُهـر
و قــد عــاد مرفــوع الجبــين لــواؤه يرفــرف فــي الآفــاق للأنجــم الزَّهْــر
و فـي كـل شـبرٍ مـن ثـرى العـرب قلعـة تصـون لـواء الحـق مـن عُصـبة الشـر

***

□

لنا النصر*

قضـــى الله أن يفنـــى البغـــاه الفـــواجرُ ... ورب الـــورى للعـــرب والحـــقِّ ناصـــر
لقـــد بـــدأ الخصـــم الغـــدور هجومـــه ... و لكنمـــا نحـــن الأســـود الكواســـر
لقـد قصـدوا ضـرب المطـارات حولنـا ... بغـاراتِ غـدرٍ شـنَّها اليـوم غـادر
و لكـــن قـــوات العروبـــة زمجـــرت ... و هـا هـي ذي للنصـر لاحـت بشـائر
وقفتـا علـى هـام "المكبـر" نقتفـي ... فلـول عـدوَ كَيْـدُهُ اليـوم خاسـر
و تلـك جيـوش العـرب مـن كـل جبهـة ... تَصَـدَّتْ وفـي الأوطـان شـعب مـؤازر
و "تـل ابيـب" نحوهـا الزحـفُ سـائرٌ ... و هـا هـي ذي مـن كـل فـج تُحَاصَـرُ
و هـــا هـــي إســـرائيل تَرْعَـــدُ رهبـــةً ... و مـــن فـــزع راحـــت قواهـــا تغـــامر
بـــدت ترســـل الغـــارات فـــوق بلادنـــا ... لفـــكِّ حصـــارِ رمالهـــا منـــه جـــائر
و هـــا هـــو ذا البـــاغي يغـــامر يائسًـــا ... علـــى غيـــر وعـــي منـــه فهـــو يُقـــامر
يُقـــامر لا يـــدري مصـــير حياتـــه ... و مـــا خبأتـــه للبغـــاةَ الْمَقـــادِرُ
بـدا النصـر يبـدو ضـاحكَ الثغـرِّ باسـماً ... و فـي أعـين الثـوار عـزمٌ مثـابر
لنـا النصـر و البـاغي لأبنائـه الـردى ... ونحـن الأولـى فـي روحنـا العـزم ثـائر
يمـــوت الفتـــى منـــا لتحيـــا بـــلاده ... و ذكـراه يبقـى ريحهـا و هـو عَـاطِرُ
بنـــي العُـــرب هـــذا يـــومكم فتقـــدموا ... إلـى النصـر و البـاغي عليـه الـدوائر
أبيـــدوا عصـــابات اليهـــود و حـــرروا ... فلســـطين إن الله للبغـــي قـــاهر
أبيـــدوا عصـــابات الغـــزاة فـــإنهم ... جنـــاة و ماضـــيهم أثـــيم و غـــادر
أرى البغـي يهـوي مـن عُـلاه محطمـاً ... و فـي كـل ميـدان فلـول تُحَاصَـرُ
فيـا جبهـة الأردن و النيـل حاصـري ... و يـا سـوريا هيـا للبنـان أزروا

---

* القصيدة في ١٩٦٧/٦/٦ و يعلق عليها الشاعر قائلاً :
[في فجر الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ بدأ العدوان الإسرائيلي الغادر .. و قد تصدت له قواتنا في بسالة منقطعة النظير و كادت بشائر النصر تلوح في الأفق باستيلاء قواتنا على جبل المكبر ،، لولا الهجوم الخاطف على المطارات العربية .. و في خلال المعركة قلت القصيدة التالية (و هي من البحر الطويل)] .

و يـــا أســـد بغـــداد و يـــا كـــل قـــوة ... مـــن العُـــرب هُبـــي إن زحفـــك ظـــافر
أرى كـل شـبر مـن ثـرى العُـرب ثـائراً ... و تيـاره الماضـي إلـى النصـر هـادر
أرى طـــائرات البغـــي تهـــوي صـــريعة ... و اشـــلاؤها فـــي أرضـــنا تتنـــاثر
بمعركـــة أضْـــرَىَ العـــدو لهيبهـــا ... و فيهـا سَيَلْقى الخـزي مـن هـو جـائر
أعـــدوا لـــه قبـــر الفنـــاء بأرضـــنا ... فكـــل غـــدور للهزيمـــة صـــائر
و مـــا نحـــن إلا أمـــة قـــد تَوحَـــدَّتْ ... وَ جَمَعَّهَـــا بعـــد التفـــرُّق .. ناصـــر..
فيـا أمـة الأبطـال مـن حولـه اصـمدي ... إلـى أن يحـق الحـق مـن هـو قـادر
و يـــا جنـــدها الثـــوار للبغـــي قـــاتلوا ... إلـــى أن يبـــاد المعتـــدون الفـــواجر

***

كن في مكانك يا زعيم*

لا يـــــا زعـــــيم العـــــرب ... لســـنا نرتضـــي أحـــداً ســـواك
أنـــــت الـــــزعيم لأمـــــة ... هـــي طالمـــا التمســـت هُـــداك
و قلوبهـــــا هتفـــــت بحبـــــ ... ـــــك و اســـتبد بهـــا هـــواك
هـــي عاهـــدتك علـــى الوفـــ ... ـــاء و كـــل مـــا ملكـــت فـــداك
هـــي آمنـــت يـــك قائـــداً ... و لبعثهـــا ربـــي اصـــطفاك
عرفـــت قيادتـــك الحكيمـــ ... ـــة أينمـــا اتجهـــت خُطـــاك ؟
فـــي أحْلَـــكِ الأحـــداث قـــد ... ت صـــفوفها أوَ مـــا كفـــاك ؟
أوَ لســـت رمـــز كفاحهـــا ... و لنصـــرها المـــولي اجتبـــاك
فـــي موقـــفٍ صـــعب المسالـــ ... ـــك مـــن ســـينقذها ســـواك ؟
هـــي لـــن تريـــد اليـــوم غيـــرك ... كـــي تجنبهـــا الهـــلاك
عودتهـــا التصميـــ ... ـــم و العـــزم الأبـــي فمـــن لـــذاك ؟
مـــن ذا يقـــود نضَـــالها ... فـــي موقـــف حَـــرجٍ دعـــاك ؟
مـــن ذا يجنبهـــا العِثَـــارَ ... و قـــد أحـــاط بهـــا عِـــدَاك ؟
انظـــر فلســـطين العزيـــ ... ـــزة و هـــي رانيـــة هنـــاك
أبناؤهـــا يتضـــرعون إليـــ ... ـــك و الشـــعب ابتغـــاك ؟
هـــذي جمـــاهير العروبـــ ... ـــة كلهـــا خرجـــت تـــراك
و تريـــد أن تبقـــى مكانـــ ... ـــك فـــي القيـــادة فـــي عُـــلاك
يـــا قائـــد الزحـــف المظفـــ ... ـــر نصـــر ربـــك قـــد أتـــاك
لا تحســـبن الله خـــاذ ... ل أمـــة ســـمعت نـــداك
و شـــعوبها زحفـــت إليـــ ... ـــك و جيلهـــا الحُـــرُّ ارتضـــاك

---

* لقصيدة في ١٩٦٧/٦/٨ م .

كـــن فـــي مكانـــك يـــا جمـــا ل بحـــق مـــن جُعِلُـــوا فـــداك

رائـــــد العـــــرب الكـــــر ام كفـــاك مـــا صـــنعت يـــداك

تلـــك انتصـــارات العروبـــة أنـــت ملهمهـــا قـــواك

و لآخـــــر الشـــــوط البعيـــــد

أنـــت المعلـــم و الـــزعيم فمـــن يكـــون لهـــا ســـواك ؟

***

بلفور وعدك الحجيم*

خمـــر الغـــرور بـــك اســـتبدا ... لا يـــا ابـــن "ديـــان" رويـــدا
لا يهينـــك النصـــر الخســـيس ... و مـــا كَسَـــبْتَّ اليـــوم كيـــدا
المجـــد بالنصـــر الأصـــيل ... و لـــيس مـــا أحـــرزت مجـــدا
بالغـــدر أنـــت كســـبته ... و الغـــرب كـــان لـــه مُعِـــدَّا
الغـــرب دبـــر وأنـــت ... برَكْبـــهِ قـــد ســـرت عبـــدا
لا يـــا ابـــن صـــهيون .. الجبـــان ... خســـئت آمـــالاً و قصـــدا
النصـــر فـــي وضـــح النهـــار ... إذا لقيـــت عـــدَاكَ فـــردا
لا مـــا يـــدبر فـــي الظـــلام ... تـــآمراً وَ يُنَـــال حقـــدا
وَ يَخُطَّـــهُ البغـــي الحقـــود ... وَ كَـــمْ مـــؤامرة أعـــدا ؟
و بـــدت فضـــائحه تلـــوح ... علـــى الـــورى بنـــدًا فبنـــدَا
تلـــك التـــي أضـــحى لهـــا ... وَجْـــهَ الضَّـــمِير الحـــر ينـــدى
أيـــن العدالـــة ؟ يـــا تـــرى ... و مبـــايء الأخـــلاق تـــردى ؟
أيـن السـلام ؟ و أيـن صـوت شـعوبه ... وَفْـــــــدًا فوفـــــــدا؟
أيـــن الضـــمير العـــالمي ... تُـــرى أغُيِّـــبَ أم تَـــرَّدَى ؟
يـــا هيئـــة الأمـــم احزمـــي ... فـــي الأمـــر ضـــاق الصَّـــبْرُ جَهْـــدَا
يـــا كـــل محكمـــة لـــدفع الظلـــم ... صُـــبِّي اليـــوم رعـــدا
صُـــبي جحـــيم صـــواعق ... وضـــعي لهـــذا البغـــي حـــدا
يـــا كـــل ســـيف العدالـــة تُـــرْ ... و مـــزق عنـــك غِمْـــدَا
أ يضـــيع حـــق شـــعوبنا ... و الحـــق وَضَّـــاحًا تَبَـــدَّى؟
أ شـــريعة العـــدل المقـــدس ... تُســـتبي عرضـــاً و تُهـــدي ؟

---

* القصيدة في ١٩٦٧/٦/١٤ و يعلق عليها الشاعر قائلاً :
في ظلام النكسة عقب حرب الخامس من يوينو عام ١٩٦٧ م قلت القصيدة (و هي من مجزوء الكامل) .

وتدوســـــها قـــــدم الطغـــــاة ... و لا تـــــرى عونـــــاً و جنـــــداً ؟
أ كرامـــــة الإنســـــان تُهْـــــدَرُ ... و الحقـــــوق تضـــــيع عمـــــدا ؟
أيكافـــأ العـــدوان وا لمجنـــي عليـــه ... يســـــــــــام طـــــــــــردا ؟
و الأبريـــــــــاء يُشـــــــــردون ... و يقتلـــــون أســـــى ووجـــــدا ؟
القـــوة العميـــاء جـــاوزت المـــدى ... بغيـــــــــــاً و كيـــــــــــدا
و غـــــرور صـــــهيون تمـــــادى ... و الضـــــلال لنـــــا تحـــــدى
داس الكرامـــــــة و الســـــــلام ... و صـــــار للأديـــــان ضـــــدا
جـــار اليهـــود علـــى الحـــدود ... و كـــم جنـــوا إثمـــاً و إدا ؟
بلفـــور وعـــدك فـــي الحجـــيم ... لكـــل مـــن أعطيـــت وعـــدا
إن اليهـــــــود تبجحـــــــوا ... و غـــــدوا لجنـــــد الله لـــــدا
عبثـــــوا بأقـــــدار الشـــــعوب ... و بغـــــيهم فيهـــــا اســـــتبدا
عـــاثوا فســـاداً فـــي الوجـــود ... فيـــــا شـــــعوب الأرض ذودا
الأمـــــر أمـــــرك يـــــا شـــــعوب ... و صـــــوت حكمـــــك لـــــن يـــــردا
المسـجد الأقصـى و"بيـت المقـدس" ... بالنـــــــــــابلم هُـــــــــــدا
و ديـــــار أحمـــــد و المســـــيح ... ســـــرى الـــــدمار بهـــــا وأودى
غَـــــدَرَ اليهـــــود باهلهـــــا ... شـــــيباً و أطفـــــالاً و مـــــردا
ذبحـــــوا النســـــاء و أعملـــــوا ... ببطونهـــــا بقـــــراً وقـــــدا
كيـــف الســـكوت علـــى فظـــائعهم ... و كيـــــف القلـــــب يهـــــدا ؟
ذُدْ يـا أخـي العربـي عـن حرمـات بيـت الله.. ..... ذودا
أرض العروبـــــــــة بيتَـــــــــهُ ... أ تـــــرى لأهـــل الغـــدر مهـــدا ؟
أدرك أخـــــــــي عروبتـــــــــي ... و اشـــــدد علـــى الأعـــداء شـــــدا
لا تبـــــق آثـــــاراً لهـــــم ... إن شـــــئت عنـــــد الله خُلـــــدا
قاتـــــل بكـــــل حَمِيَّـــــةٍ ... و شـــــجاعةٍ حُيِّـــــتَ جهـــــدا

أنـت الأبـي وأنـت حـامي قلعـة الإسـلام.. ..... مجـــــدا

أحفـــــاد خالـــــد الوليـــــد دعـــــــوتكم أن نســـــــتعدا

و لقـــد دعوتـــك يـــا أخـــي لنـــــدمر الخصـــم الألَـــدَّا

فاحمـــــل عليـــــه حملـــــةً شـــعواء و احصـــد فيـــه حصـــدا

قـــل لابـــن صـــهيون الشـــقي هلاككـــم قـــد حـــان وَعْـــدَا

المـــــارد العربـــــي .... زمجـــر غاضـــباً و لـــك اســـتعدا

الويـــــل للبـــــاغي الجبـــــان و مـــن لـــذي حـــق تصـــدى

فـاجمع جنـودك يـا ابـن صـهيون.. وعـد.. ..... لا نلـــــــت عـــــــودا !!

يـــا كـــل مســـتتر وراء الغـــدر لا بُلغـــــــت قصـــــــدا

أرضـــــي قبـــــورٌ للغـــــزاة خَطَطْتُهَـــــا للغـــــدر لحـــــدا

و اتـــرك "فلســـطين الحبيبـــة" و امضـــي مخـــذولاً وَوَعْـــدَا

و اعلـــم بـــأن عروبتـــي يـــدمي و روحـــي اليـــوم تُفـــدى

و الله نـاصـــــر جنـــــده أعـــــزز بجنـــــد الله جُنـــــدا

***

صرخة الثأر*

أ ديـــــار أحمـــــد و المســـــيح ... أنـــا لـــن أقـــرَّ و أســـتريح
كيـــف القـــرار بمرقـــدي ... و أخـــي بمعبـــده جـــريح ؟
ذُبـــحَ الســـلام بأرضـــه ... لله يـــا لـــك مـــن ذبـــيح !!
بســـلاح أمريكـــا الخســـيس ... و غـــدر صـــهيون القبـــيح
يـــا ويلتـــاه لمـــا جـــرى ... مَـــنْ للمـــذابح يســـتريح ؟
جُـــرحَ الهـــلال مـــع الصـــليب ... بـــدا بأســـماعي يصـــيح ..
فـــي كـــل مستشـــفى وبيـــت ... فيـــه مقـــروحٌ طـــريح
هجـم البغـاةُ عليـه فـي وحشـية ... الغـــــدر الصـــــريح
"وقنابـــل النـــابلم" تفتـــك ... بالعليـــل .. و بالصـــحيح
لـــم تـــرع حرمـــة مســـجد ... أو معبـــد لـــدم أبـــيح ..
البغـــي هَدَّمَـــهُ و راح ... لقـــدس حرمتـــه يبـــيح
غـــدر البغـــاة بأهلـــه ... مـــن آل أحمـــد و المســـيح ..
و بـــدت فظـــائعهم بـــه ... تبـــدو بمشـــهدها الـــوقيح
هـــذي ديـــار الله تلعـــنهم ... بمنطقهـــا الفصـــيح !!
أرض النبـــوة و الهـــدى ... فيهـــا دم الشـــرف اســـتُبيح
ويـــح البغـــاة الغـــادرين ... و مـــا لفـــاجرهم أتـــيح
المبتغـــين توســـعاً ... و الموقـــدين بكـــل ريـــح
و المشـــعلين لظـــى الحـــروب ... وَ مَـــنْ لهـــم مَـــاضٍ فضـــيح
نـــم يـــا ابـــن أمـــي و اســـترح ... بريـــاض مثـــواك الفســـيح
لا تحســـبني قـــد نســـيتك ... تحـــت أســـتار الضـــريح

---

* القصيدة من مجزوء البحر الكامل في ١٩٦٧/٧/٢ .

فأنـــــا المعـــــد لوثبـــــة حمـــــراء بالبـــــاغي تطـــــيح
سُـــــحْقاً لجنـــــد عصـــــابة كفـــــرت بموعظـــــة النصـــــيح
لـــــم تـــــرع قانونـــــاً و لا... دينـــــاً لـــــذي وطـــــنٍ جـــــريح
جـــــارت عليـــــه و شـــــردته وفوقـــــه دمـــــه ســـــفيح
هـــــي رأس أفعـــــى لـــــم تـــــزل فـــــي الجحـــــر دائبـــــة الفحـــــيح
تَخْفَـــــى و تخـــــرج للـــــورى و الغـــــدر مـــــن فمهـــــا يفـــــوح
إنـــــي سأســـــحق رأســـــها و لكـــــل عالمنـــــا أريـــــح
أنـــــا لســـــت أنســـــى إخـــــوتي و دمـــــوع ثاكلـــــةٍ تنـــــوح
و الثـــــأر يصـــــرخ فـــــي دمـــــي غضـــــباً متـــــى عنـــــي تبـــــوح ؟
و متـــــى اللقـــــاء بغاصـــــبي و النـــــصر مـــــن غســـــق يلـــــوح ؟
طعـــــم الهزيمـــــة فـــــي فمـــــي مـــــر المـــــذاق متـــــى يـــــروح ؟

***

بغير النصر لن نرضى بديلا*

بغيـــر النصـــر لـــن نرضـــى بـــديلاً ... لنغســـل عارنـــا جـــيلاً فجـــيلا
و نمحـــو نكســـة بـــالأمس حَلَّـــتْ ... وَ حُمِلْنَـــا بهـــا دهـــراً طـــويلا
وَ تَطْهُـــرُ أرضـــنا مـــن كـــل رجـــسٍ ... و نأخـــذ خصـــمنا أخـــذاً وبـــيلا
و بيـــت القـــدس يُســـمع فيـــه لحـــنٌ ... يهـــز الـــروح صُـــبحاً أو أصـــيلا
أذان صـــادق الـــدعوات يـــدعو ... بـــه الـــدَّاعي الـــذي نـــادى الجلـــيلا
و أجـــراسٌ تـــدق ببيـــت لحـــم ... تَـــزِفُ لربهـــا الشـــكر الجـــزيلا
و عـــاد لهـــا شـــريدُ الأمـــسِ يشـــدو ... رَجِعْـــتُ إليـــك يـــا وطنـــي نـــزيلا
فلســـطين الحبيبـــة يـــا بـــلادي ... أتيـــتُ أحُـــلُّ مغنـــاك الجمـــيلا
وجئتـــك زاحفـــا و نشـــيد زحفـــي ... أتيـــتُ لنكســـة الماضـــي مُـــزيلا
أتيتـــك حـــاملاً علـــم انتصـــاري ... و للعليـــاء مُتخـــذا ســـبيلا
بلغـــت منـــاي إذ حـــررت أرضـــي ... و قـــد حطمـــت غاصـــبك الـــدخيلا
وَ مَـــن رام التوســـع مـــن فـــرات ... لـــوادي النيـــل قـــد ولـــى فلـــولا
بـــل انهـــارت هنـــاك قصـــورهم ... بهـــا صـــهيون كَـــمْ مـــلأت عقـــولا
ألـــيس علـــى شـــفا جُـــرْفٍ أقيمـــت ... دعائمهـــا و مـــا ثبتـــت أصـــولا ؟
بـــلاد العـــرب يحميهـــا بنوهـــا ... و لـــن يجـــد الـــدخيل بهـــا فتـــيلا
بـــلاد العـــرب مقبـــرة الأعـــادي ... و باغيهـــا أراد المســـتحيلا
فكـــم بـــاغٍ أتـــى و قضـــت عليـــه ... فخـــاب و عـــاد منســـحباً ذلـــيلا ؟
و لـــم يظفـــر بَنِيْـــل منـــاه بـــاغٍ ... ســـوى أن زال أو قـــرْاً أزيـــلا
و اصـــبح فـــي غيابـــة لَيْـــلٍ مـــاض ... طـــواه وَرَدَّهُ شُـــحِبًّا كلـــيلا
و تلـــك عواقـــب الطـــاغين طُـــرًّا ... و إســـرائيل توشـــك أن تـــزولا

---

*القصيدة في ١٩٦٨/٧/٣ .

و تطهـر أرضـنا مـن رجـس بغـيٍّ ... عليهـــا لـــم يقـــم إلا قلـــيلا
و لـــم يـــنعم بُغـــاة الشـــر مُكْنًـــا ... و لا فيهـــا رأوا ظِلًـــا ظلـــيلا
أرى أسْـــدَ العربـــوة روعـــتهم ... و أفنـــتهم فلـــم يبقـــوا طـــويلا
و كيـف يحـل أرض العُـرب بـاغٍ ... و يلقـى فوقهـا عيشـاً ذلـولا ؟
و كيـف يطيـب للبـاغي فـرار ... بـأرض لـم تـزل للأسـد غـيلا ؟
نعـم هـي جنـة الآوى إليهـا ... تضـم الضـيف فيهـا و الخلـيلا
و لكـن للعـدو غـدت جحيمـاً.. ... و لـم يرهـا فراتـاً سلسـبيلا
وضـمت أرضـها منـه رفاتـاً.. ... و حقـق جنـدها الفـتح الجلـيلا
و عـادت أرضـهم بعـد احـتلال ... أزالـوه و كـان الصـبر عِيلًـا
فـدائيو العروبـة حققـوه ... و أحيـوا مجـدها الماضـي الأصـيلا
جحافـل "يـوم حطـين" تَبَـدَّتْ ... تقـيم علـى بطولتنـا الـدليلا
و هـذي "عـين جـالوت" تُحيـي ... أسـوداً حولهـا وقفـوا مثـولا
و هـا هـم فـي رحـاب القـدس حَلُّـوا ... و قـد مـلأوا الروابـي و السـهولا
و قـد رقصـت روابـي القـدس بشـرا ... و رتـل طيرهـا اللحـن الجمـيلا
و أقبـل عائـد الثـوار يزهـو ... بهـامٍ شـامخٍ كـالطود طـولا
فلسـطين الحبيبـة يـا بـلادي ... بلغـت منـاي أشـفيت الغلـيلا
رأيتـك حـرة مـن كـل قيـد ... بـه كُبِلْـتِّ يـا بلـدي طـويلا
و أصـبح "وعـد بلفـور" سـراباً ... و سـار إلـى الجحـيم بـه خـذولا
و مـا بلـغ اليهـود بـه منـاهم ... و لا بلغـوا مطـامعهم وصـولا
و قـد دارت دوائرهـا علـيهم ... و مـا وجـدوا لِبَغْـيهم سـبيلا
بأيـديهم جنـوا ممـا جنـوه ... و نجـم غـرورهم أغفـى أفـولا
و حلـت لعنـة وَجَبَـتْ علـيهم ... و ليـل فنـائهم أرخـى سـدولا
و قـد طويـت صـحائف عهـدِ بَغْـي ... بـه صـهيون كـم ذبحـت كهـولا

و كـم غـدرت ؟ و كـم قتلـت رضـيعاً و كـم فعلـت بـه جرمـا مهـولا ؟
كـم اقترفـت فظـائع لـيس تحصـى و لا شـهد الوجـود لهـا مثـيلا
تفـوق فظـائع النـازي و تبـدو أشـد ضـراوة أقسـى حلـولا
بهـا عـانى بنـو شـعبٍ اَبـيٍّ عـذاباً زادهـم عزمًـا صـقيلا
و أضـرم فيهمـو غضـبا تلظـى بنـار الحقـد جـيلا ثـم جـيلا
إلـى أن حقـق الآمـال زحـفٌ بغيـر النصـر لـن يرضـى بـديلا

***

زالت النكسة*

أيهـــا العـــرب يـــا مثـــالَ الإبـــاءِ ... نكســـةُ الأمـــس آذنَـــتْ بـــانطواء
لـــم تعـــد نكســـة كمـــا قـــد ظننـــا ... بـــل نهوضـــنا مـــن عثـــرة للعَـــلاء !!
جَمَعَـــتْ شـــملنا و كانـــت ســـبيلا ... لاتحـــــــاد الميـــــــول و الآراء
ربطـــت بيننـــا بـــأقوى ربـــاطٍ ... و دعتنـــا لوحـــدةٍ عصـــماء
كـــم نشـــدنا تحقيقهـــا مـــن زمـــانٍ ... وغـــدا حلمهـــا بعيـــد الرجـــاء ؟
و أنتنـــا مـــن غيـــر مـــا نحـــن نـــدري ... و هـــي مدعومـــة بـــأقوى إخـــاء
فشـــرعنا نزيـــل آثـــار غـــزوٍ ... دبَّرتـــــه عصـــــابة الجبنـــــاء
كـــم أرادوا لنـــا مـــن الخلـــف طعنًـــا ... باعتـــداءٍ مـــدبَّرٍ فـــي الخفـــاء ؟
أتقنـــوا الغـــدر و التواطـــؤ فيـــه ... مـــع أهـــل الخـــداع حمقـــى الـــولاء
مـــن تـــداعوا لشـــن عـــدوان غـــزوٍ ... ســـافرٍ ضـــدنا خبيـــث اللقـــاء
فيـــه لاحـــت حقـــائق علمتنـــا ... كيـــف كنـــا فـــي غفلـــة أو عَمَـــاءِ ؟
علمتنـــا أن التضـــامن حصـــنٌ ... كـم وقـى العرب من شرورٍ وداء ؟
قـــد عرفنـــا عـــدونا مـــن صـــديق ... فاتقينـــا العـــدو أي اتقـــاء
و انتصـــرنا بـــه علـــى كـــل بـــاغٍ ... رام بالكيـــد ضـــربنا مـــن وراء
قـــد كسِـــبنا يـــوم حطـــين نصـــراً ... صـــافحتنا بـــه جنـــود الســـماء
و قهرنـــا "بعـــين جـــالوت" غـــزوًا ... دبرتـــــه جحافـــــل الغوغـــــاء
أيـــن هـــذا العـــدوان مـــن كـــل هـــذا ... إن أردنـــا تقييمـــهُ كاعتـــداء
هـــل أرادوا بضـــربنا بَـــثَّ ذعـــرٍ ... فـــي قلـــوب الشـــعوب و الزعمـــاء ؟
هـــل أرادوا بـــه القضـــاء علينـــا ... هـــل أفـــاقوا مـــن خمـــرة الخـــيلاء ؟
قـــل لـــديان : قـــل "لمـــائير" مهـــلاً ... و اســـتفيقا مـــن نشـــوةٍ حمقـــاءِ

---

* القصيدة في١٩٦٧/٩/٢٣ و هي من البحر الخفيف .

لا تظنـــوا الـــذي تحقـــق نصـــرًا ... يقهـر العُـرب فهـو بـدء الشـقاء
إن للثـــأر فـــي دمانـــا زئيـــرًا ... قـــد تلظـــى بـــالثورة الحمـــراء
كـل شـبرٍ مـن أرضـنا صـار يغلـي ... بانتفاضـــات وَثْبَـــةٍ مـــن فـــدائي
قـــد رأى أرضـــه الحبيبـــة تُغْـــزَىَ ... و عليهـــا يُغـــار مـــن أدعيـــاء
يـــدَّعون أنتزاعنـــا الحـــق ضـــربًا ... مـــن مُحـــالٍ وفـــورة مـــن هُـــراء
قـــد غـــدونا بـــه نُمنـــي نفوســـا ... خـــائرات محطمـــات الرجـــاء
أنمـا الحـق فـي يـد العُـرب مهمـا ... قـد بغـى الخصـم أو غـدا ذا افتـراء
قـد أردنـا انتـزاع مـا اغتيـل منـا ... و أنتضـــينا لـــه دروع افتـــداء
قـد حشـدنا القـوى لتحريـر أرض ... دنســـتها جـــرائم الأعـــداء
أيُّ خصـم بغـى علينـا و أضـحى ... ناعمـــاً بيننـــا بـــأدنى هنـــاء ؟

***

هـــذه أرضـــنا تنـــادي بنيهـــا ... أن أعـدوا السـلاح لبـوا نـدائي ؟
أرضـنا الطهـر كيـف تبقـى عليهـا ... عُصبة الرجس: هل لها من بقاء؟
إنمـــا الغـــزو قـــد أثـــار شـــعوباً ... نظـــرت نحـــوهم بكـــل ازدراء ؟
قـــد أدانـــت عـــدوانهم و اســـتعدت ... للتصـــدي للقـــوة العميـــاء
لـــم تـــدعهم يجنـــون آثـــار غـــزو ... كـــان بـــين الـــورى مثـــار اســـتياء
وقفـــت ضـــده شـــعوب أرتنـــا ... كيـــف تبـــدو مواقـــف الأصـــدقاء
بـــذلت كـــل مـــا اســـتطاعت وشـــدت ... أذرنـــا فـــي الـــبلاء قبـــل الرخـــاء
وقفـــت موقـــف البطولـــة حتـــى ... زال كـــابوسُ نكســـةٍ ســـوداء
دهمتنـــا بليلهـــا ثُـــمَّ وَلَّـــتْ ... فانطلقنـــا لمجـــدنا فـــي مَضَـــاءِ
و رأينـــا فـــي الـــنفط أقـــوى ســـلاح ... يـــرغم المعتـــدين للانحنـــاء
فاتخـــذناه دِرْعَنَـــا وَ عَرَفْنَـــا ... كيـف نقـتصُّ مـن دعـاة الفنـاء ؟
لـــم نـــدع قطـــرة تَمُـــرُّ إلـــيهم ... عبـــر أوطاننـــا فهـــم فـــي شـــقاء

***

و قنـــاة الســـويس سُـــدَّتْ علـــيهم فليـــروا مـــن حـــول رأس الرجـــاء
أن تلـــك القنـــاة قيـــرُ غـــزاةٍ فوقـــه دان مصـــرع الكبريـــاء
كـــل بـــاغ يحـــاول القـــرب منهـــا مـــا لـــه فـــوق أرضـــها مـــن ثـــواء
فلتـــذق عصـــبة البُغـــاةِ عـــذابًا و ليلاقـــوا بهـــا أشـــد العنـــاء
إنمـــا نحـــن لا ضِـــرَارَ علينـــا كـــم خرجنـــا مـــن نكسـةٍ فـــي إبـــاء ؟

***

قـــد تـــدانى لأمـــة العـــرب نصـــرٌ أيـــدتنا بـــه جنـــود الســـماء
أمـــة العـــرب أصـــبحت ذات بـــأس و اســـتعدت أبطالهـــا للفـــداء
و توالـــت مـــن بيننـــا تضـــحيات ترفـــع الهـــام فـــي إبـــاء اعـــتلاء
زالـــت النكســـة الكئيبـــة عَنَّـــا وانطـوى الـرجس عـن ثـرى الأنبيـاء
أرض عيسـى سـرى الضـياء عليهـا بعـــد طـــول الكآبـــة النكـــراء
و غصـــون الزيتـــون مالـــت تحـــي و تبـــارت أطيارهـــا فـــي الغنـــاء
مُلقيـــات علـــى الوجـــود نشـــيداً يطـرب الكـون مـن جمـال الحُـداء
أهلهـــا أقبلـــوا وفـــوداً وفـــوداً تلـــك بشـــرى بعـــودة و التقـــاء
عـــودة الـــراجفين بالنصـــر جـــاءوا بعـــد طـــول التشـــريد و الإيـــذاء
طَهَّـــرَ العـــرب أرضـــهم مـــن بُغـــاة كـــم جنـــوا فوقهـــا جنـــون افتـــراء ؟
و اســـتباحوا مقدســـاتٍ عليهـــا كـــم سـطا البغـي دون أدنـى حيـاء ؟
لـــم يراعـــوا لحرمـــة القـــدس و زنـــا فـــأتوا كـــل فعلـــةٍ شـــنعاء
نهبـــوا الـــدور و المعابـــد حتـــى ســـرقوا تـــاج مـــريم العـــذراء
وأتـــو حولهـــا ضـــروب فســـادٍ جـــاوزت كـــل حِطـــة و اجتـــراء
أحرقـوا مسـجداً سـرى الطهـر منـه هـــو و الـــروح ليلـــة الاســـراء
هـــدموا الـــدور فـــوق رأس ذويهـــا إذ رموهـــا بقاذفـــات الفنـــاء
شـــردوا البريـــاء مـــن غيـــر ذنـــبٍ غيـــر مـــا كـــان مـــن شـــعور الإبـــاء

مـــن كِـــرَامِ النفـــوس أبطـــال ذودٍ فيـــه ثـــارت حَمِيَّـــةُ الكبريـــاء
واجهـوا المـوت فـي ثبـاتٍ و صـبْرٍ تلـــك حقـــا مواقـــف الشـــرفاء
إن مـــن مـــات مـــات و هـــو شـــهيدٌ و الـــذي ظَـــلَّ كـــان رمـــز الفـــداء
أيهـــا العُـــرب يـــا مثـــال التفـــاني فـــي ميـــادين زحفكـــم و الـــبلاء
إنمـــا النكســـة التـــي واجهـــتكم وَحَّـــدَتْ صـــفكم ورب الســـماء

***

لا صلح و لا اعتراف*

وثبة المارد العربي

مهما ادعى "ديان" أو "أشكول" ... آثار ذا العدوان سوف تزول
لا صلح يومًا لا اعتراف بدولة ... "همجيةٍ" هي في الفراغ تجول
هي دولة لعب الغرور برأسها ... و بدت لساستها تطيش عقول
كم من بيانات تفيض سفاهة ... أدلى بها "ديان" أو"أشكول" ؟
و يحسبون العرب قد لانوا لهم ... أو أن صبر جيوشهم سيطول ؟
كلا فإن العرب رغم صمودهم ... ضد الغزاة سلاحهم مسلول
هم في انتظار إشارةٍ من قائدٍ ... و الله بالنصر العظيم كفيلُ ..
الوقت حان لوثبة عربية ... للنصر فيها ما هناك بديل ..
آن الهلاك لدولةٍ مزعومةٍ ... ما فيه عن هذا الطريق عدول
و لسوف نحفر للغزاة قبورهم ... أو أن يُعَجَّلَ بالغزاة رحيلُ ..
من لم تؤدبه انتفاضة جيشنا ... في الجولة الأولى فَثَمَّ فُصُولُ
و الحرب دائرة الرحى ممتدة ... و بنارها ستباد إسرائيل
"المارد العربي" هَبَّ مزمجراً ... و سلاحه الصاروخ و البترول
يا أيها العربي فجِّرْهُ لظًى ... في كل شبر حَلَّ فيه دخيل
واكبح جماح الغاضبين و ردهم ... صرعى الدمار و"جونسون"† المسئول
عدوانه استعدى عليه أمة ... لا الضغط يرهبها و لا الأسطول
أبناؤها قد أقسموا بجلالها .. أن يسحقوا أعداءَهَا و يزيلوا

---

* القصيدة في ١٩٦٨/٧/١٠ .

(١) (**جونسون**) الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت و قد وضع لها الشاعر لها كلمة أخرى فوق البيت (**ومن بغى المسئول**) .

أرض العروبة لن يدنس طُهرها ... رجس الغزاة و لن يطولَ حلول
أرض جنود الله تحمي قدسها ... و يقود جيش خلاصها جبريل
ليعود عائدها لأرض جدوده ... و به ستنعم "غزةٌ" و جليل
أرض العروبة للعروبة وحدها ... لا أن يشاركها البقاء دخيل
ويل لغاصبها إذا هي زمجرت ... أو للأسود بها تهيَّج غِيلُ
هم في القتال صواعق مُنْصبَّةٌ ... فوق العدو لها أحس صليلُ
فلئن تكنُ منيت بغزوٍ فاجرٍ ... غضب"الفرات"له وثار"النيل"
و تفجر "الأردن" نار صواعق ... يهوي بها فوق العدا "عزريل"
الله أرسلها بأيدي جندنا ... فإذا بجيش الغادرين فلول
لولا التآمر ضد وثبة أمة ... لم تَدْرِ "إسرائيل" أين تجول ؟
المارد العربي كاد يبيدها ... من كل فج لو أتيح وصول !!
لولا الخديعة لم تجد أثراً لها ... ويح الذين خلاقهم تضليل
الضربة الأولى أتيح لهم بها ... ما حققوه و إنه لهزيل
هو لم يكن نصراً يحقق مأربا ... و به يعز على الوجود ذليل
نصرٌ بغدرٍ حققوه و إنه ... وَ هْمٌ بدا أطيافه ستزول
مهما تمايل عِطْفُ "ديان" به ... صلفاً و تاه بنيلِهِ أشكول
و يل لما كسبوا و ما قد أحرزوا ... بسلاح غدرٍ قد عراه فلول
مكروا بأمتنا و راموا ضربها ... كَيمَا يمكَّن للعدو نزول
لكن أمتنا صَحَتْ من نكسة ... و بدت لآثار الغزاة تزيل
عرفت أعاديها فأحبط كيدهم ... و لسوف يبصر ما إليه يئول ..
يا أيها العربي خصمك قد بدا ... وَ تَكَشَّفتْ عن ناظريك سدول
الخصم أمريكا و إن تك قد بدت ... في مسرح العدوان إسرائيل
كُشف القناع عن الجناةِ جميعهم ... ويد الجريمة بالدماء تسيل

كُشـــفت مـــؤتمرة التواطـــؤ ضـــدنا ... و انـــزاح عنهـــا للشـــعوب دليـــل
هـــي فـــي الحقيقـــة قصـــةٌ قـــد مُثِلَّـــتْ ... و لـــو أنـــه قـــد أخفـــق التمثيـــل
الغـــرب دبرهـــا و حـــاك خيوطهـــا ... و بكـف "صـهيون" بـدا التفصـيل
فـــي مصـــنع هـــو للتـــآمر مخـــدع ... و بـــه يُـــدار الكيـــد و التضـــليل
وَ كْـــرٌ تُحـــاك بـــه الدســـائس ضـــدنا ... و يـــدبَّر الإرهـــاب و التقتيـــل
و بـــه تُشـــن الحـــرب ضـــد شـــعوبنا ... كـــم فيـــه للغـــرب الغـــدور عميـــل ؟
فليخســـر الغـــرب الأثـــيم عميلـــه ... و يـــزول ظـــلٌّ للخـــداع ثقيـــل
و ليطـــو الاســـتعمار أســـوأ صـــفحة ... ســـوداء طـــاح بأهلهـــا التنكيـــل
و ليرجـــع الأرض الحبيبـــة حـــرة ... "و الظـــل خَفَّـــاقُ الـــرواق ظليـــل"
وغصـــون دوح القـــدس تـــرقص نشـــوة ... و ليطلـــق اللحـــن الجميـــل هـــديل
و لـــيعش أرضـــك يـــا فلســـطين الســـنا ... و عليـــك تقـــرع للســـلام طبـــول
و ليهتـــف الشـــعراء فيـــك بشـــعرهم ... و لـــيبن صِـــرح للفخـــار أثيـــل
يـــا أســـد أمتنـــا أتـــاكم نصـــركم ... و عـــن اليقـــين تَكَشَّـــفَ المجهـــول
فليحشـــد البـــاغي الجبـــان جنـــوده ... أنَّـــى أراد فكيـــده مشـــلول
قواتنـــا مـــن كـــل فـــجٍّ أطبقـــت ... و لســـوف يشـــفى للكمـــاة غليـــل
فـــي ضـــفة الأردن فـــي ســـينا الـــردى ... للغاصـــبين فهـــل يطيـــب حلـــول ؟
إنـــي أراهـــا للقتـــال تَحَفـــزَّتْ ... فليســـترح "جونـــار"أو "أربـــول"
إن السياســـة لـــم تجـــد حـــلاً لهـــا ... و ســـوى المعـــارك مـــا هنـــاك حلـــول
فليـــأت "ديـــان" بكـــل جنـــوده ... و عتـــاده إن الصـــراع طويـــل
أرض العروبـــة كلهـــا شَـــبَّتْ لظًـــى ... و أتـــاه يـــوم للقـــاء مهـــول
فلتلـــق إســـرائيل عُقبـــى طيشـــها ... جـيش العروبـة هَـبَّ و هـو عجـول
يرمـــي صـــواعقه بكـــل كتيبـــة ... للثـــأر زاحفـــة الكمـــاة تصـــول
أيـــن الصـــهاينة الـــذين تبجحـــوا ... هُـــمُ للفنـــاء يقـــودهم "أشـــكول"

إن الفـــــدائيين بثـــــوا حـــــولهم رُعْبًـــا يـــروع قلـــوبهم و يهـــول
فلَكَـــــمْ مســـــتعمرات دُمـــــرت وَ لَكَـــمْ تجنـــدل بـــالعراء قتيـــل
هـــي فـــي الحقيقـــة ثـــورة قـــد فُجـــرت مـــن ذا ســـيوقف زحفهـــا و يحـــول
أبطالهـــا اتخـــذوا الفـــداء شـــعارهم و الله للنصـــــر العظـــيم ينيـــل

***

لا يا رعاة البقر *

سنســـــحقكم يـــــا رعـــــاة البقـــــر ... و نحـــــرقكم بلهيـــــب الشـــــرر
سنســـــحقكم مـــــع أذنـــــابكم ... و نجعلكـــــم عِبـــــرة المعتبـــــر
فمـــا نكســـة الأمـــس إلا سِـــحَابٌ ... تَقشَّـــعَ عـــن أفقنـــا وَ انْحَســـرْ
و هـــا نحـــن ثـــمَّ اســـتعدنا القـــوى ... لمعركـــــة أوشـــــكت تســـــتعر
حشـــدنا لهـــا أســـدنا الضـــارابات ... لتســـحق بغيـــاً طغـــى أو فجـــر
و تلـــــك مُعـــــدَّاتُنا للقتـــــال ... أعـــدت لســـحق البغـــاة الغـــدر
فيـــا جنـــد صـــهيون ذوقـــوا الـــدمار ... علـــى أرض شـــعب جليـــل الـــذِّكرْ
سيقضـــي علـــى كـــل أطمـــاعكم ... و تحطـــيمكم لـــيس منـــه مفـــر
حفـــرتم علـــى أرضـــنا قبـــركم ... و حُمْـــتُمْ علـــى ناصـــيات الخطـــر
حملـــتم علـــى كفكـــم مـــوتكم ... أيـــا أغبيـــا يـــا قِصَـــارَ النظـــر
أتيـــتم علـــى أرضـــنا تُصـــرعون ... و قـــد ســـاقكم للهـــلاك القـــدر
مَنِيَّـــتُكُمْ "فـــي فلســـطيننا" ... و فيهـــا لكـــم قـــد أعـــدت ســـقر
علـــى يـــد شـــعبٍ أبّـــي شـــجاع ... كتائبـــه زحفهـــا قـــد زأر ..
مدافعـــه حانقـــات اللهيـــب ... تـــدكُّ قـــلاع العـــدو القـــذر
تُطهِّـــرُ منـــه ديـــار المســـيح ... و هـــا هـــو ذا رجســـها ينحســـر
و تـــدرك "صـــهيون" أطماعهـــا ... تُبَـــدَّدُ أوْ روحهـــا تحتضـــر
"و مـــائير" تنـــدب حـــظ اليهـــود ... "و شـــازار" يرنـــو بعـــين الحـــذر

---

* القصيدة في ١٩٦٨/٧/١٨ و قد علق الشاعر عليها قائلا :
[في خلال حرب الأيام الستة بين العرب و إسرائيل عام ١٩٦٧ – كانت أمريكا قد أرسلت أسطولها قريباً من شواطيء سيناء – و كانت البارجة "ليبرتي" تنقل الشفرة المتبادلة بين القوات العربية . و تترجم رموزها لإسرائيل . مما أدى إلى وقوع الكارثة و حصول النكسة – ولكن العرب رغم ذلك استعادوا قوتهم من جديد – و بدءوا يستعدون لمعركة المصير .. و القصيدة نوع من الوعيد الموجه للعدو الاسرائيلي و لأمريكا نفسها] .

"و موشى بن دايان" في حيرة ... "و رابين" قد زاغ منه البصر
و حلت بهم لعنة المرسلين ... و ضاقت بهم واسعات الفِكَرْ
و لم يعرفوا اليوم ما يفعلون ... و فيهم لهيب الوغى مستعر
لقد أصبحوا في حجيم العذاب ... بسيل مدافعنا المنهمر!!
و قد أمطرتهم بنار المنون ... و دكت عليهم سقوف الحُجَرْ
جيوش العروبة قد أطبقت ... عليهم فأني و أين المفر ؟
فمن كل فجٍّ عليهم حصارٌ ... و من كل ركنٍ قتال أحَرْ
يدمر مستعمرات اليهود ... فكيف على جَمْرِهِ تَسْتَقِرْ ؟
و تلك مصارع جيش اليهود ... تلوح ووجه الوغى مكفهر
فما ذا "أمركا" تريدينه ... بغارات أسطولك المنتحر؟
أتيت به تُرهبين الأُباة ... وجيش الأُباة أبيٌّ وَ حُرْ
و كيف تُهاب أساطيلكم ... بأرض قسَاروُهَا لَنْ تفر
قساورها من بني يعرب ... حماة السلام جنود الظفر
أما حطموا قبلكم "إيدنا" ... و إن كان "ولسون" لم يعتبر
لقد قاده "جونسون" للدمار ... "و مائير" جاءت به ينتحر
فمهما أتيتم بقواتكم ... ففي أرضنا جَمْعُكُمْ مُنْدحر
حشدتم أساطيلكم حولنا ... و جيش العروبة لن ينكسر
أرى أمة العرب قد أقسمت ... لندحركم "يا رعاة البقر"
قراصنة النهب يا مجرمون ... أتي حينكم قبل نيل الوطر
أتيتم و قد غركم بطشكم ... فعودوا بعاركم المنتظر
سنهزمكم و نبيد اليهود ... و ننقذ منكم شعوب البشر
أما قد مصصتم دماء الشعوب ... و لم تشبعوا بل ملئتم أشر ؟
و قد طمس الحقد أبصاركم ... و صارت أحاسيسكم من حجر

و جئـــتم هنـــا تـــدعون الشـــعور و قـــد فـــاض حِقْـــدُكُمْوُ و انفجـــر
شـــعوركمو مـــن شـــعور اليهـــود ألســـتم دعـــاة حـــروبٍ وَ شَـــرْ

***

عبد المنعم رياض *

بطولة و فداء

أبليت في الميدان خير بلاء ... يا أشرف الشجعان و البسلاء
أديت أعظم ما يؤدى قائدٌ ... كم كان رمز بطولة و إباء ؟
بطل ابي إلاَّ تَقَدُّمَ جنده ... ليرد كيد فواجر الأعداء
و أمام خط النار جاد بروحه ... أو بعد ذا مثل لصدق فداء ؟
لاقى الإله و في يديه سلاحه ... من بعد ما أبلى أشد بلاء
من بعد ما خاض المعارك ظافراً ... و أعد للأعداء كل فناء
"ما خط برليف" غدا أسطورة ... يزهو بها الأعداء في خيلاء
إذ أن خطته هَوَتْ منهارةً ... من فعل خطة أروع الفطناء
تدميره قد كان أروع خطة ... من نسج فكرك يا أبا النبغاء
"ما خط بارليف" بشُمِّ حُصُونِهِ ... إلا كبيت العنكبوت إزائي ..
صبوا عليه من الحجيم قذائفاً ... ليصير أنقاضاً على الصحراء
فلَنِعْمَ ما أبدعتَهُ من خُطَّةٍ ... كانت حصيلة خبرة عليماء
أوحى بها رب السماء لقائدٍ ... فذ البطولة ذي نهى و ذكاء
قد خَلَّدَتْ ذكراه في آثارها ... و غدت نموذج عزة و إباء
"أفريقنا" الفذ البطولة و الفدى ... بك طاب فخر جنودنا الشرفاء
لبيت أقْدَسَ دعوة نوديتها ... فأجبتها في ساحة الهيجاء
ما بين جندك فوق أشرفِ بقعةٍ ... شَهِدَتْ بطولة أروع الشهداء
ما كان أعظمه نموذج قائدٍ ... لاقاه ربي في ذكيِّ دماء

---

* القصيدة في ١٩٦٩/٣/٩ و قد علق الشاعر عليها قائلا :
[إلى روح البطل الشهيد "الفريق أول عبد المنعم رياض" الذي استشهد "بين جنوده" في معركة القناة "معركة الدفاع" يوم التاسع من مارس ١٩٦٩ .

يكفيك موتك بين جندك فائزاً ... بالحسنيين النصر و الإعلاء
قد قُدْتَ معركة تَخَلَّدَ ذكرها ... يُثني عليك بها أجَلَّ ثناء
و الله أعطاك الوسام شهادة ... فيها استضافك أكرم الكرماء
و حباك في دار الخلود مكانة ... بجوار صدِّيقيه و الشُّفعاء
لله معركة لَبِسْتَ وسامها ... وَ كَسِبْتَ عند الله خير جزاء !!
أضرى العدو لهيبها فبنارها ... ذاق الدمار و كنت خير فدائي
أشعلت جندك عزة و حماسة ... و ملأتهم غضبًا على الأعداء
نزلت صواعقهم على أعدائهم ... فَرَمَتْ بهم صرعى جُناة غباء
ظنوا لقاء "بني العروبة" مرتعاً ... فيه سَبَتهُمْ نشوة الصهباء
فإذا بسيناء الحجيم تأججت ... بصواعقٍ ناريةٍ حمراء
أوَ لَسْتَ أنت"رياض"مُشعل نارها ... غضباً يَدُك معاقل الجبناء ؟
كم كنت تحصد جندهم و عتادهم ... حصداً بكل بطولةٍ و فداء؟
كم كنت روحاً عالياً لجنودنا ... فيها امتطيت ذوائب العلياء ؟
يأيها البطل الشهيد رفعتنا ... للمجد بعد النكسة السوداء
حققت نصراً للعروبة رائعاً ... رفع الجباه إلى الذُّرى الشَّمَّاءِ
حققت نصراً كان باسمك خالداً ... و رددت للعربي فضل إباء
بددت أحلام العدو بوقفةٍ ... عربيةٍ قدسيةِ الأصداء
كَبَّدْتَ أعداء السلام خسائراً ... و سلبت منهم نزوة الخُيَلاءِ
في كل موقعة صَرَعْتَ غرورهم ... من ضفة الأردن أو سيناء
و اذقتهم كأس الهزيمة فانثنوا ... متقهقرين ممزَّقي الأشلاء
أ رياض نم بجوار ربك ناعماً ... بين الرياض الخضر و الفيحاء
أرضيت ربك و العروبة باذلا ... من تضحياتك باليد البيضاء
و رفعت للوطن العزيز كرامة ... و أزلت عنه غَبْرَةِ الإغضاء

و تركـــت إســـرائيل يرعـــد قلبهـــا رعبـــاً بـــه حُرمـــت مـــن الإغفـــاء
كنـــت الأبـــي المســـتعيد لأمـــة شـــرفاً بـــه عبثـــت يـــد الســـفهاء
لـــك يـــا ريـــاض مواقـــف مشـــهودة طـــارت بهـــن ذوائـــع الأنبـــاء
فلـــئن تكـــن رزئـــت بفقـــدك أمـــة فكفـــاك أن أصـــبحت رمـــز بقـــاء
كنـــت المثـــال لقائـــد يفـــدي الحمـــى و يصـــد عنـــه شـــراذم الـــدُّخلاء
يـــأبى المناضـــل أن يفـــارق جنـــده حتـــى يُنَـــادَى مـــن علـــو ســـماء
مـــن قائـــد ملـــك الوجـــود بكفـــه يُهـــدي وســـام النصـــر و النَّعمـــاء
ولأنـــت أجـــدر يـــا ريـــاض بجنـــة أزهارهـــا عطريـــة النـــداء
أو لســـت أحـــرى بـــالخلود بأمـــة بجليـــل مـــا قـــدمت مـــن إهـــداء ؟
أهـديت روحـك قربـة تفـدي الحمـى فمنحـــت دار ســـعادة و هنـــاء
و لبست مـن خضـر الثيـاب مطارفـاً و اســـاوراً فاهنـــأ بكـــل رضـــاء
و لسـوف نثـأر مـن عـداك و نلتقـي بـك فـي رحـاب رياضـك الخضـراء
مـن بعـد تحريـر الحمـى مـن غاصـب و بلـوغ أرض الطهـر و الإسـراء
و لـتحظ فـي دار الخلـود بمـا تـرى مـن أنْعُـمٍ لـك أعطيـت بسـخاء

***

هات لي بندقية*

(هـــات لـــي بنـــدقيتي) اليـــوم صَـــاح ذاك وقـت الجـد لا وقـت المِـزَاح ؟
هـــذه الأفـــواج مـــن قـــوات شـــعبي أقبلـت تسـعى إلـى حمـل السـلاح
مـــــن أســـــود و أشـــــبل وظبـــــاءٍ ثـــائرات نـــزلن فـــي كـــل ســـاح
هـــذه أمـــي و أختـــي فـــي جـــواري وهـي بالرشـاش تغـدو فـي اتَّشَـاح
شَـــقَّتْ الجمـــع و قالـــت جـــاء يـــومي دعـك يـا خـدري وأطلـق مـن سـراحي
إني أحمي حمى أرضي و عرضي من بُغاة العمق من راموا اجتياحي

*** ***

هـــات لـــي مـــدفعي لأحمـــي عرضـــي إن شـــعبي دعـــا ليـــوم الكفـــاح
كيـــف أبقـــى بـــداخل الخـــدر حيـــري لـيس لـي فيـه غيـر عـالي النـواح؟
يـــا أخـــي اليـــوم :لا تقـــف فـــي طريقـــي فـي وغـى الميـدان والحـرب اللَّقَـاح
لا تدعني عن ثورتي في رقادٍ وهي تمضـي لِسحق خصمي الوقاح

*** ***

هـــذه أمتـــي صَـــحَتْ مـــن رقـــادٍ كيـف أغفـو عـن واجبـي أو سـلاحي
جيشـــنا الشـــعبي يحمـــي منشـــآتٍ مـــن مُغيـــرٍ و غاصـــب سَـــفَّاح...
يبتغـــي النيـــل مـــن تماســـك شـــعبي إنمـا خـاب مـا ابتغـى مـن جنـاح
إننـــي هـــا هنـــا لـــه فـــي انتظـــارٍ .. يَقِـظ الطـرف مـن جميـع النـواحي
فـــي يـــدي مـــدفعي المصـــوَّبُ وجهًـــا يرتميـــــه كالبـــــارق اللَّمَّـــــاح

---

* القصيدة في ١٩٦٦/٦/٢٤ و هي من البحر الخفيف و يعلق عليها الشاعر قائلاً :
[وضعت قواتنا على الخط القناة، خطتها لتدمير خط بارليف الإسرائيلي .. فبدأت إسرائيل تتجه إلى خطة .. الضرب في عمق البلاد .. فتدفقت كتائب الدفاع الشعبي لمواجهة خطة العدو .. بالتدريب على حمل السلاح ..
و حماية المنشآت الحيوية داخل الوطن و من وحي المناسبة كانت القصيدة] ولها مخطوط آخر ضمن مخطوط ديوان (أصداء وأطياف)المؤرخ ١٩٩٢ فيها اضافات واكبت نصر اكتوبر ١٩٧٣وتقسيم للقصيدة لفقرات تحت عناوين جانبية وفق ما هو وارد عاليه وبها أخرين بيتين مضافان في النسخة الثانية ، باإضافة لإسم (رابين) بدلا من (ديان) في البيت (٦٠) .

إن يَلُـــحْ هابطـــاً سَـــيَرْدَىَ صـــريعاً ... لـم .. يحقـق مـا رامـه مـن طِمَـاح
أيمـــا غـــارة بهـــا رام غـــدراً ... نتصـدى لسـحقها فـي نجـاح
فليهـــدد بـــالحرب مـــا شـــاء إنـــا ... قـد غـدونا لخوضـها فـي ارتيـاح
هـــذه أرضـــنا و عـــارٌ علينـــا ... أن تُـرى مرتعـاً لجنـد السِّـفاح
كيـف أنسـى بهـا رفـاقي و اهلـي ... بـين هَـمَّ الأسـى وَ نَغْـر الجـراح؟
ينســف الغاصــب الــديار علــيهم ... بــين وحشــيةٍ و جــرمٍ بَــوَاح
و اعتقـال الأحـرار مـن غيـر ذنـبٍ ... فـي دُجـى الليـل أو بَوجْـةِ الصباح
أي جُـــرْمٍ جنـــاه قـــومي و أهلـــي ... غيـر إيمـانهم بحـق صُـرَاح ؟
و انتقـامٍ مـن غاصـبٍ ذي فجـورٍ ... لـم يَفِـقْ مـن غـروره و المِـرَاح
فليفـق مـن غـروره بعـض شـيء ... كـي يـرى بأسـنا و مـا مـن يـراح
هـــذه ثـــورة تلظـــى لظاهـــا ... مـن شـبابٍ كـرام نفـسٍ وراح

*** ***

ثـــــــــــــــــورة الأرض :

ثـــورةٌ فُجِّـــرتْ علـــى كُـــلِّ شِـــبْرٍ ... تترامـــى كعاصـــفات الرِّيـــاح
ثـــورة واجهـــت جنـــون الأعـــادي ... بنفـوس للبـذل غيـر شِـحَاح!!
واجهـــت خصـــمها بـــأقوى ثبـــاتٍ ... أفصـحت عنـه إيمـا إفصـاح !!
فـــي انفجـــارات تهـــز الأرض هـــزًّا ... "و انتفاضـات" التحـدي للسـلاح
تلـــك أرضـــي فكيـــف أخـــرج منهـــا ... و لغيـــري أتـــيح أي ســـماح ؟
تلـــك أرضـــي و تلـــك ثـــورة شـــعبي ... حققـت كـل مـا ابتغـت مـن فـلاح
و كفاهـــا أن أوجـــدت جـــو ذعـــرٍ ... فـي قلـوب الآتـين مـن سـيَّاح
أوقفـــت هجـــرة اليهـــود إليهـــا ... "حـذر المـوت"و الخطـوب الكـلاح

*** ***

ليســـــت أرضـــــنا دار لهـــــو:

حســـبوا أرضـــنا لهـــم دَارَ لهـــوٍ ... فـــي غـــدُوٍ .لعابـــث أو رواح
فـــإذا أرضـــنا الحجـــيم أعـــدت ... لبغـــاة الأوهـــام و الأشـــباح
مـن "فـراتٍ" "للنيـل" يبغـون حُلمًـا ... إنمـا الحُلـم قـد هـوى باجتيـاح
مـــا لمحتـــلٍ علـــى أرضـــي بقـــاءٌ ... و يـــدي فوقهـــا تَهُـــزُّ ســـلاحي
أنـــا ذاك الـــذي وهبـــت كفـــاحي ... لـــبلادي و كنـــت للـــذل مـــاحي
و مـــذيق العـــدو شـــدة بأســـي ... و اقتحـامي حصـونه و اكتسـاحي
آخـــذاً منـــه ثـــأر كـــل شـــهيد ... ثـــائر الـــروح بـــاذل مســـماح
خَـــرَّ فـــي ســـاحة القتـــال أبيًـــا ... لـــم تـــدنس أثوابـــه بجنـــاح
قالهـــا و هـــو يلفـــظ الـــروح هبـــوا ... يـا رفـاقي فـي البـذل أو فـي السـلاح

***

هـــــــــذه أرضـــــــــنا :

هـــذه أرضـــنا نمـــوت لتحيـــا .. ... حـــرةٌ: طيرهـــا طليـــق ســـراح
يغتـــدي فوقهـــا كمـــا شـــاء حـــراً ... مرســـلاً لحنهـــا الجميـــل الصـــداح
و غصـــون الزيتـــون تهتـــز نشـــوى ... مائســـــات الأطيـــــار و الأدواح
لا يـــرى فوقهـــا عـــدوٌ دخيـــلٌ ... يبتنـــي حلمـــه المهـــيض الجنـــاح
يـــا بغـــاة العـــدوان بـــؤتم بخـــزيٍ ... مـــا لكـــم دون عـــاره مـــن بـــراح

***

خـــــــــط بـــــــــارليف :

"خـــط بـــارليف" فـــوقكم دمرتـــه ... قاذفـــات مروعـــات الصـــياح
تسـحق البغـي :تهلـك الخصـم تـودي ... ببغـاة الإرهـاب جنـد السـفاح
قـل "الـديان" صـيفكم صـيف بـؤس ... و خريـف مـن شـقوة و نـواح

لا تخـــالوا أوطاننـــا دور لهـــو ... يـــا بُغـــاة الإذهـــاق لـــلأرواح
كلمـــا جـــاء منكمـــو فـــوج بغـــيٍ ... دمرتـــــه قواتنـــا بنجـــاح
إن جـــوف القنـــاة قبـــر غـــزاة ... منـذ يبـدو ذو مطمـع بالتمسـاح
جنـــدنا فوقهـــا "صـــقور اصـــطياد" ... تحـت جـنح الـدجى وعبـر البطـاح
إن منـــا قناصـــة قـــد أعـــدوا ... لاقتنـــاص الأعـــداء مـــن أرواح
يـــا بغـــاة العـــدوان راحـــت علـــيكم ... فاســـتحثوا مطـــيكم للـــرواح
نصـــركم يـــا بغـــاة ضـــاع هبـــاء ... فـــأفيقوا مـــن نشـــوة الأقـــداح

***

أرضـــــنا بـــــراكين حقـــــد:

أرضـــــنا تحـــتكم بـــراكينُ حقـــدٍ ... تقـذف المـوت مـن جميـع المنـاحي!
عجلـــوا بانســـحابكم قبـــل حـــرب ... تمـــلأ الكـــون بـــاللظى اللفـــاح !!
قـــد حشـــدنا صـــفوفنا لقتـــال ... لـيلكم فيـه مـا لـه مـن صـباح !!
يـا دعـاة التضـليل يـا عصـبة الغـدر ... أفيقـوا مـن غمـرةٍ و مـراح !!
شـــاهدوا أنفســـكم و أنـــتم حيـــارى ... فـوق أرضٍ تفجـرت بالكفـاح !!
صـــرح أحلامكـــم عليهـــا تهـــاوى ... و تـــداعت أوهـــامكم لانـــدياح !!

***

جـــــاء يـــــوم التحريـــــر:

جـاء يـومُ التحريـر والنصـر فامضـوا ... يـا بنـي العُـرب للعُـلا و الفـلاح
طهـــروا الأرض مـــن بغـــاة دمـــارٍ ... لاحقـــوهم بـــين الرُّبـــا و البطـــاح
اقـــذفوهم فـــي بـــاطن البحـــر قـــذفاً ... و احرقـــوهم بنـــار كـــل ســـلاح
إن هـذا جـزاءُ مـن عـاث فـي الأرضِ ... فســـاداً وجـــاء ســـوء اجْتِـــراح
إن هـــذا مصـــيركم يـــا بغـــاة ... كـم أتيـتم مـن منكـرات قِبَـاح ؟

أنـــتم العصـــبةُ الجنـــاةُ فـــذوقوا نـــار حـــرب مبيـــدةٍ مِلْـــوَاح
تلفـــح الهـــام و الشـــوى برصـــاصٍ هَامِـــلَ الغيـــث بـــاللظى سَـــحَّاح
واجهـــوا أمـــة مـــن العـــرب هَبَّـــتْ زاحفـات الحشـود مـن كـل سَـاح

***

قســـــم بكـــــل نبـــــي:

أقســـمت أســـدها بكـــل نبـــي لـــم يكـــن قدســـه لسَـــلْبٍ مبـــاح
كـــم عبثـــتم فـــي أرضـــه بفجـــورٍ و اقتـــرفتم مـــن فريـــة و ســـفاح ؟
و أتيـــتم مـــا يمـــلأ الكـــون ســـخطاً و علـــيكم يجـــرُّ كـــل افتضـــاح ؟
أمـــة أقســـمت بطهـــر ثراهـــا و شـــذى عَـــرْف نبتهـــا الفـــواح ؟
و تـــراث الابـــاء مـــن أنبيـــاءٍ و بمـــا ســـال مـــن دمٍ و جـــراح
و ديـــار قـــد أخليـــت مـــن ذويهـــا تحـت عَسْـفِ الإرهـاب و الإلحـاح
و ضـــحايا العـــدوان فـــي كـــل شـــبرٍ و ريـــاض الزيتـــون و التُّفَّـــاح ..!!
لـــن ينـــال العـــدو حبـــة رمـــلٍ مـــن ثراهـــا كمغـــنم مســـتباح
أرضـــنا أرضـــنا و لـــو ظـــل فيهـــا قـدر مـا اسـتطاع مـن بقـاء متـاح
أرضـــنا قبـــره إذا ظـــل فيهـــا أو يـــولي مُعَجَّـــلاً بـــانتزاح
تلـــك منـــا نصـــيحة لبغـــاة لـــو أصـــاخوا لحكمـــة النُّصَّـــاح
نحـــن فيهـــا الـــردى أعـــد لبـــاغ جـــاوز الحـــد غـــدره فـــي ابتـــراح
أمـــة العـــرب أقســـمت بثراهـــا أن تقـــود الفـــدا لقبـــر صـــلاح

***

إلي متى *

الصبر يا رفاق

و الصمت ما لليله بنا استطال

جنودنا هيا أطلقوا الرصاص

و ابدأو القتال ...

و الحرب من جديد ...

فعرْضنا و أرضُنا تَعُجُ بالنشيد

الثأر يا جنود من غاصبي اللدود

ما بالنا سكوت ؟...

****

إلى متى ... إلى متى ؟

يحتل أرضنا البغاة و الغزاة

و نحن في جمود ؟

و ما لِصبّرنا و صمتنا حدود ؟

****

كفى على القذى ... انتظار

---

*القصيدة ضمن مخطوطات ١٩٧٠ م .

و سارعوا لثأرنا

و شددوا الجهادَ و النضالْ

لتنزعوا حقوقنا ...

من قبضة الأرذال الطغاة

يا أبَاةُ

***

إني لفي انقباض

و الصبر بي غَلىَ و فاض

و أرضي التي فَقدْتُهَا

حينًا و ظلَ فوقها

عدونا المعربد الحقود

ليستنزف الدماء

و يقتل النساء

و يذبح الأطفال و الشيوخ في ضحى النهار

و صَبْرُنا و صمْتُنَا استطال

***

يا إخوتي

من أمة لها أصول

حتام صمتنا وَ صَبْرُنَا يطولْ ؟

و خْصمُنا يصول

و نحن في ذهول

أحبتي و إخوتي لأمتي

ثِبُو لخوض معركةْ

مصيرنا بها الجميع أدركه

الانتصار .. الانتصار

****

يا صحبُ ذا سلاحُنا

أعِدَّ . و استعد للقتال جندنا

و أسدنا

و ها هو المجال

في جبهة القنال

تحفزوا لخوضها يا أخوتي بنا

إلى القتال حرروا

و طهروا سيناء من قذًى عدونا

من كل بقعة و موضع

من موقع .. لموقع .. لموقع

****

يا صحبُ للبغاةِ و الغُزاة قاتلوا

من ساحةٍ .. لدُشمةٍ .. لشبرِ

نفذ بكُلِّ عِزَّة و كُلِّ نَصْرُ

فا الله قاهرُ العدا

و ناصرُ الذين قاتلوا و ناضلوا

عن حقوقهمْ و عْرضِهمْ

وقدموا أرواحهم لأرضهم فِدىً

***

إلي متى الصمت؟ *

أخـي جـاوز الصـمت منـا المـدى ... و قـد أوشـك الصـبر أن ينفـذا
فحتـى متـى الصـمت و المعتـدي ... يهـد الكنيسـة و المسـجدا
و حتـام نصـبرُ و الصـبر مُـرٌّ ؟ ... علـى مـا بـه قـد تمـادى العـدا ؟
أليسـت لـدينا قـوى عُبئـت ... لقهـر الغـزاة و خـوض الـردى ؟
أليسـت لـدينا ضـروب السـلاح ... لنضـرب خصـماً بغـى و اعتـدى ؟
ألسـنا علـى الحـق و المعتـدي ... علـى باطـلٍ زَعْمُـهُ فُنِّـدَا ؟
ألسـنا حفظنـا حقـوق السـلام ... و مـن أجلـه قـد أجبنـا النـدا ؟
و مازلـت يـا حَقَّنَـا ضـائعاً ... يُغـار علـى قدسـك المفتـدى !!
فكـم مـن مبـادرة قُـدمت ... لحـلٍ و مـا حققـت مقصـدا ؟
رأينـا الخـداع بهـا كامِنًـا ... وكانـت لإخضـاعنا مصـيدا؟
وَ ظـلَّ العـدو علـى أرضـنا ... يُقـيم الحصـون .. و كـم هـددا ؟
و فـي كـل يـومٍ لـه مطمـعٌ ... جديـدٌ تجـاوز فيـه المـدى !!
ففـي "القدس"يبنـي و فـي "غـزة" ... معاقـلٍ للبغـي كـم شَـيَّدَا ؟
و مـن حـول "سـيناء" مَـدَّ القـلاع ... و رام البقـاء بهـا سـرمدا
و فـي سـفح "جـولان" مسـتعمرات ... يشـيدها للـرَّدى مرقـدا
يهـاجم منهـا الـذي يبتغـي ... وَ يَـنْقضُّ بـالبغي: أنـي غـدا ؟
و نحـن علـى صـمتنا لا نـزال ... و قـد أغمـد السـيف مـن أغمـدا ؟

---

*القصيدة في ١٩٧٠/٥/١٧ و يعلق عليها الشاعر قائلاً
[تكررت اعتداءات العدو الاسرائيلي على جبهات المواجهة العربية و بخاصة لبنان و سوريا و مصر يريد إرغامها على التسليم و قبول الأمر الواقع فإلى متى الصمت على غرور هذا العدوان و عربدته ؟ أما جاء الوقت الذي يمكن أن يوضع فيه حَدٌّ لهذا الغرور ؟]
و القصيدة من البحر المتقارب.

ألا إنمـــا الصَّـــمْتُ لـــيس السَّـــبيل ... إلـــى نيلنـــا المجـــد و الســـؤددا!!
أخـــي أيهـــا العربـــي الأبـــيُّ ... كفـــاك وَقْـــمْ لقتـــال العـــدا!!
وَ فجِّـــرْ علـــيهم لظـــى غيظنـــا ... فكـــم أرهـــق الصـــدر و الأكبـــدا؟
لقـــد طفـــح الكيـــل مـــن كأســـه ... و حـــق علينـــا اقتحـــام الـــردى !!
أرى الخصـــمَ بالصَّـــمْتِ لـــم يرتـــدع ... و طـــيش الصـــلافة منـــه بـــدا!!
و غـــالى ابـــن "ديـــان" فـــي حمقـــه ... وَ صَـــعَّرَ خـــداً لـــه أصْـــيَدَا
أراه اســـتغل بنـــا صَـــمْتَنَا ... و ظـــن بنـــا الضـــعف فاستأســـدا
وَ مِـــنْ حولـــه جبهـــات القتـــال ... تهـــاوت تِبَاعًـــا وضـــاعت سُـــدَى
و مـــا لمقاومـــةٍ معقـــلٌ ... يقيهـــا مـــن الضـــرب إن شـــددا
ففـــي "الأردن" انهـــار ركـــنٌ حصـــينٌ ... و أضـــحى فدائيُّـــهُ مُجهـــدا
لهـــذا و ذاك اســـتبد العـــدو ... و هـــدد مـــن شـــاء أو أوعـــدا!!
فكـــم راع "البنـــان" فـــي غـــارةٍ ... لهـــا كـــان أرصـــد مـــا أرصـــدا ؟
ووجههـــا ضـــد قـــومٍ أبـــاةٍ ... لمجـــد العروبـــة كـــانوا الفـــدى !!
فضـــحوا بـــأرواحهم واثقـــين ... بنصـــرٍ مـــن الله عـــالي الصـــدى
و ناصـــرهم مـــن أبـــاةِ الشـــعوبِ ... رفـــاقُ فـــداءٍ علـــى مـــن عـــدا!!
لقـــد جَمَّعَـــتْهُمْ ظـــروف الكفـــاح ... و بيـــنهم القصـــد قـــد وحـــدا
يمـــوت فـــدائيهم واثقـــاً ... بنصـــر لأمتـــه خلـــدا
وأدرك أن الحيـــاة جهـــادٌ ... و لا عـــاش مـــن لـــم يعـــش ســـيدا
يـــذود النوائـــب عـــن أرضـــه ... ومـــن أجلهـــا خـــاض نـــار الـــردى
و فـــي "اللِّـــد" كـــان المثـــال العظـــيم ... لأقـــوى فـــداء تحـــدَّى عِـــدَا !!

***

***

فيـــا نخـــوة العُـــرْبِ هيـــا انهضـــي ... فخصـــمك للحـــرب قـــد صَـــعَّدَا
و رام التوســـع فـــي أرضـــنا ... و شـــرد مـــن رام أو أبعـــد

و مـــــن خلفـــــه دول أيـــــدت ... و مـــدت لمـــا قـــد جنـــاه اليـــدا
"أمِرْكَـــا" غـــدت مـــثلا صـــارخاً ... لمـــا يفعـــل البغـــي إن عربـــدا!!
يُـــــزْوِّدُ أعـــــداءنا بالســـــلاح ... و كـــــم لجـــــرائمهم أيـــــدا ؟
أيبغـــــي بـــــذلك إرهابنـــــا ... ليصـــبح فـــي أرضـــنا الســـيدا ؟
كـــــذلك دأب جميـــــع الطغـــــاة ... إذا الأمـــر أضـــحى لهـــم أوْعَـــدَا !!
فهـــل نحـــن نرضـــى بهـــذا الهـــوان ... و نبقـــى علـــى بغـــيهم رُقَّـــدَا ؟
و فـــي أرضـــنا كـــان قبـــر الغـــزاة ... و نحـــن لهـــا فـــي البلايـــا فـــدى!!

***

فيـــا قائـــد العُـــربِ فـــي زحفهـــم ... تَصَـــدَّ لبـــاغٍ بغـــى أو عَـــدَا
و أشـــعِل علـــى جنـــده نارهـــا ... و أورده تنورهـــا الموقـــدَا!!
و شـــدد عليـــه ســـياط النـــذير ... وحطـــم لـــه حلمـــه الأوحـــدا
و دمـــر لـــه كـــل أطماعـــه ... أو ضـــرب لمهلكـــة موعـــدا
فـــنحن وراءك أنَّـــي تســـير ؟ ... و أنـــت لنـــا القائـــد المفتـــدى !!
أدرهـــا علـــى معتـــدٍ غاصـــبٍ ... و لـــو بجيـــوش الـــورى اســـتنجدا !!
الا قُـــلْ لنـــا حـــان ســـحقُ الغـــزاة ... و تحريـــر أرض الهـــدى و النَّـــدَى
و إجـــلاءُ خصـــمٍ غـــدور أثـــيم ... أســـاء إلـــى الأهـــل أو شَـــرَّدا
صـــبرنا علـــى غـــدره كـــارهين ... و قـــد جـــاوز الحـــد و اســـتنفدا

***

فكـــم مـــن مـــذابح للأبريـــاء ... أعـــدَّ لتـــدبيرها مَرْصَـــدَا ؟
و كـــم جـــرائم مســـتنكرات ... أتاهـــا تباعـــاً : و كـــم أفســـدا ؟
و كـــم شَـــنَّ غـــاراتِ فتـــكٍ مُبيـــدٍ ... لتقتـــل مـــن شـــاء أو تحصـــدا ؟
و لـــم يـــرع دينـــا و لا ذمـــة ... و لا احتـــرم الـــدير و المعبـــدا !!

و كـــم مصـــنعاً ضَـــمَّ عمالـــه رمـــاه بطـــيش و كـــم معهـــدا ؟
رمـــى الطفـــل بالنـــار فـــي حضـــنه و أراده فـــي رَوْضِـــهِ مقصـــدا ؟
و لكنمـــا الطفـــل ألقـــى الكتـــاب وَ قـــدَّمَ الـــروح و استشـــهدا ؟
و نـــادى بنـــي أمتـــي قـــاتلوا فخذو الثأر لي و اسحقوا مَنْ عدا
و يـــا كـــل طفـــلٍ رأى مصـــرعي على البغي و الغدر كَنْ أحْقَدَا !!
تَعَبَّـــأ مـــن الحقـــد ضـــد العـــدو وَصُـــبَّ عليـــه الـــردى الأســـودا
لـــئن كـــان قـــد ظننـــا صـــامتين و أنـــا علـــى الحـــرب لـــن نصـــمدا
فقـــد اخطـــأ القصـــد فـــي زَعْمِـــهِ و أضـــحى مـــريض النهـــى مُجْهَـــدَا
فإنـــا لـــه قـــد حشـــدنا الحشـــود فيـــالق أســـد : ضـــواري المـــدى !!
و يـــا أمـــة العـــرب خوضـــي القتـــال لتنتزعـــي المجـــد و الســـؤددا!!
و يـــا إخـــوتي مـــن شـــعوبٍ أبَـــاةٍ لهـــا حطّمـــوا خصـــمها الأوغـــدا
أعـــدو لخـــوض الـــوغى نفســـكم أرى اليـــوم موعـــدنا لا غَـــدَا

***

قد حملت البندقية *

رائـــد التـــدريب خُـــذْ مِنَـــا تحيـــة ... بُعثـت مـن روضـة الشُـكر نديـة
نَحْمِـلُ التقـدير مـن صـحبي و منـي ... أيهـا المُهْـدي لنـا أغلـى هديـة
فرصـــة قـــد جَمَّعَـــتْ بـــين رفـــاقٍ ... مـــن بنـــي قـــوات شـــعب وطنيـــة
قـد تلاقـى الصـحب فـي أسـمى مجـالٍ ... فـي سـبيل الـدَّوْدِ عـن أسـمى قضـية
قـــد عقـــدنا العـــزم أنَّـــا نفتـــديها ... بالـــدم الغـــالي و بـــالروح الزكيـــة
نحـن جـيش الشـعب أصـبحنا حُمَـاةً ... عنـه نرمـي الخصـم بالأيـدي العتيـة
نســحق البــاغي و نحمــي منشــآتٍ ... شـــادها الشـــعب بأيـــدينا الفتيـــة
أي بـــاغٍ يبتغـــي منهـــا اقترابـــاً ... جـــاء للمـــوت وســـاقته المنيـــة
إننـــي اتقنـــت إعمـــالي ســـلاحي ... كيـف تسـطو قـوة البـاغي عَلَيَّـهْ ؟
ألـــف شـــكر للـــذي علمنـــا ... كيـف نَلْقَـى الخصـم فـي روح أبيـه
عامـل المصـنع و الفـلاح و الأسـتاذ ... هَـــا هُـــم يحملـــون البندقيـــة
كلنـــا فـــي ســـاعة الحـــرب ســـواءٌ ... فـــي لقـــاء الخصـــم تُـــذكينا الحِميَّـــة
فـــي الخطـــوط الحُمـــر تلقانـــا إذا مـــا ... زمجـــرت نيرانهـــا غَضْـــبَى عصـــية
تغســـل العـــار و تمحـــو نكســـةً ... عـن جبـاه العـرب عَيَّـا فـي الدنيـة
و أنـــا مـــن بـــين جنـــد الشـــعب فـــردٌ ... أشـــربت روحـــي الحيـــاة العســـكرية
إن تسـل عنـي تجـدني فـي مكـاني ... بـــين قـــوات الـــدفاع الداخليـــة
اننـــي أتممـــت "تـــدريبي" و هـــذا ... مـــوقعي دوى بصـــيحاتي القويـــة
منشـداً فـي سـاحة الهيجـا نشـيدي ... فـــي حمـــاسٍ مُعْلِيًـــا منـــي دويـــة
هـــا أنـــا اليـــوم حملـــت البندقيـــة ... و بهـــا أتقنـــت إطـــلاق الرميـــة

---

*القصيدة في ١٩٧٠/٨/٢٢ و قد علق عليها الشاعر بقوله :[من وحي اشتراكي في التدريب على أعمال الدفاع الشعبي و العسكري في الفوج الذي بدأ قبل موته من ١٩٧٠/٨/٨ إلى ١٩٧٠/٨/٢٢ قلت القصيدة التالية لمناسبة انتهاء مدة التدريب و اتقان استعمال السلاح] .

أغمض الجفن على عين و أخرى ترصد الأهداف خلف البندقية
إن يَلُحْ خصمي سأرديه صريعاً مثل لمح البرق صُبْحًا أو عشية
إنني أصبحت جندياً أبياً في دمي يغلي لهيب الوطنية
لا أبالي أن أرى خصمي وحيداً أو أراه في لواء أو سرية
كَمْ تعودت التصدي للتحدي في عِنَادٍ ضد أعداء البرية
ضد صهيون التي قد أسكرتها خمر "يونيو" بادعاءات غبية
جيشها لن يقهر العُرب قواه تلك دعواها وطيش العنصرية
غَرَّهَا نصرٌ هزيلٌ تافهٌ لم يحقق أي أهداف سنية
قلب الميزان و الدنيا عليها و غدت نازية الحُمق الغويَّة
دينُهَا شَنٌّ اعتداءاتٍ و غزوٌ و أنتهاكٌ للحدود العالمية
لم تُقم وزنًا لقانونٍ و دينٍ أو رَعَتَ عهداً لحق البشرية
إنها جرثومة في كل أرضٍ حربُها فرض على كل البرية

***

***

إنني في جربها أعددت نفسي لانتزاع النصر بالكف العتية
أخي أقبل على حمل سلاحٍ ضد خصمٍ فاجرٍ غَثِّ الطوية
كن مثل هنا في جيش شعبٍ و لتدافع عن حمى أسمى قضية
نزل آثار عدوانٍ .. بغيضٍ من عصابات أعتداءٍ همجية
حَطم الباغي على أرضٍ و عرضٍ أرض النبوات النقية
اسحق الباغي وطهر ارض العرب عاث فيها الرجس بالأيدي البغية
ها أنا اليوم أرُدُّ الخصم عنها لم أدعه يحرز النصر عَلَيَّة
آخُذُ الساتر من خصمي و أرمي بيد الموت نواياه الخفية
لم أدعه يبلغ المقصود مني بين أهداف البلاد الحيوية

..... [*]أهـــــــــدافي بســـــــــوء أحـــبط الكيـــد بإحكـــامي الرميـــة
..... [†]أباغتـــــــــه بطلـــــــــق قبـــل أن يـــدنوا أو يرنـــو إليَّـــهْ
..... [‡]النـــار فـــي أقصـــى مـــداها نحـــو أهـــداف العـــدو المركزيـــة
و بإحكـــــامي حصـــــارًا حولـــــه أينمـــا ألقـــاه أو ينبغـــي مطيـــة
..... [§]الشـــــيء قـــــد أتقنتـــــه وغـــدت خبراتـــه طـــوع يديِّـــه

*** ***

قـد تضعضـع حـرب أعصـابٍ ثبـاتي بـل ألاقـي الضـغط بـالروح القويـة
و شـعاري النصـر أو مـوتي شـهيداً لا إشـــاعات تَبُـــثُّ الرعـــب فيَّـــه
هـذه أرضـي التـي أحمـي حماهـا يـدمي أو أبـذل الـنفس سـخية
وطنـــي أفتديتـــه بـــالروح و القلـــب و عنـــه أدفـــع الكـــف الشـــقية
أيهـا البـاغي علـى أرضـي تَعَلَّـمْ كيـف يسـقي العـرب للطـاغين علقم
بأسـنا دومـاً علـى البـاغي جحـيم مـن يحـاول غزوهـا يومـاً سـيندم
قـد أعـددنا كئـوس المـوت فيهـا للـذي قـد بـات بالأطمـاع يحلـم
إســـرائيل لـــم نبلـــغ مناهـــا غيـر أن عـادت لهـا حُطْـمٌ تَحَطَـمْ
..... [**]عصـــبة البغـــي زمانـــاً إنمـــا رُدَّتْ بـــلا كســـبٍ و مغـــنم
..... [††]بـــات الـــذي أعمـــاه بصـــر زائـف موتـوا بغـيظ قـد قـد مضـى
..... [‡‡]لاســتنزاف قـد ذقـتم لظاهـا مُـذ عليهـا الشـعب بالإيمـان صـمم

***

---

[*] ، ١٧، ١٨، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢..... موضع كلمة ممزقة في مخطوط القصيدة في الشطر الأول من البيت .

أيلول الحزين *

بكـــى بالـــدمع أيلـــول الحـــزين ... و فيـــه تفجـــر الحـــزن الـــدفينُ
و قـــد ســـال الأســـى دمعـــاً غزيـــراً ... علـــى أمواجـــه يجـــري الســـفينُ
و فيـــه تَفَجَّـــرَتْ شـــهقات حُـــزْنٍ ... يُصـــعدها التحسُـــر و الأنـــينُ
و قـــد بكـــت الســـماء فكُـــلَّ نجـــم ... علـــى قســـماتِهِ ألـــم يُبـــينُ
و قـــد وقفـــت حمـــائم كـــل غصـــنٍ ... تنـــوح و تخنهـــا أنَّـــتُ غصـــونُ
و رتلـــت الريـــاح نشـــيد حـــزنٍ ... علـــى نبراتـــه ذرفـــت جفـــونُ
و قـــد وفـــدت ملائكـــة تعـــزي ... شـــعوب العُـــرب يـــدفعها الحنـــينُ
رأت مـــن حولهـــا الـــدُّنيا جميعـــاً ... يظللهـــا الأســـى الـــدامي الحـــزينُ
لعمـــرك مـــن أولئـــك بـــين شـــعب ... يـــودعهم و مدمعـــه هَتُـــونُ ؟
و يحمـــل نعشـــهم بَحْـــرٌ ترامـــى ... مـــن البشـــر الحـــزين فمـــن يكـــونُ ؟
أ هُـــمْ شـــهداء أيلـــول و هـــذي ... قلـــوب العـــرب تملأهـــا الشـــجونُ
نعـــم شـــهداء أيلـــول رمـــاهم ... رصـــاص الغـــدر صـــوبه كمـــينُ

---

*القصيدة في شهر سبتمبر ١٩٧٠ (أيلول) و هي من وحي الأحداث التي حدثت في الأردن بين الأردن المقاومة الفلسطينية و للقصيدة في مخطوطها أبيات بصباغة مختلفة هي :

بكـــى بالـــدمع أيلـــول الحـــزين ... ففيـــه اغرورقـــت مـــن الجفـــونُ
و قـــد ســـال الأســـى دمعًـــا حزينًـــا ... تَفجَّـــر حـــين حَرَّكـــه الأنـــين
و صَـــعَّدَ للعُـــلا شـــهقاتِ حـــزنٍ ... بمـــا فـــي صـــدره شَـــرَعَتْ تبـــينُ
و مـــا فـــي صـــدرنا إلا لهيـــبٌ ... مـــن الزفـــرات باعثهـــا دفـــينُ
تـــراكم فـــي الحشـــا يومًـــا فيومًـــا ... ففـــي الأحشـــاء بركـــان كمـــينُ
يُفَجِّـــرُ علـــى الأعـــداء حقـــدٌ ... و ثـــأرٌ لا يطـــاقُ لـــهُ سُـــكُونُ
دواعيـــه لـــه آنَ انفجـــارٌ ... و لا تُـــدْرى عواقـــب مـــا يكـــونُ

رمـــى شـــهدائنا برصـــاص غـــدر علـــى طلقاتـــه انطلـــق المنـــونُ
رمـــى شـــهدائنا برصـــاص غـــدر تـــآمر فيـــه "صـــهيونٌ" وَ بُـــونُ
و مـــــا شـــــهدائنا إلا ضـــــحايا و قـد خابـت لـذي البغـي الظنـونُ
بـــه شـــهدائنا نـــالوا انتصـــاراً لـــدى مَـنْ عنـــده النصـــر المبـــين

***

العربي لن ينسى أخاه *

أرى العربـــي لـــن ينســـى أخـــاه ... إذا البـــاغي أغـــار علـــى حمـــاه
أمـــام عـــدوه ينســـى خلافًـــا ... و يدفعـــه لإخوتـــه هـــواه
يقـــول أخـــي فـــداؤك تلـــك روحـــي ... أقـــدِّمُهَا وَخَصْـــمُكَ لـــن تـــراه
فـــداؤك يـــا أخـــي روحـــي و مـــالي ... و فـــي الأهـــداف يجمعنـــا اتجـــاه
أتيـــتُ إليـــك فـــي الميـــدان أســـعى ... ليـــدرك خصـــمنا مـــا قـــد جنـــاه
ســـنفنيه سنســـحقه بحـــربٍ ... تُريـــه غـــروره مـــاذا أتـــاه
سنســـقيه الـــردى مـــن كـــل شـــبرٍ ... بـــأرض العُـــرب ترويهـــا دمـــاه
ســـندفن كـــل إســـرائيل دفنـــاً ... بقـــاع البحـــر يحرقهـــا لظـــاه
عـــدوك جـــاء يـــوم الثـــأر منـــه ... أخـــي العربـــي يهـــدم مـــا بنـــاه
قـــراهم أضـــرمَتْ نـــاراً علـــيهم ... وَحَـــلَّ بـــذي الضـــغينة مـــا افتـــراه
مـــدافعنا أحالتهـــا دمـــاراً ... علـــى جبـــل "المُكَبِّـــر" أو ســـواه
وفـــوق قناتنـــا أسِـــرَتْ جنـــودٌ ... أتـــوا لمنـــونهم خـــابوا و شـــاهوا
قـــد فنـــاهم بنيـــران رمـــتهم ... علـــى الغبـــراء للبـــاغي رداه
و فـــي ســـيناء مـــنهم خيـــر سِـــرْبٍ ... مـــن البـــاغي الـــذي دُكَـــتْ قـــواه
جيـــوش العُـــرب قـــد وثبـــت جميعـــاً ... و جـــيش عـــدونا خـــارت قـــواه
رأى قواتنـــا مـــن كُـــلِّ فـــجٍ ... تُلاحقـــه و قـــد خابـــت مُنـــاه
وثبنـــا كالأســـود عليـــه وثبًـــا ... ففـــر يجـــر مـــن خـــزي خطـــاه
و تلـــك هـــي العروبـــة جَمَّعَتْنَـــا ... وَ هَـــلْ ينســـى الأخ العربـــي أخـــاه ؟

***

* القصيدة ضمن مخطوطات ١٩٧٠ .

في موكب وداع الزعيم *

بطـــل العروبـــة أنـــت أيـــن ؟ حقـــاً : أ أنـــت بعـــدت عنَّـــا ؟
أنـا لا أصـدق مـا أرى يـا مـن ملكـت قلوبنـا هـــذا : و إن أبصـــرتُ عَيْنَـــا
يـــا مـــن ملكـــت قلوبنـــا بيـــديك : بـــين يـــديك صـــرنا
مـــن ذا يطيـــق لـــك الفـــراق و أنـــت فـــي الأحشـــاء منـــا ؟
يـــا لوعـــةً يـــا حســـرة يـــا هـــول خَطْـــبِ قـــد رأينـــا !!
أجمـــال مـــات ؟ و لـــن يعـــود فيـــا لضـــيعة مـــا فقـــدنا ؟
إن لـــم نواصـــل زَحْفَـــهُ لا لـــن نكـــون لـــه وفينـــا !!
يـــا مـــن تُشَـــيِّعُ مـــا تـــرى ؟ أو مـــا تـــرى أنَّـــا فُجعنـــا ؟
انظـــر معـــي أمـــم الـــورى قـــد جُمِّعَـــتْ و بهـــا التقينـــا ؟
هـــل جـــاء يـــوم الحشـــر قبـــل أوانـــه : و بـــه احتشـــدنا ؟
و الكـــل فـــي جـــزعٍ عليـــك لهـــول هـــذا الخطـــب جُنَّـــا
و أمامنـــا ووراءنـــا أمـــم البســـيطة قـــد جُمِعْـــنَ
مـــن بـــين كـــل لـــونٍ أو لســـانٍ هـــا هنـــا مـــنهم وَمِنَّـــا!!
يتـــدافعون كـــأنهم بحـــر تـــدفق حيـــث ســـرنا
بحـــر مـــن البشـــر الممـــزق قلبـــه ألمـــا و حزنـــا!!
ينســـاب مـــن أقصـــى المحـــيط إلـــى الخلـــيج قُـــرًى وَ مُـــدْنَا!!
مـــن حـــول نعـــش زعيمـــه مـــن كـــان مـــن أقصـــاه أدنـــى
قـــد ســـال يصـــرخ باكيـــاً دمعـــاً : جَمَـــالُ ذهبـــت أيـــن ؟

---

* القصيدة في ١٩٧٠/٩/٣٠ وعدد ابياها ١٢١ ويعلق عليها الشاعر بقوله (هل جاء يوم الحشر) في القصيدة ابيات مدورة مدور أو موصولة أو اللفظ مشترك بن الشطرين .

***

قـــف يـــا زعـــيم و قـــل لنـــا ... أنـــــى نـــــراك إذا نشـــــدنا ؟
و متـــى نـــراك ؟ و هـــل نـــراك ... إذا وَقفْـــتَ كمـــا عهـــدنا ؟
أنـــــرى مُحيـــــاك المهلـــــل ... بالضـــــــياء إذا أردنـــــــا ؟
إنَّـــا لفـــي لَهَـــفٍ عليـــك فخـــذ ... بخاطرنـــــــا وعُـــــــدْنَا!!
زدنـــا يقينـــاً فـــي الجهـــاد ... وخـــــذ بنَاصِـــــرْنَا أعِنَّـــــا!!
إنـــا لأحـــوج مـــا نكـــون إليـــك ... كيـــــف تغيـــــب عنَّـــــا ؟
مهـــلاً علـــى تلـــك القلـــوب ... و قـــل لهـــا لســـنا افترقنـــا !!

***

لا يـــــا زعـــــيم نضـــــالنا ... عـــد مـــن جديـــدٍ ثـــم قُـــدنا !!
انظـــــر وراءك مـــــن وراءك ... يصـــــرخون أسَـــــىً أحِبْنَـــــا
انظـــر فلســـطين الحبيبـــة قـــد ... رَنَـــتْ يُســـرى و يمنـــى
انظـــــر للوعـــــة شـــــعبها ... يـــا حصـــنها أتضـــيعُ منَّـــا ؟
و الحـــــزن يمـــــلأ قلبهـــــا ... لَمَّـــــا رآك لُقِيـــــتَ حَيْنَـــــا
أوَ لســـــت واعـــــد شـــــعبها ... بالنصـــــر قـــد تلقـــاك أيـــن ؟

***

يـــا ســـكتة القلـــب الكبيـــر ... أَلَسْـــتِ قاســـية علينـــا ؟
لِـــمَ قـــد أتيـــت ؟ لـــم اختطفـــت ... حبيبنـــا ؟ لـــم قـــد حُرمنـــا ؟
كنـــا نـــوُّد بقـــاءُه ... حتـــى يحقـــق مـــا أبتغينـــا !!
كنـــا نريـــد علـــى يديـــه ... قِطـــافَ آمـــالٍ نَويّنَـــا
قـــد كـــان غـــارس مجـــدنا ... و هـــو المشـــيد مـــا بنينـــا !!

***

يـــا راحـــلاً عنَّـــا انتظـــر ... خفـــف فجيعـــة مـــا احتملنـــا !!

أنـــت الـــذي كنـــا نلـــوذ إليـــك ... إن يومـــــــاً جزعنـــــــا !!
كنـــا نخـــوض بـــك الخطـــوب ... فمِـــنْ غياهبهـــا انتزعنـــا
يـــا مـــن بـــك اعتـــدنا التحـــدي ... للخطـــوب و مـــا فزعنـــا
كنـــا إذا اعْتَصَـــتْ الأمـــور ... لهـــا وقفـــت تـــذودُ عَنَّـــا
فتزيـــل عنَّـــا رَوْعَنَـــا ... و تريـــدنا ســـكنًا و أمنـــا !!
تغشـــى غِمـــار خُطوبنـــا ... فتَصُـــدّهَا و تقـــول هونـــاً
فـــي النكســـة النكـــراء كنـــت ... طبيبنـــا حتـــى أفقنـــا!!

***

أدْمَـــتْ فـــؤادك إنمـــا ... لـــم تخشـــى حتـــى خَرَجْنَـــا
بـــددت ظلمتهـــا و كنـــت ... لصـــدر أمتنـــا مِجَنَّـــاً!!
لا يـــا منـــار ســـبيلنا ... أنـــت الـــدليل إذا ضـــللنا
لســـنا بمســـتغنيين عنـــك فكُـــنْ ... لنـــا رداءًا و عونـــاً
مـــا أنـــت قـــد عودتنـــا ... إلا لقـــاءك حيـــث رُمنـــا!!
كـــم رحلـــةٍ فارقتنـــا ... و لنـــا رجعـــت تفـــيض يمنـــا؟
دَعَّمْـــتَ فيهـــا للســـلام ... صـــروحه و نشـــرت أمنـــا
لكـــن رحلتـــك الغـــداة بهـــا ... تركـــت القلـــب مُضـــني
قلـــب العروبـــة يـــا زعـــيم ... فِـــرَاقُكُم أدمـــاه طَعْنَـــا
عودتنـــا ألا نـــراك ... بمحفـــل أطبقـــت جَفْنَـــا
مـــن ذا لأمتـــك العروبـــة ... أوْ لَنَـــا إن قـــدْ وَجَفْنَـــا ؟
كـــم مسَّـــها خطـــب فنحـــوك ... قـــد أوَتْ فـــدفعت غَبْنَـــا ؟
و رأتـــك حاميهـــا الأمـــين ... و ملجـــأ قـــد عَـــزَّ ركنـــا
كنـــت المُجمِّـــع شـــملها ... كنـــت الأب الأوفـــى وَ أحْنَـــى

***

يـــا مـــن نُشـــيعك الغـــداة ... علـــى طريقـــك أنـــت سِـــرْنَا
عهـــد علينـــا أن نكـــون ... كمـــا أردت و مـــا أعتزمنـــا
قســـماً بروحـــك يـــا جمـــال ... لنـــوفيَّن بمـــا التزمنـــا
لســـنا نحيـــد عـــن الـــذي ... عاهـــدتنا .. و عليـــه سِـــرْنَا
يـــا مـــن نُعِـــدُّكَ حِصْـــنًا ... فـــي النائبـــات و كـــم ذَرَعْنَـــا ؟
إن نحـــن أحصـــينا مواقفـــك ... العظيمـــة مـــا اســـتطعنا !!

***

مـــن ذا الـــذي قهَـــرَ العـــدا ... و عَـــلا بقـــدر العُـــرب شـــأنا ؟
مـــن ذا الـــذي جمـــع الرفـــاق ... و بيـــنهم بالحـــب أدنـــى ؟
مـــن ذا الـــذي حقـــن الـــدماء ... الغاليـــات سِـــوَاك حقنـــا ؟
أوقفـــت نـــزف جراحهـــا ... أصـــلحت للأخـــوين بينَّـــا !!
صُـــنْتَ الـــدم العربـــي خِيفَـــةً ... أن يبـــاح لمـــن تَمنَّـــى

***

قلـــت العـــدُّو أمامنـــا ... أ يظـــل ثـــم نَظـــلُّ نفنـــى
أ يظـــل يُشـــعل بيننـــا ... فِتَنًـــا بهـــا نشـــقى وَ يَهْنَـــا ؟
كـــلا فـــلا خصـــام بعـــدُ ... و قـــد رأوا الحـــب وَزْنَـــا !
أنـــتم بنـــي أمـــي التـــي ... بـــدماء مهجتهـــا امتزجنـــا
أنـــتم بنوهـــا الأوفيـــاء ... فهـــل بقلعتهـــا اعتصـــمنا ؟
أعـــداؤنا يتربصـــون بنـــا ... الـــدوائر حيـــث كنـــا
لَـــمْ تُـــوهِ عزمتنـــا ولا ... خِفْنَـــا و لا منهـــا ارتججنـــا
عالجتهـــا ببراعـــةٍ ... حتـــى لقوتنـــا اســـتعدنا
وغـــدا العـــدو أمامنـــا ... مـــن رعبـــه يهتـــز جُبْنَـــا
و يقـــول فـــي فـــزع شـــديدٍ ... ليـــت مـــا كنـــا اســـتجبنا

تلـــــك الصـــــواريخ التـــــي ... نُصـــبت فـــإن تطلـــق نُســـفنا
مصـــر اســـتعدت لـــي لتســـحب ... أرضـــــها إن مـــــا انســـــحبنا
لا أرضـــــها بـــــل أرض كـــــل ... العـــرب يـــا "نكســـون" اغثنـــا
إن كـــان مـــات جمـــال فهـــو ... زعيمهـــــا حسًّـــــا و معنـــــى
هـــو روحهـــا : هـــو قلبهـــا ... هـــو فـــي مشـــاعرها اســـتكن
هـــو لـــم يكـــن قـــد مـــات أو ... وَلـــــيَّ و لا ذكـــــراه تفنـــــى

***

يـــــا مـــــن وراءك ســـــاقنا ... حُـــبٌّ إليـــك بـــه اجتُـــذبنا
رفقـــــا بمهجـــــةِ أمـــــةٍ ... ذرفـــت عليـــك الـــدمع مُزْنَـــا
فبكـــــى عليـــــك صـــــغيرها ... و كبيرهـــــا بطـــــلاً فقـــــدنا
وهـــــب الحيـــــاةَ لأمـــــةٍ ... وَ لِمُعْـــدِمِي الفقـــراء أغنـــى
أضـــنيت نفســـك يـــا زعـــيم ... لأجلهـــــا و أرقـــــت جَفْنَـــــا
و اليـــــوم رُمْـــــتَ فراقهـــــا ... فمـــن الـــذي ســـيكون حِصْـــنَا ؟

***

لا يـــــا حبيـــــب نضـــــالنا ... أنـــــت المنـــــار إذا ضـــــللنا
ذلـــــل لنـــــا عقباتنـــــا ... يـــا مـــن بثورتـــك اعتصـــمنا
يـــا مـــن هـــو النـــور المضـــيء ... ومـــن لـــه اشـــتقنا فُجِئْنَـــا
كنـــا علـــى قـــدَرِ أطـــلَّ ... و مـــذ رأينـــاك انطلقنـــا
قلنـــا هـــو الأمـــل الـــذي ... رمنـــاه مـــن زَمَـــنٍ وَتُفْنَـــا
هـــو مـــن سَـــنَي حطـــينَ نـــورٌ ... لاح حـــين الليـــل جَنَّـــا
هـــو مـــن صـــلاح الـــدين ... قـــد حمـــل اللـــواء أمـــا علمنـــا ؟
إنَّـــا نـــراه يقودنـــا ... أنـــىَّ لمعركـــة ســـبقنا ؟
هـــذي المســـيرة زَحْفُـــهُ ... أنـــى لقبلتـــه اتجهنـــا

أنـــــي أراه يقـــــول لـــــي ... أنـــا منكمـــو مـــا زلـــت أدنـــى
لا تحســـــبوا أنـــــي ذهبـــــت ... و إنمـــــا أغفيـــــت وَهْنَـــــا!!
إنـــي هنـــا معكـــم بروحـــي ... إنمـــــا جســـــدي مُعَنَّـــــى
و لســـــوف أرقـــــب زحفكـــــم ... و لتكملـــوا مـــا قـــد بـــدأنا

***

ألهُـــــمْ نهـــــيء فرصـــــة ... و لهـــم تحقـــق مـــا كرهنـــا ؟
لا يـــــا أشـــــقاء المصـــــير ... قفـــــوا وردُّا مـــــا افتقـــــدنا
إنَّـــا علـــى أبـــواب معركـــةٍ ... مروعـــــــــة وقفنـــــــــا
هيـــــا احشـــــدوا طاقـــــاتكم ... حتـــى نحقـــق مـــا انتوينـــا
إن العـــــــدوَّ بأرضـــــــنا ... أفـــلا عليـــه قـــد وثبنـــا ؟
هيـــــا لنســـــحب ارضـــــنا ... مـــن تحتـــة إن لـــم يُجبنـــا
إنـــــا عقـــــدنا العـــــزم ألا ... ننثنـــــي عَمَّـــــا قصـــــدنا
و لينصـــــــرنَّ الله ناصـــــره ... إذا للـــــــــوُدِ عُـــــــدنا

***

هـــذا الـــذي قـــد كـــان منـــك ... و مـــا عليـــه قـــد اتفقنـــا
يـــا جـــامع الشـــمل المُفَـــرَّقَ ... و المـــــــلاذ إذا فزعنـــــا
أنـــــت الحيـــــاة لأمـــــة ... قـــد ودَّعَتْـــكَ فقـــرَّ عَيْنَـــا
و أعلـــم بأنـــك بيننـــا ... و علـــى مبادئـــك التففنـــا
كنـــت المنـــار و لا تـــزال ... منارنـــا وضـــياك اســـنى
شـــيدت ركـــن حضـــارةٍ ... قـــد كـــان أعظـــم مـــا ابتنينـــا
ســـيظل ذكـــرك خالـــداً ... و عليـــك فـــي الملايـــين يُثنـــى
يـــا أيهـــا البطـــل العظـــيم ... وَ مَـــنْ بـــه للمجـــد نُلنـــا
نـــم فـــي مقـــرِّ الخالـــدين ... وَ طِـــبْ بـــدار الخُلـــد سُـــكنى

***

وداعا يا فقيد العروبة*

وداعا يا جمال

أمــة العــرب رُوِّعَــتْ فــي حشــاها ... حينمـا المـوت راعهـا فـي فتاهـا!!
حيـث مـات الـزعيم و الوقـت أدعـى ... أن يُــرى فيــه رافعــاً للواهــا!!
ماضــياً فــي ســبيل تــدعيم صــفٍ ... لبنـــي أمـــة أعَـــدَّتْ قواهـــا
و اســتعدت للثــأر أو نــزع أرضٍ ... مــن عــدو يبغــي ابــتلاع ثراهــا
إنمـــا القائـــد الـــزعيم تصـــدى ... فـــي عنـــادٍ لكـــل بـــاغٍ رماهـــا
لــم يُفَــرِّطْ فــي ذرة مــن تــرابٍ ... قــائلاً : أننـــا نمـــوت فِـــدَاهَا
أمـــة عَلَّقـــتْ عليـــه رجـــاءَ ... لــم ينــل منــه أو تنــل مبتغاهــا

***

أيهــا المــوت كيــف جُــرْتَ عليهــا ... فاختطفـت الـزعيم حـامي حِماهـا
بطــلٌ قادهــا إلــى المجــد حتــى ... خرجــت روحــه تُلاقــي الإلــه!!
قــد حباهــا حياتــه فــي كفــاحٍ ... قــذف الرعــب فــي قلــوب عــداها
لــم يلــن عَزْمُــهُ أمــام التحــدي ... أو لأعـــــدائها أذَلَّ الجباهـــــا

***

كــم أقــال الشــعوب مــن عثــرات ... و حباهـا مـن رُوحِـهِ مـا حباهـا ؟

---

*القصيدة في ١٩٧٠/١٠/١ الموافق ٣٠ من رجب ١٣٩٠ هـ و قد علق عليها الشاعر بقوله : إلى خليفة زعيم ثورتنا المباركة ، و قائد نضال الأمة العربية في سرائها و ضرائها ، الذاهب إلى جوار ربه ليستريح بعد جهاد طويل ، في جنة الخلد و البقاء الأبدي المغفور له (بإذن الله تعالى) السيد الرئيس / جمال عبد الناصر ... إلى خليفته في قيادة أمته ضد أعداء التحرر و السلام ... إلى نائبه الأول السيد / أنور السادات و زملائه أعضاء قيادة الثورة في فجر يوم ٢٣ من يوليو سنة ١٩٥٢ ، و إلى أفراد أسرة الزعيم الراحل ، و إلى أبناء أمتي العربية و إلى نفسي . أقدم عزائي في فقيد العروبة و الإسلام و حامي نضالنا طوال ثمانية عشر عاماً مضت بأيامها و ستبقى بآثارها إلى الأبد .

فاســـتحث الأحـــرار مـــن ثائريهـــا ضـــد أعـــدائها فنالـــت مُناهـــا
و اســـترد الحقـــوق مـــن غاصـــبيها ناصـــرًا أهلهـــا علـــى مـــن دْوَاهَـــا !!
رافعـــاً للســـلام رايـــات مجـــد صـــافحت فـــي الوجـــود شُـــهْبَ سَـــمَاهَا

***

أيهـــا القائـــد المناضـــل مهـــلاً أيـــن أزمعـــت رحلـــة واتجاهـــا ؟
أمـــة العـــرب لـــم تحقـــق مُناهـــا أيـــن تبغـــي فِراقهـــا يـــا مُناهـــا ؟
هـــذه الأمـــة التـــي صِـــرْتَ روحـــاً بثهـــا الله فـــي عـــروق دماهـــا !!
خرجـــت حـــول نَعْشِـــكَ اليـــوم تبكـــي شـــارادات العقـــول : مـــاذا دهاهـــا ؟
مـــات عملاقُهَـــا العظـــيم فباتـــت تـــذرف الـــدمع : و اســـتحرَّ بُكاهـــا

***

يـــا زعيمـــا قـــد قادهـــا بوفـــاءٍ أنـــت نبراســـها : و أنـــت هُـــداها
أنـــت عَوَّدْتَهَـــا لقـــاء البلايـــا فـــي ثبـــاتٍ: و اليـــوم ضَـــلَّ نُهاهـــا
أنـــت عَوَّدْتَهَـــا المضـــي فـــأنىَّ تبتغي الصبر في مصاب عراها ؟
إنَّ وَقْـــعَ المُصـــاب كـــان أليمـــاً فـــي عظـــيمٍ نـــاداه رَبُّ عُلاهـــا !!

***

أيهـــا القائـــد العظـــيم وداعًـــا أيهـــا الثـــائر الملبـــي نـــداها !!
أنـــت عَوَّدْتَهَـــا اتخـــاذك حِصْـــنًا إن رَمَتْهَـــا الخطـــوب تـــدفع أذاهـــا
مـــن لهـــا اليـــوم بعـــد فقـــد حبيـــبٍ فقـــد كـــان ضـــربةً فـــي حشـــاها ؟
هـــذه جمـــاهير أمـــة أنـــت منهـــا قلبهـــا : رُوحُهُـــا : وضـــوء ســـراها

***

يـــا لهـــا مـــن فجيعـــة داهمتنـــا رَوَّعَ العُـــرب أجمعـــين صـــداها
هَـــزَّتْ العـــالم المناضـــل هَـــزًّا فـــي عظـــيم فِقدانـــه كـــم شـــجاها ؟
إنـــه القائـــد المعلـــم يَلْقَـــى رَبَّـــهُ طـــاهرًا فيـــا رب وَاهَـــا

***

أنـــت يـــا رب صـــاحب الأمـــر فينـــا ... أي نفـــسٍ تَـــرُدُّ عنهـــا قضـــاها ؟
أنـــت قـــدَّرْتَ مـــا أردت فـــألْهِمْ ... أمـــة العـــرب فـــي الـــزعيم عَزَاهَـــا
و أعـــذها مـــن كـــل بـــاغٍ أثـــيم ... يبتغـــي الشـــر أو يعـــوق خُطاهـــا
إنهـــا اليـــوم تســـتعد لنصـــر ... قـــاب قوســـين وُعْـــدُهُ قـــد أتاهـــا
فـــازحفي أمتـــي حثيثًـــا حثيثًـــا ... فـــي طريـــق النضـــال شُـــقّي رُبَاهَـــا

***

إن مـــوت الـــزعيم أغـــرى الأعـــادي ... يـــا بنـــي أمتـــي فشـــدوا قواهـــا
إنكـــم زاحفـــون للنصـــر فامضـــوا ... و املئـــوا الـــنفس حيطَـــة و انتباهـــا
إنهـــا أمـــة لهـــا اللهُ حِصـــنٌ ... إن يَمُـــتْ ناصـــرٌ فقـــد أحياهـــا !!
يـــا بنـــي أمتـــي الكـــرام افتـــدوها ... لـــيس منـــا مـــن باعهـــا أو جفاهـــا
قـــد عـــرفتم مـــن ناصـــرٍ كـــل بـــذلٍ ... فاســـلكوا نَهْجَـــهُ بكـــم يرعاهـــا
قـــد رأيـــتم مـــا كـــان منـــه صـــمودًا ... فاصـــمدوا بعـــده و شـــدوا عُراهـــا
إنمـــا القائـــد الـــذي عَلَّمَنَـــا ... روحـــه بيننـــا قُـــوًى ناداهـــا
لا يخـــال الأعـــداء أن جمـــالاً ... مـــات بـــل روحـــه ثُـــرُوعُ عـــداها
إنـــه للنضـــال حيـــاً و ميتـــاً ... رَصَـــدٌ رابـــضٌ يظـــل إزاهـــا
إنـــه للشـــعوب نبـــراس بَعْـــثٍ ... نـــوره ســـاطع يُـــرَى و يراهـــا
إن تمثالـــه لفـــي كـــل قلـــب ... حُبُّـــهُ فيـــه زاد قـــدراً وجاهـــا

***

يـــا شـــعوب الـــورى التـــي شـــاطرتنا ... حزننـــا فيـــه : شُـــكْرُنَا قـــد تنـــاهى
اظهـــر الأصـــدقاء أســـمى شـــعورِ ... فـــي تعـــازي كـــان مـــا أحناهـــا !!
يـــا شـــعوب الـــورى لـــك الشـــكر منـــا ... نحـــن أبنـــاء أمـــةٍ قـــد رعاهـــا
أمـــة تحفـــظ الجميـــل .. لخـــلٍّ ... جاءهـــا ســـاعياً و مـــن واســـاها

هكـــذا الـــوُّد للشـــعوب إذا مـــا ... ربـــط الحـــبُّ بينهـــا ودعاهـــا
أيهـــا القـــادمون مـــن كـــل قُطْـــرٍ ... شـــكر الله ســـعى مـــن عَزَّاهَـــا
أمتـــي .. أمتـــي اســـتعدي و ســـيري ... للعـــلا و انصـــري شـــعوباً أراهـــا
لا تُكفـــي يـــديك عـــن أي عـــونٍ ... لشـــــعوب زعيمنـــــا آخاهـــــا

***

أمتـــي .. أمتـــي لـــك الله فامضـــي ... حيـــث روح الـــزعيم بثـــت هُـــداها
إن روح الـــزعيم فـــي كـــلِّ حُـــرٍّ ... ثـــائر مـــن بنيـــك عُـــدنا نراهـــا
مـــن ضـــفاف المحـــيط حتـــى عُمَـــانٍ ... كلنـــا ناصـــرٌ لهـــا وُ فُـــدَاهَا
أمتـــي واصـــلي المســـيرة و امضـــي ... خلـــف مـــن كـــان للشـــعوب أباهـــا
شَـــيِّعِيه فـــي مشـــهد مـــا رأتـــه ... أمـــة ودعـــت زعيمـــاً فُـــدَاهَا
قادهـــا فـــي الســـلام و الحـــرب حتـــى ... ســـاعة المـــوت مـــا وَنَـــى أوتَـــوَاهَى

***

خطب الرئيس نذير للأعداء و بشير للأصدقاء :

أمتـــي .. أمتـــي زعيمـــك بـــاقٍ ... مِـــلْءَ أســـماعنا و مـــا أصـــغاها!!
صـــوته الثـــائر المجلجـــل فينـــا ... خُطـــبٌ فـــي القلـــوب تُـــذكي هواهـــا
سِـــحْرُهَا بـــالغٌ و فيهـــا ضـــياء ... مـــن ســـنا روحـــه اســـتمدت غِـــذاها
أوَ ليســـت حـــديث قلـــب لقلـــب ... و نـــداء لأمـــة مـــن فتاهـــا ؟
خُطـــبٌ بـــالحق تمحـــو ضَـــلالاً ... كـــم عـــدُوٍّ قـــد خافهـــا و اتقاهـــا ؟
خُطـــبٌ للخصـــم كانـــت نـــذيراً ... و بشـــيراً لمـــن غـــدا يهواهـــا
خُطـــبٌ تنفـــث الجحـــيم لبـــاغٍ ... و لبـــاغي الســـلام تُبْـــدى وفاهـــا
أنصـــت العـــالمون شـــرقاً و غربـــاً ... فـــي اهتمـــامٍ ليـــدركوا مغزاهـــا
رَحَّبَـــتْ بالصـــديق حيـــث أتتـــهُ ... أو إليهـــا حَـــثَّ الخطـــى و أتاهـــا
و أشـــادت بفضـــلِ مـــن مَـــدَّ كفـــا ... تبتغـــي وُدَّهَـــا و تبغـــي رضـــاها

إنهـــا لـــن تُـــزال فـــي كـــل قلـــب ... بالغـــاً قصْـــدُهَا قويـــاً صـــداها !!
ربهـــا بيننـــا مـــدى الـــدهر يبقـــى ... عـــالي الصـــوت قـــاهراً أعـــداها!!

***

إن يكـــن مـــات فهـــو بالـــذكر حـــي ... خالـــدٌ فـــي القلـــوب يمحـــو شـــقاها
إنمـــا موتـــه ختـــام حيـــاة ... كـــان فـــي حَلْبَـــةِ الجهـــاد قضـــاها
إن يكـــن جســـمه الطهـــور تـــوارى ... فهـــو فـــي قلـــب أمـــةٍ قـــد بناهـــا
رامهـــا صـــيحة و ظلـــت تـــدوي ... فـــوق ســـمع الوجـــود مـــا أقواهـــا
نغـــمٌ مُرْهِـــبٌ قلـــوب الأعـــادي ... و لقلـــب الصـــديق مـــا أشـــهاها
إنهـــا للإخـــاء أقـــوى ربـــاط ... بـــين أبنـــاء أمـــة كـــم دُعاهـــا ؟
كـــم بآلامهـــا أحـــس و أصـــغى ... قلبـــه حانيـــاً يجيـــب دعاهـــا ؟

***

كـــم ورثنـــا مبادئـــاً منـــه تبقـــى ... قـــدوة بيننـــا يُضـــيء ســـناها ؟
إن يكـــن مـــات فهـــي رمـــزُ بقـــاءٍ ... كيـــف يومـــاً شـــعوبنا تنســـاها ؟
إنهـــا النـــور إن ألَـــمَّ ظـــلامٌ ... أو عصـــيب الكـــروب حَـــلَّ دُجاهـــا
أمتـــي .. أمتـــي منـــارك عـــالٍ ... فـــوق هـــام النجـــوم فـــوق ذراهـــا
لا تَخَـــالي مبـــاديء الحـــق تفنـــى ... إن بغيـــب أصـــلها يظـــل ســـناها
كيـــف ننســـى مواقفـــاً لـــزعيمٍ ... خالـــد الـــذكريات لاقـــى الإلـــهَ ؟

***

"يـــا أبـــا خالـــد" لنـــا أنـــت نـــورٌ ... يمَّمَـــتْ نحـــوه القلـــوب سَـــرَاهَا
يـــا زعيمـــا علمتهـــا كيـــف تمضـــي ... نحـــو آمالهـــا بأقصـــى مـــداها
يـــا زعيمـــا فـــي الكـــون بَـــثَّ ســـلاماً ... كـــم مَحَـــا فتنـــة تلظـــى لظاهـــا ؟
يـــا زعيمـــا يَظَـــلُّ دومـــاً عظيمـــاً ... نفســـه عَـــزَّ فـــي الوجـــود سِـــواهَا!!
يـــا أبـــا الثـــائرين مـــن كـــل قطـــر ... أمـــم الأرض فيـــك جَـــلَّ أســـاها!!

كنــت حِصْــنًا إليــه كــم لاذ شــعبٌ ... مــن بنــي أمــة إلهــي اجتباهــا؟
قادهـــا ثـــائرٌ يحـــارب ظلمـــاً ... ضــد بــاغٍ عليــه شَــقَّتْ عصــاها

***

رحـــم الله فيـــك ناصـــرَ حـــقٍّ ... أينمـــا حَـــلَّ أو بـــدعواه فاهَـــا ؟
رحـــم الله فيـــك آسِـــي جـــراحٍ ... عــرف الــداء فــي النفــوس شــفاها
رحـــم الله فيـــك حاســـم خُلْـــفٍ ... باتفـــاق دَعَّمْـــتَ فيـــه إخاهـــا
رحـــم الله فيـــك رائـــب صَـــدْعٍ ... بـــين أبنـــاء أمـــة قـــد كفاهـــا
رحـــم الله فيـــك واســـع قلـــب ... وَسِـــعَ الأرض حُبُّـــهُ و ســـماها
رحـــم الله فيـــك حـــازم رأيٍ ... كــم بــه اجتثــت فتنــةً و محاهــا ؟
رحـــم الله فيـــك صـــادق وَعْـــدٍ ... طـــاهر الـــنفس بـــالتقى زكَّاهـــا
رحـــم الله فيـــك كاشـــف ظلـــمٍ ... عــن شــعوب مُحتلهــا اضــناها!!
رحـــم الله فيـــك صـــانع مجـــدٍ ... كـــان تصـــميمه قِلاعًـــا بناهـــا!!
رحـــم الله فيـــك رافـــع ســـدٍّ ... فــاض بــالخير للبقــاع رواهــا!!
رحـــم الله فيـــك رائـــد عَصْـــرٍ ... طـار للشُّـهب فـي السماء غزاهـا!!
رحـــم الله فيـــك رمـــز نضـــالٍ ... صــامد العــزم رأســه مــا حناهــا!!
رحـــم الله فيـــك مُنجـــي شـــعوبٍ ... مــن ذئــاب ظنــوا الشــعوب شِـيَاهَا!!
رحـــم الله فيـــك أعـــدل راعٍ ... كــم أذيبــت فــوارقٌ فمحاهــا ؟
رحـــم الله فيـــك أكـــرم والٍ ... كَفَّـــهُ للعُفـــاة فـــاض نِـــدَاهَا ؟
رحـــم الله فيـــك صُـــلْبَ قنـــاةٍ ... فــي قِــرَاع الخطــوب مــا أعتاهــا!!
رحـــم الله فيـــك صَـــابرَ نفـــس ... كــم لَقِيَــتَ الصَّــعاب خُضْتَ رداهــا ؟
رحـــم الله فيـــك كـــل شـــعارٍ ... لــم تَحِــدْ عنــه مــا انحرفــت اتجاهــا

***

يـــا زعيمـــاً أعمالُـــهُ خالـــداتٌ ... فــوق هــام الخلــود شِــدْتَ بنَاهَــا

يـــا عظيمـــاً تاريخـــه ذكريـــاتٌ ناصـــعاتٌ سِـــفْرُ الزمـــان حواهـــا
يـــا أمينـــاً علـــى تـــراث شـــعوبٍ لـــم يُفـــرط فـــي حقهـــا أو طواهـــا
يـــا شـــجاعاً فـــي كـــل مـــوطن رُعْـــبٍ جَبَـــهَ الخصـــم مـــا وَنَـــىَ أو تَـــواهَى
يـــا نبـــيلا ينســـى إســـاءات خَصْـــمٍ إن يُـــردْ محـــو زَلَـــةٍ قـــد أتاهـــا !!

***

أنـــت رمـــزٌ لكـــل معنًـــى نبيـــلٍ نبلـــهُ فيـــك فـــي السُّـــمُوِّ تنـــاهى
أمـــة العـــرب كنـــت فيهـــا نشـــيداً رددتـــه فـــي صـــبحها و مســـاها
ذُدت عـــن حقهـــا و ناضـــلت عنهـــا لـــم تـــنم لحظـــة وصُـــنت حِمَاهَـــا
يـــا جمـــالٌ فـــي الخُلـــد نَـــمْ مســـتريحاً بعـــد طـــول الكفـــاح و اغـــنم رضـــاها

***

مضى عام على فقد الزعيم*

مضـــى عـــامٌ علـــى فقـــد الـــزعيم ... و نحـــن نُحِـــسُّ بـــالحزن الأليـــم
و فينـــا لوعـــة الأحـــزان تضـــرى ... كنـــارٍ قـــد تلظـــت فـــي هشـــيم
و كيـــف تغـــيض أدْمُعُنَـــا عليـــه ... و نحـــن عليـــه فـــي حـــزنٍ مقـــيم ؟

***

أمـــا كـــان الـــزعيم الفـــدَّ فينـــا ... و قائـــد ذلـــك الزحـــف العظـــيم ؟
أمـــا كـــان المحطـــم قيـــد ذل ... ودافـــع غمـــرة الكـــرب العمـــيم؟
أمـــا كـــان المناضـــل عـــن شـــعوب ... تَحِـــسُّ بفضـــلِ موقفـــه الكـــريم ؟
أمـــا كـــان المنـــار لكـــلِّ جيـــل ... ســـعى للمجـــد و الشـــرف المـــروم؟
أمـــا كـــان المناصـــر كـــل حُـــرٍّ ... بثورتـــــه تَطَلَّـــــعَ للنجـــــوم ؟
أمـــا كـــان المتـــرجم عـــن شـــعورِ ... يجـــول بخـــاطر الطفـــل الفطـــيم ؟
أمـــا كـــان الأب الحـــاني علينـــا ... إذا بتنـــا لـــدى خطـــبٍ جســـيم ؟
أمـــا كـــان المربـــي جيـــل شُـــمٍّ ... مـــن الثـــوار قهَـــارَّي الخصـــوم ؟
أمـــا كـــان الملبـــي كـــل داعٍ ... و كاشـــف غمـــة الأخ و الحمـــيم ؟

***

فقـــدناه غـــداة إليـــه كنـــا ... نُحِـــسُّ بحاجـــةٍ لهـــدى حكـــيم
يجنبنـــا المصـــاعب و البلايـــا ... و يهـــدينا لمســـلكنا القـــويم ؟
ألـــم يـــكُ بيننـــا ربـــان فلـــكٍ ... علـــى بحـــر العواصـــف و الهمـــوم ؟
ألـــم يكـــن المـــروع كـــل خَصْـــمٍ ... و قـــاهر كـــل ذي غـــدرٍ(١)أثـــيم ؟
إذا ألقـــى البيـــان أثـــار رعيًـــا ... بقلـــب الخصـــم و البـــاغي الـــزنيم

---

*القصيدة في ١٩٧١/٩/٢٨ و قد كتب الشاعر على مخطوطها :
في رثاء الزعيم الخالد (جمال عبد الناصر) لمناسبة الذكرى الأولى لوفاته .

و حـرك فـي شـعوب العُـرب بأسـاً ... يَـدُّكَ معاقـل البغـي الغشـوم
ألـم نـره زعيمـاً عبقريـاً ... قويـاً فـي الـدفاع و فـي الهجـوم ؟
يَـرُدُّ بحجـةٍ و يعـد أخـرى ... لتحـبط كيـد أفـاك لئـيم

***

رجاحـة عقلـه فاقـت مـداها ... وَ شَـقَّتْ عـن سـنا رأيٍ سـليم
و مـا اعترضـته مشـكلة و أحنـى ... لهـا هامـاً و أطْـرَقَ فـي وجـوم!!
لـه وقفاتـه العظمـى اللـواتي ... بهـا صَـفَعَ العِـدَا عنـد اللـزوم
فلـم يـثن البغـاة لـه قنـاةً ... و لا ضَـعُفْتْ قـواه مـن هجـوم !!

***

هـو الـداعي الشـعوب إلـى نضـال ... يطيـر بمجـدها فـوق النجـوم
هـو الـداعي شـعوب العـرب طُـرًّا ... لتنـزع بـالي الثـوب القـديم
و تلـبس ثـوب نهضـتها جديـداً ... و تمضـي فـي التقـدم و العلـوم
فمـا بلغـت مكانتهـا شـعوبٌ ... بغيـر العلـم و السـعي النَّهُـوم

***

أبـا الثـوار مـن عُـرْبٍ وَعُجْـمٍ ... و ناصـر كـل مظلـوم هَضـيم
حملـت رسـالة حُمِّلْـتَ فيهـا ... مصـاعب فـوق مقـدور الحلـيم
ولاقيـت الصـعاب شـجاع قلـبٍ ... فيـا لـك فـي المواقـف مـن زعـيم !!
لـك الأهـوالُ دانـت جاثيـاتٍ ... و ألقـت بالأزمـة فـي جُثـوم
تواجههـا بعـزمٍ بعـد حـزمٍ ... يُـذلل كـل مشـكلة عقـيم
و كـم واجهـت بالتصـميم أمـراً ... رميـت بـه عـدوك فـي الصـميم ؟

***

أبـا الثـوار معـذرة إذا مـا ... ذرفنـا الـدمع فـي حُـزْنٍ كظـيم !!
و مثلـك لـيس بـالْعَبَرَاتْ يُبكـى ... و لا الكلمـات مـن شـعرٍ نظـيم

و لكـــن بالـــدم الغـــالي ســـترثى ... كـــذا تـــأبين ذي القـــدر العظـــيم
جمـــال لقـــد تركـــت الحـــزن فينـــا ... يَظـــلُّ بنـــا إلـــى أمـــد مُقـــيم
و لـــن ننســـاك مـــا دُمنـــا و دامـــت ... بنـــا ذكـــرى التصـــدي للخصـــوم
فكـــم كنـــت المُـــروِّع كـــلِّ خصـــم ... و كـــم حطمـــت مـــن بـــاغ ظلُـــوم ؟
و كـــم خَلَّـــدْتَ ذكـــرك فـــي شـــعوبٍ ... تـــدين بحـــب قائـــدها الـــزعيم ؟
فمهمـــا قيـــل فيـــك فأنـــت أســـمى ... و قـــدرك فـــوق إدراك الفُهُـــوم
عرفنـــا مـــن صـــفاتك مـــا عرفنـــا ... و لـــيس بنـــا لِقَـــدْرِكَ مـــن علـــيم
أمـــا كنـــت المـــلاذ إذا فزعنـــا ... وَ جَـــوُّ الشـــر أطبـــق بـــالغيوم
أمـــا كنـــت المنـــار إذا تَـــدَجَّى ... ظـــلام الأمـــر بالليـــل البهـــيم ؟
أمـــا كنـــت المـــدافع عـــن حِمَانَـــا ... و كنـــت مثـــال راعينـــا الـــرَّحيم
تُخفـــف لوعـــة المحـــزون مِنِّـــا ... و تـــدفع غُمَّـــة الخطـــب الجســـيم
تَمُـــدُّ يَـــدَ الحنـــان لكـــل عَـــانٍ ... دعـــاك لـــدفع كَـــرْبٍ أو همـــوم
بلغـــت مكانـــه التقـــديس مِنَّـــا ... و كنـــت نمـــوذج الرَّعـــي الكـــريم
وَهَبْـــتَ لنـــا حياتـــك فـــي نضـــالٍ ... لآخـــر قطـــرةٍ وَ هَـــوًى عمـــيم ..
و قـــد فارقتنـــا لكـــن ســـتبقى ... بنـــا ذكـــراك لليـــوم العظـــيم
و أمتـــك الحبيبـــة لـــيس تنســـى ... نضـــالك : يـــا مقيمـــاً فـــي النعـــيم
فأنـــت لهـــا منـــارٌ ذو ضـــياءٍ ... تجلَّـــى مـــن محيـــاك الوســـيم
و أنـــت مثالهـــا فـــي كـــل عصـــرٍ ... تَطلَّـــعَ أهلـــه لِـــذُرَى النجـــوم !!

***

---

(١)غدر:كتبها جانبا على مخطوط القصيدة (ختال)

إلي الزعيم الخالد

ذكـــــرى الـــــزعيم الخالـــــد ... أجـــــرت دمـــــوع قصـــــائدي
فبكـــــت عليـــــه دم الأســـــى ... مـــــن ســـــيلها المتـــــوارد
إن الفجيعـــــة فـــــي الـــــزعيم ... مصـــــابُ كـــــلِّ مجاهـــــد
فقـــــد الأب الحـــــاني بـــــه ... وغـــــداً مهـــــيض الســـــاعد

***

***

حصـــــن العروبـــــة و الســـــلام ... و كـــــل مجـــــدٍ تالـــــد!!
كـــــان المـــــلاذ لأمـــــة ... فقـــــدت حنـــــان الوالـــــد
آسَـــــى جـــــراح شـــــعوبها ... مـــــن بـــــؤس عهـــــدٍ بائـــــد!!
و مزيـــــل شـــــقوةِ عامـــــلٍ ... كـــــم عـــــاش عيشـــــة زاهـــــد ؟
وَ مُمَلِّـــــكُ الفـــــلاح أرضـــــاً ... مـــــن عُتُـــــلٍ جاحـــــد!!
و محـــــرر الأجيـــــاد مـــــن ... ذُلِّ الهـــــوانِ الســـــائد!!
و مناصـــــر الثـــــوار .. ... ضـــــد منـــــاوئين أباعـــــد
أ زعيمنـــــا بطـــــل الجـــــلاء ... و كـــــل نصـــــرٍ خالـــــدِ!!
فقـــــدتك أمتـــــك التـــــي ... فقـــــدت مـــــلاذ شـــــدائد

***

***

حـــــامي الـــــذِّمَار مـــــن العـــــدا ... مـــــن أجنبـــــيِّ قواعـــــد
يـــــا قائـــــد الزحـــــف الكبيـــــر ... إلـــــى كبيـــــر مقاصـــــد!!
كـــــم كُنْـــــتَ رب الفلـــــك فـــــي ... هَـــــوج الخِضَـــــمِّ الراعـــــد؟
قُـــــدت الســـــفينة للأمـــــان ... فكنـــــت أحكـــــم قائـــــد

و لـــــــئن تكـــــــن بُليـــــــت ... "بنكســـــتها" وَ هَـــمٍّ قاصـــــدِ
فَلَكَـــــمْ مســـــحت جراحهـــــا ... بيـــــد الإبـــــاء الصـــــامد ؟
لـــــم تحـــــن يومـــــاً هامـــــةً ... ذُلاً لأيَّ مُعانـــــــــــــــــد!!
علمتنـــــا معنـــــى الإبـــــاءِ ... أبـــــا الشـــــباب الصـــــاعد
كـــــان العـــــدا لـــــك يرهبـــــون ... و كنـــــت أحنـــــى ســـــاعد
تحنـــو علـــى الطفـــل الصـــغير ... و كـــــم تَـــــبَشُّ لوالـــــد ؟
وَ صَـــــدَعْتَ هامـــــاتِ الطغـــــاة ... و مـــــا أنـــــت لحاقـــــد
واجهـــــت أعـــــداء الســـــلام ... و خُضـــــت بحـــــر مكائـــــد
نُصِـــــبَتْ لأمتـــــك العريقـــــة ... مـــــن عـــــدوٍّ حاســـــد
كـــــم ناصـــــبوك بهـــــا العـــــداء ... و مـــــا جنـــــوا لفوائـــــد ؟
كنـــــت الـــــزعيم أخَـــــا الإبـــــاءِ ... و كنـــــت أحْكَـــــمَ رائـــــد!!
أحبطـــــت كيـــــد عُـــــداتها ... و غـــــدوت أقـــــوى ذائِـــــدِ!!
و كشـــفت مـــا أخفـــى العـــدا ... بســـــنا الـــــذكاء الراشـــــد

***

لـــك يـــا أبـــا الثـــوار غُـــرَّ ... مواقـــــــف و مَحَامِـــــــدِ
كـــم ســـاوموك علـــى الســـكوت ... و كنـــــت خيـــــر مُجالـــــد ؟
كنـــــت المُجَالـــــد للطغـــــاة ... بكـــــل عـــــزمٍ صـــــامد!!
مـــــا ارتـــــاع قلبـــــك ذات يـــــومٍ ... مـــــن لقـــــاءِ شـــــدائدِ
بـــــل كنـــــت ربَّ شـــــجاعة ... أحْيَـــــتْ بطولـــــة "خالـــــدِ"

***

أزعمنـــــا البطـــــل الهمـــــام ... تركـــــت سِـــــفْرَ خوالـــــد
كـــــم مـــــن صـــــروح شِـــــدْتهَا ... بهـــــرت عيـــــون مشـــــاهد ؟
الســـــدُّ معجـــــزة القـــــرون ... و لـــــيس ذاك بواجـــــد

تلـــك المصـــانع كـــم شَـــدَتْ ... بـــــدخانها المتصـــــاعد
تلـــك المـــزارع ناضـــرات ... بالأصَـــــمِّ الجامـــــد
تلـــك الـــديار مُشـــيداتٍ ... تلـــك غُـــرٌّ معاهـــد
و جديـــد "كُلياتنـــا" ... بالفضـــل أكبـــر شـــاهد
أبوابهـــا فُتحـــت لكـــل ... مثـــابرٍ و مجاهـــد
و العلـــم اينـــع روضـــة ... فـــي كـــل جيـــلٍ واردِ
مـــن كـــل أقطـــار العروبـــة ... كـــم لـــه مـــن وافـــد ؟
كنـــت المعلـــم للشـــعوب ... و كنـــت خيـــر مســـاعد
كنـــت المنيـــر لهـــا الطريـــق ... و كنـــت خيـــر مســـاند
ســـجلت أعطـــر ســـيرة ... لأجـــل راع ماجـــد
و دخلـــت فـــي التـــاريخ ... عـــالى هامـــة كالمـــارد
مـــن أجـــل ذلـــك ... حـــق وصـــفك بـــالزعيم الخالـــد

***

***

أزعيمنـــا البطـــل الهمـــام ... صـــفعت وجـــه الجاحـــد
مـــن خلـــف نعشـــك يـــا زعـــيمُ ... وفـــودُ زحـــفٍ حاشـــد
أنظـــر إلـــى تلـــك الشـــعوب ... مُلّوحَـــاتِ ســـواعدِ
هـــذي مســـيرات العـــزاء ... مَشَـــتْ بعقـــلٍ شـــاردِ
و كأنهـــا بحـــرٌ يمـــوج ... حـــوى ضـــريح القائـــد
مـــات الـــزعيم فمـــن لنـــا ؟ ... أو للشـــريد العائـــد ؟
مَـــنْ ذا الـــذي يمحـــو أســـاهُ ... و مَـــنْ لشـــعبٍ ســـاهد ؟
مَـــنْ للحيـــارى التـــائهين ؟ ... علـــى بَدِيـــدِ مراقـــد ؟
و قنابـــل "النـــابلم" ... تمطـــرهم بمـــوت حاصـــد
و الموقـــف العربـــيُّ .. ... بـــين تخـــاذلٍ و تقاعـــد

متـــــــــــأرجحُ الجنبـــــــــات بـــــــين تفكـــــك و تباعـــــد
مـــــن مســـــتهينِ بـــــالأمور و ذي شـــــــعورِ بـــــــارد
إخوانـــــــــه يتســـــــــاقطون بنـــــــار بَغْـــــــيِ حاقـــــــدِ
و معربـــــــــد العـــــــــدوان بـــــين غـــــروره المتزايـــــد
لكـــــن شـــــعبك يـــــا زعـــــيم مثـــــال شـــــعبٍ صـــــامد
يبنـــــــي لمعركـــــة المصـــــير "بنـــــاءَ صـــــريحِ خالِـــــدِ "
هـــــو دولـــــــة الإيمـــــان و العلـــــم المُعِيـــــدِ لتالـــــدِ
إنـــــا علـــــى نفـــــس الطريـــــق نســـــيرُ مـــــا مِـــــنْ حائِـــــدِ
و زعيمنـــــــــا الســـــــــادات ســـــار علـــــى طريـــــق القائـــــد

***

هنا جبهة الشعب قد عبئت *

تعـــالَ هنـــا تلقنـــا ســـاهرينا ... و خلـــف مواقعنـــا رابضـــينا
و فـــي يـــدنا قاذفـــات المنايـــا ... لأهـــدافها صُـــوبت حيـــث شِـــينًا
تعـــال هنـــا تلـــق منـــا الأســـود ... مُزَمْجِـــرَةً الغـــاب تحمـــي العرينـــا
و هـــل نحـــن إلا حُمـــاةُ الـــبلاد ... إذا الحـــرب مـــا دعـــت الضـــاربينا
ألســـنا لهـــا و لهـــا بأســـنا ... عـــدونا لنيرانهـــا مضـــرمينا
حملنـــا علـــى كفنـــا روحنـــا ... لنحـــرز فـــوزًا و نصـــرًا مبينـــا
ســـنعبر للنصـــر شـــط القنـــاة ... و ننزعهـــا مـــن يـــد الســـالبينا
و كيـــف نفـــرط فـــي أرضـــنا ... و نتركهـــا طُعمـــة الغاصـــبينا؟
فـــدَاهَا الحيـــاة لتبقـــى الحيـــاة ... و نعتـــزُّ فـــي ظلهـــا وَارفينَـــا
وهـــل يســـتطيع الغـــزاة البقـــاء ... عليهـــا و لـــو ملأوهـــا حُصُـــونًا؟
هـــدمنا "لبـــازليفهم" خَطَّـــةً ... و خُضـــنا القنـــاة لهـــم عابرينـــا
فخابـــت أمـــاني جـــيش البغـــاة ... و رُدُوا علـــى عقـــبٍ فاكصـــينا
و يـــا كـــل شـــبر عليـــك احـــتلال ... تحـــررت مـــن قبضـــة المجرمينـــا
فـــنحن حُماتـــك مـــن غاصـــبيك ... إذا مـــا دنـــوا دمـــروا أجمعينـــا
و يـــا وطنـــا قـــد نشـــأنا عليـــك ... لـــك الله كـــم حقـــق اَلْقَصْـــدَ فينـــا
ففـــي كـــلِّ شـــبرٍ عليـــك أبـــيٌّ ... علـــى مـــدفع قـــد تلظـــى حنينـــا
تلظـــى إلـــى خـــوض نـــار القتـــال ... ليظفـــر بالنصـــر يُعلـــي الجبينـــا
فـــديناك يـــا وطـــن الأنبيـــاء ... و هجنـــا علـــى خَصْـــمِنَا غاضـــبينا

*** ***

* القصيدة في ١٩٧١/١/٢٥ .

و إنـــا هنـــا داخـــل الشـــعب جـــيش ... يصـــون الحمـــى مـــن أذى الغادرينـــا
و لـــن يســـتطيع اختـــراق الـــبلاد ... و نحـــن لـــه هَـــا هُنـــا رابضـــونا
و إن حـــاول الخصـــم إنـــزالٍ جنـــدٍ ... سنحصـــدها بـــاللظى مُحرقينـــا
هنـــا جبهـــة الشـــعب قـــد عُبِّئَـــتْ ... ألســـنا علـــى ســـحقهم قادرينـــا ؟
و مهمـــا أعـــدوا النـــاس مـــن ســـلاح ... و حـــاول مغتـــرهم أن نَـــدِينَا
فـــنحن ملأنـــا عليـــه البقـــاع ... بأبطالنـــا للـــوغى حاشـــدينا
حشـــدنا لمعركـــة النصـــر جُنْـــدًا ... أبـــاة كواســـر تحمـــي العرينـــا
لتحريـــر أوطاننـــا شـــيقين ... و للثـــأر قـــد أقبلـــوا مُهْطِعِينَـــا
لنـــا وطـــن كلنـــا نفتديـــه ... و هـــل يفقـــد الـــوطن الظـــنَّ فينـــا
ألســـنا الـــذين حملنـــا الســـلاح ... و لســـنا عـــن المعتـــدي غافلينـــا
عقـــدنا العـــزائم و الأمنيـــات ... علـــى خوضـــها لـــم نكـــن كارهينـــا

***

فيـــا ســـائلي عـــن مكـــان الفـــداء ... علـــى جبهـــةِ النـــار إن تبتغينـــا
تعـــال هنـــا معنـــا حـــاملاً ... ســـلاحك واربـــض مـــع الرابضـــينا
هنـــا تســـتحق وســـام الفخـــار ... و ترفـــع بالنصـــر هـــذا الجبينـــا
بهـــذا تحـــرر أرض الجـــدود ... و نمضـــي بآمالنـــا عائـــدينا
فـــلا يحســـب الخصـــم أنَّـــا ســـكتنا ... و أنَّـــا لأوطاننـــا قـــد نَسِـــينَا
و مهمـــا قـــوَى البغـــي قـــد ســـاندته ... فعـــن ارضـــنا ســـوف يُجلـــى مُهينـــا
و إن لـــم يُـــرْد ســـحب قواتـــه ... سنســـحقها و لـــيكن مســـتهينا
فطـــيش الغـــرور يجـــرُّ البغـــاة ... إلـــى حـــتفهم دائمـــاً خاضـــعينا

***

فيـــا جبهـــة داخـــل الشـــعب بتنـــا ... عليهـــا لآمالنـــا عاقـــدينا

و يـــا أخـــوتي مـــن حمـــاة الـــبلاد لكـــم اســـأل الله عِـــزًّا مكينـــا
تعـــالوا تعـــالوا لحمـــل الســـلاح و كونـــوا لأوطـــانكم حارســـينا
فـــأنتم حمـــاة المـــدائن ممـــن يريـــد مفاجـــأة الغافلينـــا
و أمـــن المدينـــة فـــي جِـــدِنَا فصـــونوا الأمانـــة مستبســـلينا
و كونـــوا لـــدى حســـن ظـــن الـــبلاد و لا تفقـــدوا ثقـــة الشـــعب فينـــا

***

من وحي ثورة التصحيح *

على نهج ما أرسى "جمال" و "أنور" نَحُث الخطى و الله للحق يْنصُرُ
زعيمان قد قادا مسيرة أمة إلى حيث ما الآمال تزهو و تُزْهِرُ
فكم واصلا بالأمة الزحف للعلا و ما حققاه بالتَّجِلَّةِ أجدر ؟
على ثقة منا و تجديد بيعة و تصميمُنا أقوى عليها و أكبر
و إن حاولت بعض العناصر رده إلى حيث ما بَرْقُ المطامع يأسر
و يلقى على نور البصيرة غَيْهَبًا فيعشو به من بات في الغي يُصْحِرُ
و خابت نوايا عصبة قد تجرَّدت من الحسِّ و الإدراك حين تُفكِّرُ
أرادت بأن "ترقى مراكز للقوى" و لكنها انهارت و خاب المُدَبَّرُ
و لم تدر إلا و هي في الفخ قد بدت و ما صانها جَاهٌ عريضٌ يُوَزِّرُ
بدأ "أنور السادات" كالليث شاهراً جُساماً مَنْ التصميم للغي يبتر
و من حوله شعب العروبة كله يؤيده فيما أتاه و ينصر
لقد قالها و الشعب أيَّد قولهُ سأسحق من بالشعب يلهو ويغدر
أرى الشعب أعطاني الأمانة فلأكُنْ لها الصائن الحامي ولا أتنكر
هو الشعب "فوق الحاكمين" وأمره مُطاعٌ و ما رَأيٌ عليه يُؤمَّرُ
فيأيها السادات أنت لها الحمى و أنت المُرَجَّي و الزعيم المؤزر
وراءك أنىَّ سرت في موكب العُلا و كم كان ما أبرمت حَزْمًا يُقدَّرُ ؟
أرى قوة الفولاذ فيك تَجَسَّمَتْ و رأيك مِنْ حَدِّ المضارب أشهر
لك الوقفة العظمى التي قد وقفتها و أحبطت كيداً في الخفاء يُدبر

---

*القصيدة في ١٩٧١/٥/١٥ و هي وفق ما جاء بمخطوطها من البحر الطويل ، و من وحي ثورة التصحيح التي قادها الرئيس محمد أنور السادات ، ضد مراكز القوى التي كانت في عهد الرئيس جمال عبد الناصر – و التي أرادت الإطاحة به فعاجلها بالتخلص منها ليهيء الجبهة الداخلية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ الذي كان فيها النصر العظيم .

و ألهمـــك الله التصـــدي لفتنـــة غـدَا رأسـها يعلـو و بالإفـك يجـأر
فحطمـت رأس الإفـك فانهـار خاسـئًا وَ رُدَّ حسـيرًا و اعتـراه التـدهور
وَ عَبَّـأتَ هـذا الشـعب حولـك فـانبرى لكـل غـويٍّ و هـو أقـوى و أقـدر
و للشـعب إحسـاسٌ يبـث شـعاعهُ و يـدرك مـن يحنـو عليـه وَ يُـوْثُر
رأى فيـك يـا "سـادات"صـادق حِسِّـهِ فنحـوك أمسـى و هـو بالحـب يشـعر
فـأولاك مـا قـد كـان يـولي "الناصـر" و أنـت بهـذا الحـب أحـرى و أجـدر
سـلكت علـى الـنهج القـويم مسـالكاً بهـا كـل أوطـان العروبـة تفخـر
وَفجَّـرْتَ فـي"مـايو"لـدى الشـعب ثـورة تحـدد مـا "يوليـو" بـه كـان يَبْهَـرُ
مواقـف تهـديها البطولـة مَجْـدَهَا ومنهـا جبـين العـرب بالبشـر يُسْـفِرُ
أيـا أيهـا "السـادات" أوتيـت حكمـة و روح اتـزان عنـك يُـرْوَىَ و يـؤثر
طوايـاه قـد لاحـت تضـيء سـطورها وَعَـرْفُ شـذاها قـد بـدا اليـوم يُنشـر
و ماضـيك لآلاء الصـحيفة ناصـعٌ و مـا فيـه إلا مـا يُجِـلُّ وَ يَكْبـرُ
رأينـاك عنوانـاً لأسـمى بطولـةٍ بهـا مجـدنا يَعْتَـزُّ و الخصـم يُقهـر
و حولـك منـا أمـة قـد تحفَّـزت لنيـل مُنـاهـا حـين بالنصـر تظفـر
تَطلَّـعَ صـوت الحـق فـي وثباتهـا و فـي أعـين الثـوار فجـرٌ مُنَـوِّرُ !!
يلـوح لرائيـه بمسـتعذب الـرؤى و يسـطع بالإشـراق و الليـل أكْـدَرُ
أرى ناصـراً يرنـو إليـك بروحـه مـن الغيـب ياسـادات والنصـر مُسْـفِرُ
أرى الغاصـب المحتـل يرعـد رهبـه ومـن هـول مـا أعـددت تخشـى وَيَحْـذَرُ
أرى أمـةً مـن حولـك اعْتَـزَّ ركنهـا و عـزم بنيهـا لا يُفَـلُّ و يفتـر
و لازال هـذا دأبهـم و شـعارهم إلـى أن يعِـزَّ الحـقُّ و الغـي يُـدْحَرُ
أرى أرضـنا مهمـا طغـى البغـي فوقهـا علـى خصـمها نـار بـدت تتسـعر
و مهمـا ادعاهـا مَغْنِمًـا لانتصـاره و مطمـع آمـال ففيهـا سَـيُقْبَرُ
لنـا أرضـنا مهمـا تشـبث فوقهـا و شـاد عليهـا مـن حصـون تُـدَّمَرُ
لـئن كـان ذا المحتـل يحسـب أنـه جنـى مغنمـاً فـالوهم مـا يتصـور

متـى يسـتطيع الخصـم تحقيـق حلمـه ... و مـن حولـه أسْدٌ مـن العُرب تـزأر
و تلـك حشـود العـرب مـن كـل جبهـة ... إلـى خوضـها اشـتاقت وهـا هـي تنظـر
أرى شـــرر النيـــران ترميـــه أعْـــيُنٌ ... و مـــن كـــل قلـــب ثـــورةً تَتَفَجَّـــرُ
أرى النصـــر يبـد مـن مكـامن خِـدْرِهِ ... و فـوق قبـاب القـدس داع يُبَشِّـــرُ
لقـد حـان يـوم الثـأر أو نـزع أرضـنا ... و أهـل الـورى منـا شـهود وَحُصَّـر
صـبرنا إلـى أن أوشـك الصـبر ينتهـي ... بمـا لـيس يبغـي أو يُعَـافُ وَ يُنْكَـرُ
ســكتنا فظــن الغاصــبون ســكوتنا ... رضـــاءً بـــأمرٍ واقـــع لا يُغَيـــرُ
و لكنمـــا كـــان الســـكوت تهيـــؤًا ... لمعركـةٍ كبـرى بهـا الحـق يظهـر
و فيهـا "أسـاطير التفـوق" ضـدنا ... بـدا وهمهـا ينهـار و الخصـم يُـدْحَرُ
لقـد كـان"نسـج العنكبـوت"نسـيجها ... و أوهـن بيـت مـا يُحَـاكُ و أحقـر
بنـوا مـا بنـوه مـن خطـوط دفـاعهم ... و مـن كـل حصـن خلفـه لاذ عَسْـكَرُ
و لكـن مـا شـادوا حطـامٌ مُـدَمَّرٌ ... و أوهـامهم فـي النصـر حلـم مُتْبَّـرُ
و آمالنـا فـي النصـر وعـد محقـقٌ ... ومـا خـاب شـعبٌ بـات يرعـاه"أنـور"
ألا أيهـا السـادات حولـك أمـة ... جحافلهـا للنصـر تهفـو و تنظـر
فيـا أيهـا السـادات خُضْـهَا بقـوةٍ ... فحولـك جنـد الله و الحـق يُنْصَـرُ
لقـد اقسـموا بـالله ألا يفرطـوا ... "بحبـة رمـلٍ" دونهـا الـروح تُمْهَـرُ
عقـدنا علـى التحريـر كـل عزيمـة ... و تحقيـق مـا نبغيـه حَـتْمٌ مقـدر
صـبرنا علـى كيـد العـدو و غـدره ... و حـاق بـه مـا كـان يرمـي و يغـدر
بـذلنا "لأرض الأنبيـاء" دماءنـا ... و أوراحنـا حتـى بـدا النصـر يُسْـفرُ
ألا قُـلْ لبـارليف وديـان قـد مضـى ... زمـانُ غـرورٍ عنكمـا كـان يُـؤْثَرُ
و مـن حولـه سـم الـدعايات قـد سـرى ... وأضـحى بمكـذوب الأسـاليب ينشـر
و زالـت دواعيـه فـلا نصـر يـدعى ... و لا أي تهديـد يخـاف و يحـذر
فهـا هـي ذي جنـد العروبـة أصـبحت ... تسـد علـيكم كـل أفـق و تغمـر

و قواتنـــا مـــن كـــل فـــج تحـــيطكم "بسـد مـن النيـران" يرغـو ويهـدر
و مـــن فوقنـــا امتـــدت علينـــا مظلـــة من"الميج"و"الســـوخوي"والله أكبـــر
فكـم شـرعت تـنقض فـوق عـدونا فتسـحق أو تـودي و طـورا تـدمر؟
ولـم يعيهـا فـانتوم ولا"اسـكاري"حاولت تســد عليهــا الأفــق أيــن تزمجــر ؟
و مـا بـات "طيـار" عـن الأمـر غـافلاً و لا مــدفعي بــات يلهــو و يهــزر
علـى طـول خـط النـار مـن كـل جبهـة بـدت ترصـد الأهـداف عـين تنمـر
فيـــا جولـــدمائير اســـتعدي لضـــربة بهـا حلـم إسـرائيل يمحـى و يقبـر
فكـم ركبـت رأس الغـرور و سـاقها إلـى المـوت شـيطان وطـيش مـدمر؟
و تلـــك نهايـــات الغـــزاة إذا بغـــوا وعقبـي ركـوب الغـي والحـق أظهـر

***

صمودا يا شعب لبنان*

"شعب لبنان" الابي الصامدا ... واجه العدوان صفاً واحدا
شعب لبنان الذي خُضْتَ الوغى ... رابط الجأش أبيًّا ماجداً
لم يَرُعْكَ البطش من جيشِ العِدا ... حينما ألقى قواه حاشدا
شعب لبنان الأشم المفتدى ... أمةً ثوارها رمزُ الفدا
ربع قرن من نضالِ شعبهِ ... لم تؤثر فيه غارات العِدا
كم أعدوا لاعتداءٍ غادرٍ ... لم ينالوا منه يومًا مقصدا؟
شعب لبنان الذي ما راعه ... قصف أهداف و ضرب شُدِدَا
كنت عنواناً لشعبٍ صامدٍ ... كم أبَىَ ألا يكون الأصمدا ؟
خُضْتَ نيران الوغى في عَزْمَةٍ ... جاوزت في بأسها طوق المدى

***

***

أنت و الشعب الفدائي الذي ... أرضه اشتقات إليه عائدا
يا ابن لبنان الذي آوى أخاً ... واجه الباغي أبيًّا صامدا
لم يدع يومًا أخاه وحده ... في لقاء الخصم أمسي قاعدا
حاول العدوان تدمير القرى ... حين بالنابلم ألقى عامدا
كم غدا يُبدي به وحشية ... عالم اليوم اجتلاها جامدا ؟
لم يحرك نحوها مستنكرٌ ... للقوى الكبرى ضميرًا راقدا
"مجلس الأمن" الذي في وُسْعِهِ ... شَجْبَ هذا البغي اضحى فاقدا
فاقد التأثير فيما حوله ... هل لمظلوم يَمُدُّ الساعدا ؟
إن أمريكا عليه استحوذت ... كيف يبدي الرأى حُرًّاً ناقدا؟
"شعب لبنان" و يا جيش الفدى ... واجها العدوان صفًّا واحدا

---

*القصيدة في ١٩٧٢/٩/١٤ و هي من بحر الرمل.

لـــن تَـــرُدَّ البغـــي إلا قـــوةٌ ... بأســـها فـــيكم تبـــدَّى صـــاعدا

يـــا شـــقيقيَّ اســـتميتا فـــي الفـــدى ... حققـــا للعُـــرب نصـــرًا خالـــدا

حاربـــا البـــاغي و هُـــدَّا عزمـــه ... واســـحقا العـــدوان رُدَّا الحاقـــدا

لا تهابـــا المـــوت مـــن "نابلمـــه" ... صَـــبَّهُ حقـــدا و ألقـــى قاصـــدا

يبتغـــي ســـحق الفـــدائي بـــه ... أو يـــراه بعـــد حـــينٍ بائـــدا

إنمـــا الشـــعب الـــذي لاقـــى الـــرَّدَى ... لـــن يفيـــد البغـــي منـــه فائـــدا

أيَّـــــدَ الله خطـــــى أبطالـــــه ... أينمـــا بالنصـــر وَافـــي عائـــدا

*** ***

يـــا فلســـطين.. و يـــا لبنـــان.. قـــد ... جـــاء وعـــدُ الحـــقِّ يُصْـــمِي الحاســـدا

لـــيس للعـــدوان تَعْنُـــو أمـــةٌ ... مجـــدها الحـــالي أحيـــا التالـــدا

ذلـــك البـــاغي الـــذي مـــن خلفـــه ... "دولٌ كبـــرى" تَمُـــدُّ الفاســـدا

أحْبطـــا مـــارام مـــن عدوانـــه ... و اجعـــلا العـــالم طُـــرًّا شـــاهدا

أشْـــهدَا العـــالم هـــذا بأســـنا ... فـــي لقـــاء الخصـــم صـــفًا واحـــدا

*** ***

لـــن ينـــال الخصـــم منـــا قصـــده ... ايـــن رام الكســـب مـــن عدوانـــه ؟

نحـــن أقســـمنا علـــى تـــدميره ... كـــي نُـــريح الأرض مـــن دُوْبَانِـــهِ

عصـــبة الشـــر علينـــا ســـحقها ... كـــي يســـود الخيـــر فـــي أكوانـــه

أمـــة الخيـــر و نبـــراس الهُـــدى ... لـــم تـــزل تبنـــي علـــى بنيانـــه

أمـــة الله علـــى وجـــه الثـــرى ... "شـــعبها المنصـــور" فـــي أوطانـــه

و الـــذي يبغـــي عليهـــا هالـــكٌ ... أيـــن رام الـــدَّعْمَ مـــن شـــيطانه ؟

"قـــل لأمريكـــا أمـــدي خصـــمنا" ... و ابتغـــي مـــا شـــئت مـــن طُغيانـــه

لـــيس مـــا يأتيـــه يُـــوهي عَزْمَنَـــا ... أو يَـــرُدُّ الحُـــرَّ عـــن إيمانـــه

بـــل ســـيُدني الحـــق مـــن أصـــحابه ... مهمـــا غـــلا الطغيـــان فـــي عدوانـــه

شـــعب لبنـــان اقـــتحم نـــار الـــوغى ... و اقهـــر العـــدوان أنـــىَّ أوْغَـــلا
قـــل لـــه يـــا معتـــدي ذقـــت الـــردى ... مـــن يـــد الثـــوار و الثـــأر غـــلا
يـــا أســـود الغـــاب فـــي لبنانـنـــا ... إن فـــي لبنـــان شـــعبًا باســـلا
إن يكـــن ابـــدى العـــدا وحشـــية ... فـــي هجـــومٍ غـــادرٍ مـــا أنـــذلا !!
قـــل لإســـرائيل ذوقـــى ضـــربنا ... كُـــلُّ عـــدوانٍ ســـيغدو فاشـــلا
نحـــن أعـــددنا لهـــذا قـــوة ... نقهـــر العـــدوان أنـــىَّ حُـــوِّلا
شـــعب لبنـــان الـــذي مـــا أروعـــه ... يحســـب العـــدوان ألا تردعـــه
قـــل لصـــهيون بلبنـــان الـــردى ... بغـــيكم بـــالأمس لاقـــى مَصْـــرَعَهْ
جيشـــــنا الباســـــل أدى دوره ... فـــي لقـــاء المعتـــدي مـــا أشـــجعه
هـــو و الشـــعب اســـتماتا فـــي الفـــدا ... و الفـــدائيون خاضـــوا المعمعـــة
رمـــت بالعـــدوان تمزيـــق القـــوى ... بـــين شـــعب رَبَّـــهُ قـــد جَمَّعَـــهْ
شـــعب لبنـــان و ثـــوار الفـــدا ... "مـن فلسـطين" علـى البـاغي مَعَـهْ
واجهـــا العـــدوان صـــفاً واحـــداً ... و فـــي لقـــاءٍ صـــامدٍ مـــا أروعـــه
فوتـــا القصـــد علـــى كـــل العـــدا ... سِـرُّ هـذا النصـــر ربـــي أودعـــه
أيهـــا البـــاغي علـــى أوطننـــا ... إنمـــا البـــاغي لنـــا أن نردعـــه
فلتـــذق منـــا الـــردى أنـــي تـــرى ! ... فرصـــةً فيهـــا خَسِـــرْتَ الموقعـــه
هكـــذا ابطالنـــا تفـــدي الحمـــى ... إن دعـــى الـــداعي و بـــاغٍ رَوَّعَـــة

***

صيحة الحق *

منـــك نـــتن الغـــدر فاحـــا ... فـــي التصـــدي لا جناحـــا
قـــد عرفنـــا كـــل شـــيء ... ذاع فـــي الـــدنيا اتضـــاحا
أنـــت "ترســـانة شـــرٍّ" ... تمـــلأ الأرض جِرَاحَـــا
كـــم شـــعوب الأرض ذاقـــت ... منـــك أهـــوالاً فِـــداحا؟
أنـــت مهمـــا كنـــتِ لازلـــت ... تعـــانين احتياجـــا!!
قـــد وصـــلتِ البـــدر لكـــن ... لـــم تَـــرَىَ فيـــه براحـــا !!
لـــن تُلاقـــي فيـــه غُنْمًـــا ... يُكســـب الـــنفسَ ارتياحـــا
بـــل ســـتلتقين دمـــارًا ... أينمـــا غازيـــك راحـــا ؟
مـــن غـــرور الطـــيش فيبقـــى ... و اتركـــي هـــذا المِراحـــا !!
ارجعـــي لـــلأرض حســـرى ... و اشـــربي الخيبـــة راحـــا!!
هـــل جـــزاءُ الغـــدِر إلا ... أن يَـــرَى سَـــحْقًا مُتَاحَـــا ؟
مبتغـــي الشـــر يُلاقـــي ... منـــه مـــا كـــان اســـتباحا !!
"فـــي فيتنـــام" دمـــارٌ ... كيـــف تبغـــين الفلاحـــا؟
ارجعـــي منهـــا بـــذُلٍّ ... و البســـي العـــار وشَـــاحَا!!
شـــعبك البـــائس أولـــى ... بالـــذي يُهْـــدَي ســـلاحا
خففـــي الآلام عنـــه ... كـــم بـــدا يبكـــي نياحـــا ؟
إيـــه "يانســـكون" مـــاذا ... أنـــت حققـــتَ نجاحَـــا؟
دع فيتنمـــام وَ عَجِّـــلْ ... إن تُـــردْ منـــا اقتراحـــا !!
قـــد خســـرت الحـــرب فيهـــا ... لـــم لا تنـــوي الرواحـــا ؟†

---

*القصيدة في ١٩٧٣/٩/٢٨ و هي من مجزوء البحر الكامل أي قبل حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ بتسعة أيام .

†ورد صياغة أخرى لتلك الشطرة من البيت في مخطوط القصيدة : (لم تأبين الرواحا ؟)

و هنـــا فـــي الشـــرق مِنَّـــا ... هـــل تَـــرَى كســـباً مباحـــا ؟
نحـــن مـــا زلنـــا "مُصِـــرِّيَن ... علـــى الحـــق كِفاحـــا
قـــل لإســـرائيل مهمـــا ... أنـــت كُدَّسْـــتِ ســـلاحا
أو مـــلأت الأرض و الجـــوَّ ... سِـــلاحًا أو صِـــياحَا
أو بـــه مِنَّـــا بَلَغْـــتِ العمـــق ... غـــدراً أو صـــراحا
لـــن تنـــالي مـــن بنـــي العُـــربِ ... منـــالاً مســـتباحا
مـــارد العـــرب تمطـــي ... و لأخـــذ الثـــأر صـــاحا
نكســـة الأمـــس طواهـــا ... وَ غـــدا الليـــل صـــياحا
جـــاء يـــوم الثـــأر و النصـــر ... مـــن الآفـــاق لاحـــا
أرضـــنا اشـــتاقت إلينـــا ... و ابتغـــى النَّـــائي رواحـــا
قـــد عقـــدنا العـــزم ألا ... نتـــرك الأمـــر بَوَاحَـــا
قـــد مللنـــا الصَّـــبر حتـــىَّ ... ضـــاق منـــه الصـــدر ســـاحا
لـــم نَـــدَعْ للســـلم بابـــا ... مـــا طرقنـــاه .. لِحَاحَـــا
فـــإذا البـــاب كمـــا يبـــدو ... قـــد استعصـــى انفتاحـــا
و إذا الحـــق بـــلا قـــوة ... قـــد أبـــدى جَمَاحَـــا
زمجـــر الثـــأر غَضَـــوبًا ... يشـــعل الحـــرب رياحـــا
إن حطـــين تنـــادي ... فتيـــة لبـــوا صـــلاحا
و أرى "روح جمـــالِ" ... صـــافحت أنـــور راحـــا
يـــا بنـــي العـــرب اســـتردوا ... أرضـــكم و امضـــوا كفاحـــا
حـــرروا القـــدس و ســـينا ... ئـــر الجـــولان صـــاحا
أن أخـــذ الحـــق مهمـــا ... كَـــدَّسَ البـــغي ســـلاحـــا

***

راية العبور *

والقصيدة مهداة إلى البطل الذي رفع أول راية للعبور في السادس من أكتوبر ١٩٧٣م

أثبـت رجلـك فـي مسـتنقع الـرَّهَج ... والحـرب تعصـفُ بـالأرواح والمُهَـج
و كنـت أول مَـنْ للنصـر قـد عبـروا ... بحـرًا مـن النـار فـي مرهـوب منعرج
و خُضـت معركـة فاقـت ضـراوتها ... مـا تعـرف الحـرب بـين المـوت والـوَهَج
رفعـت أول رايـات العبـور بهـا ... جَلْـدَ العزيمـة ثَبْتًـا غيـر مُعْـتَلِج

***

و حولـك القاذفـات الهـوج راعـدة ... تبغـي اقتناصـك مـن ذي شِـرَّةٍ هَـوج
و رُحْـتَ للهـدف المرصـود موقعُـهُ ... مـن مُصْـدِر الأمـر مثـل السـهم لـم تَعُـج
ضـحيت بـالروح ذودا عـن حمـى شـرفٍ ... لَبَّيْـتَ داعيـه فـي غيـر مـا عِـوَج
رفعتهـا رايـة حَـفَّ الفخـارُ بهَـا ... رنـت إليهـا عيـون الشـوق فـي لَهَـج

***

يـا أيهـا بالطـل الصـنديد معـذرة ... إن فـاض دمعـي مـن أعمـاق مُبْـتَهِج
دمـوع فرحـة شـعب زاح نكسـته ... وشـاهد النصـر يجلـو حلكـة الـرهج
و مـن فـم الحـزن قـد سَـلَّ ابتسـامته ... أ لاقـة الثغر هـل فـي البشْـر مـن حَـرَج؟
مـن جعفـر الطـائر اسـتلهمت موعظـة ... قـد ذكرتنـي بفخـر منـك مـزدوج

***

يـا حامـل الرايـة الكبـرى بمعركـة ... فـي حـرب مؤتـة باستبسـال مُنْـتَهِج
أبَـى لرايتـه تنكـيس هامتهـا ... و إن أبـت مـن يديـه أي مُنْفَـرج

---

*القصيدة في ١٩٧٣/١٠/٦ و قد وردت القصيدة بعنوانين : الأول في إحدى مخطوطاته بعنوان (راية العبور) و الثاني (إلى البطل الذي رفع أول راية للعبور) [**(محمد عبد السلام العباسي) من قرية القرين مركز فاقوس محافظة الشرقية الذي رفع أول راية للعبور**] وقد وردت القصيدة في النسخة التي كتبها على الكمبيوتر و شكلها بخط يده بالعنوان الأخير و عدد أبياتها ٥٩ بيتاً.

إن افلتـــت مـــن يديـــه ضَـــمَّهَا عَضُـــدٌ ... فـي ساحة المـوت بـين المشـهد الحـرج
أحببـت بـه مشـهداً مـن موتـه نُشِـرَتْ ... يَـــوْمَ العبـــور بـــه عطريـــة الأرج
وقفـتُ مـذهول عقـل مـن بطولتهـا ... و مـا بـدا فـي جبـين الـدهر مـن بَلَـج

***

يـــا رافـــع الرايـــة الأولـــى بمعركـــةٍ ... خَلَّـدْتَ ذكـرك فيهـا بالسَّـنَا الـبَهِج
زال الآســـى بعبـــور صَـــاحَ فارسُـــهُ ... الله أكبـــر جـــاء الفجـــرُ بـــالفرج
كنـــا نُحِـــسُّ بشـــيءٍ مـــن تُمزقنـــا ... طعـم الهزيمـــة فيـــه مُـــرٌّ ممتـــزج
كنـــا نُحِـــسُّ بكـــابوس الأســـى جـــبلا ... علـى الصـدور وَ كَرْبَـاً غيـر منفـرج
كنـــا نقـــول متـــى يـــوم انطلاقتنـــا ... لغسـلِ عـارِ كئيـب الوجـه ذي سَـمَج؟
كنـــا نَحِـــسُّ بأنَّـــا جـــذوة خمـــدت ... فـــإذ يجـــذوننا وَهَّاجَـــةُ السُّـــرُج
شَـبَّتْ تنيـر ظـلام الكـون منقشـعًا ... مـــن كـــل آفاقنـــا فـــي كـــل مُنـــبلج
قلنـــا لعالمنـــا قُـــمْ و اَصْـــحُ مـــن سِـــنَةٍ ... إنـا صـحونا علـى صُبْح المُنـى الـوَهِج
جـيش الغـرور الـذي اجتحنـا معاقلـهُ ... لـم يسـتطع وقفـةً تُنجيـه مـن زلِـج
رام الفـــرار و لكـــن مـــا اتِـــيحَ لـــه ... هـذا المنـال و لـم تسـعفهُ مـن حجـج
رأى المصـــير بعينيـــه يحاصـــره ... أنَّـى أراد فِـرَارَا : لـيس مـن فـرَج ؟
ضـاقت عليـه مناحيـه بمـا رَحُبَـتْ ... فمالـه عـن مجـال المـوت مـن عِـوَج
قـــالوا لقـــادتهم شُـــقُّوا لنـــا نفقـــا ... أو سُـــلما للسَّـــما للهـــارب الـــوَلِج
و إذ بثغـــرة دفرســـوار تحصـــرهم ... مـا بـين نـاريين مـن جيشـين كالسَّـيج
رامـــوا الفـــرار فســـاقتهم منيـــتهم ... بـين الضـراغم مـن قناصـة المُهَـج
قلنـا لهـم ويلكـم : هـل سـاقتكم جَشَـعٌ ... أم ضَـمَّكُمْ جَـزَعُ فـي مـأزق لِحِـج ؟
قلنـــا نـــدمرهم عـــن كـــل آخـــرهم ... بقطـع دابـرهم فـي غمـرة الـدَّلَج
كـــدنا نبيـــد ســـراياهم بثغـــرتهم ... مـــا بـــين منفـــردٍ عنَّـــا و مُنْـــدَمِج
لـولا الـذي كـان مـن مَرْجُـوٍّ قائـدنا ... مـن رحمـة مـن كبيـر القلـب مختلج
قـالوا ارفعـوا الكـف لا تفنـوا كتـائبهم ... فـي ثغـرةٍ فُتحـت مـن مـانح الفـرج

نحــن انتصـــرنا و اثبتنـــا بطولتنـــا ... و هـم أسـارى حيـارى بـين منعـرج
و إنَّ فـــك اشـــتباك فيـــه مرحمـــة ... لواقـــع بـــين فكـــي حَتْـــفٍ مُنْـــزَلِج
ألـــم نكـــن قـــد رفعنـــا هـــام أمتنـــا ... تحـت الكواكـب فـي مسـتنقع الـرهج ؟
قلنـــا أمـــام شـــعوب الأرض قولتنـــا ... و قـد عَـدَتْ بـين مَـدْهُولٍ و مبـتهج
قـــد أثبـــت العربـــي الحـــرُّ موقفـــه ... فـــي حُـــرِّ موقعـــةٍ مرهوبـــة الـــوهج
عـــن ســـاقها شَـــمَّرَتْ و اَلْحُـــرُّ عانقهـــا ... شـوقًا إلـى النصـر فـي أعمـاق مبـتلج
صـوت القـذائف فـي الميـدان أطربـه ... كـذي هُيـام بـذات الـدَّلِّ و الـدَّعَج
قـــل للـــذي كـــان فاديهـــا بمهجتـــه ... بـين القـذائف و النيـران فـي لُجَـج
ألـم تَخُضْـنَ بحـرَ مـوتٍ قـد عَبَـرْتَ بـه ... برايـة النصـر بـين النـار و الـرَّهَج ؟

***

يـــا عـــابرًا خـــط نـــار قـــد وصـــلت بـــه ... مجـد انتصـار كـريم الصـرح و الـدَّرَج
خُضـت المنايـا و لـم تَرْهَـبْ قـذائفها ... و لـو سـواك ابتغـى مـا رُمْـتَ لـم يَلِـج
وَلجْـتَ جنـة خلـد قـد مهـرت لهـا ... مَهْـرَ الفـداء و مـا ألقيـت مـن حَـرَج
رمـت الخلـود بـدنيا أنـت تاركهـا ... لـدار خُلْـدٍ غـدت عطريـة الأرَج
تركـت خلفـك أشـهى الـذكر فـي وطـن ... رفعـــت رايتـــه للأنجـــم الـــبُلَج
ذكـرى فـدى وطـن قـد طـاب مبسـمُها ... و لـدَّ موقعهـا فـي مسـمع الهَـزَج
بَنَيْـــتَ خالـــدِ صـــرحٍ يســـتغربه ... علـى الزمـان بنـاه خيـر مُنْتَسِـج
إليـك أهـدى قصـيدي و هـى حاملـة ... وسـام النصـر بنـبض الـروح ممتـزج

***

يـا رافـع الرايـة الأولـى التـي عبـرت ... لتغرس النصـر فـوق الشـمس بـالمهج
رفعـت جبهـة وادي النيـل عاليـةً ... وجبهـة العُـرب فـوق الأنجـم البُهَج
إليـك منـى الـذي أملتـه خـاطرةً ... مـن الخيـال سَـرَتْ مـن روضـها الأرج
ضَـمَنْتُهُا فـيض إحساسـي و عـاطفتي ... و بحرهـا راقـصُ الأمـواج و اللَّجِـج
نظمتهـا فـي سـويعات عَبَـرْتُ بهـا ... بحـر البطـولات عـالي المـوج و الثَّـبَج

***

يوم العبور *

يــوم العبــور بجــيش مصـــر أعــادَا ... أرض الجــدودِ .. و حطَّــمَ الأوغــادَا
فـــي صـــيحةٍ عـــذراء شَـــقَّتْ أفْقِهَـــا ... وصـحا الوجـود يـرى ابـن مصـر ارادَا
عَبَـــرَ القنـــاة منـــه فيالقًـــا ... منهـــا الأســـود تَحَرَكَـــتْ إرْعَـــادا
فُلَـــكُ العبـــور وفوقهـــا نيرانهـــا ... فتحـت مـدافعها .. نَمُـورُ .. عَتَـادَا
و الطـــائرات نســـورهن تحركـــت ... ترمـــي العـــدوَّ .. أجابـــت القـــوادا
"سـينا" الحبيبـة عانقـت جُنْـدَ الفِـدَى ... و تزاحمـت تلقـى العـدى أطـوادا
"بـارليف" فُـزِّعَ صـخرهُ و جنـودهُ ... لمـــا رأى جـــيش الفِـــدى آسَـــادَا
عَبَـرَتَ إلـى شـرق القنـاة مُشَـاتُها ... حملـت عَتَـادَ فِـدائها اسـتعدادا
صـرخ العـدو أذقـت نيـران الـردى ... يـا "جولـدمائير"..انْـدُبي اسـتنجادا
قـد دُمِـرَّتْ قـوات اسـرائيل فـي ... دُشَـمٍ لبـارليف ..هَـوَتْ أوتـادا
جـيش العبـور أصـابنا فـي مقتـلٍ ... لـم نـدر كيـف يُبيـدُنَا .. فأبـادا ؟
قـولي لأمريكـا ابعثـي مـددًا لنـا ... إنَّـا هنـا نفنـى ..فقـدنا الـزَّادا
إن ابـن مِصْـرَ أحـسَّ قـوة بأسـهِ ... يبغـي ثـرى "سـينا" إليـه مُعـادا
بـأس الإرادة و العزيمـة و النهـي ... بلـغ المـدى .. ممـا ابتغـاه مُـرادا
قـد زلـزل الأرض التـي مـن تحتنـا ... و أحالنـا بَـدَدًا و رام حَصَـادَا
قـد قـال شـاعره التهـامي قولـةً ... فُشَـفى مـن الأم الـرءوم فُـؤادا
و أنـا أقـول لـه أثـرْتَ حماسـةً ... بجنـود مصـر .. و عِـزَةٍ .. و سـدَادَا
جَمَعَـتْ بنيهـا مصـر فـي يـد وثبـةٍ ... و تطلعـت تُحيـي بهـم أمجـادا
مـن عـالم الغيـب التقـت أرواحهـم ... حُبًّـا .. حـوى الابـاء و الأحفـادا

---

*القصيدة في ١٩٧٧/١٠/١٠ في ذكرى إنتصار أكتوبر ١٩٧٣ .

النصـــــر آتٍ رَفْرَفَـــتْ راياتُـــهُ ... مـن بـدرِ الكبـرى .. تَحُـثُّ ..جِيَـادَا
و القادســيةُ .. أرســلت أبطالهـــا ... لتصـــافح اليرمـــوك و القـــوادا
قــواد يَعْــرُبَ فــي ثــرى حِطِّينِهَــا ... و تَعَـــانَقَ العربـــيُّ ثُـــمَّ تِـــلادَا
و تصــافح المصــريُّ يــوم عبــورهِ ... حـين اسـتعاد الأرض رَاحَ وعَـادَى
ذكـرى العبـور رنينهـا فـي خـاطري ... و صـــداه شَـــنَّفَ لحنـــه الآمـــادا
حِقَـبٌ مـن التـاريخ تـروي نَصْـرَهُ ... وَ تُعِيـــدُ مـــن آثـــاره إرفـــادَا
نَصْـرُ العبـور لنـا أعـاد كرامـة ... فقـدت زمانًـا .. أينعـت أعـودا
تحكـي لنـا صـور البطولـةِ و الفـدى ... فـي خيـر معركـة سَـمَتْ أبعـادا
نـادى بهـا بطـل العبـور .. عروبتـي ... أرضـي .. بهـا مجـد الخلـودِ تَنَـادَى
ألقـت "بـديان" و فـاجر عصـبةٍ ... فـي نارهـا الحـرى تبيـد فسـادا
حـررتُ أرضـي مـن عـدو غاصـب ... و رفعـت هامـة أمتـى إسـعادا
جـيش الغـرور أصـابه خـزي المـدى ... و فتـى العبـور .. بطولـةً و جهـادا
زاد انتـزاع النصـر مـن آفاقـه ... يـوم العبـور .. بطولـة وجهـادا
"سـينا" عليهـا رفرفـت آمالُهـا ... يـوم اسـتردت ارضـها .. اسـترددا
و رنـا زعـيم عبورهـا نحـو العُـلا ... يُعلـي لرايـات العبـور .. عِمَـادَا
هـي أمـة عربيـة .. و بطولـةً ... شَـقَّتْ طريـق خلودهـا .. آبَـادَا
و اليـوم فـي أعيـاد ذكـرى نصـرها ... نملـي قضـية مجـدنا مـيلادا
و لـئن يكـن فـي القـدس بعـض بقيـة ... شـبل الحجـارة روع الجـلادا
يرمـي العـدو بعقـر دار غـروره ... و يـرده عـن أرضـه مقـدادا
حجـرٌ و صـاروخٌ لـه دبابـةً ... و أزيـز طـائرةٍ .. أشـدُّ عِنَـادَا
الحـرب بينهمـا سـجالٌ .. تغتـدى ... كـل غـدا لعـدوهِ صـيادا
يرمـي شـباك الصـيد فـي تنورهـا ... ليصـيده .. أو يبلـغ استشـهادا
هـذي قضـية أرْضِـهِ مـع غاصـبٍ ... يُصـمي الـديار .. وَيَصْـرَعُ الأكبـادا

للحـرث يُهلـك .. ظالمًـا مـع نَسْـلِهِ ... أرأيـت "شـارونًا" أحَـسَّ رُقـادا ؟
الحـرب دائـرة و لـو طالـت مـدًى ... لا فـاد منهـا ظـالمً أو سـادا
الأرضُ للفـادي تـراب جـدوده ... لا الغاصـب البـاغي يطيـب مِهَـادَا
مهمـا تسـلط أو تجبـر كيـده ... هـو بائـدُ لا بـالغٌ مِيعَـادَا
أرضُ الجـدود ..ينالهـا أبنـاؤهم ... لا مَـنْ بهـا فقـد النهـى و أبـادا
أرضٌ "كسـيناء" .. تعـانق غَـزَّةً ... و القـدسُ قـد وقفـت لـه مِرْصَـادَا
أرضُ المسـيح وأرضُ مَسْـرَى أحمـدٍ ... أرضُ الخليـل .. يُـوَرْثُ الأحفـادا
أحفـاد "إسـماعيل" لا"عِـيصٍ"و لا ... أحفـاد "يعقـوب" .. تعيـثُ فسـادا
الأرض لله المُـوَرْثِ أرضـهُ ... للصـالحين .. يُشـيدون ودادا
أرض السـلام لمـن أقـام بهـا الهـدى ... و أطـاع رب العـالمين رشـادا
الهـدم لا يبنـي السـلام لشـعبه ... بـل يُثمـر البغضـاء و الأحقـادا
و الله ناصـرٌ مَـنْ احلـوا قدسـهم ... حتـى ليـوم يجمـع الأشـهادا
فـي كـل عـام تغتـدي أعيادهـا ... كتـراب "سـينا" حَطَّـمَ الصـفادا
مـا أبتغيـه يـراه فتيـة شـعبها ... طفـلُ الحجـارةِ للخلـود أعـادا
مـادام حاميهـا بحَـدِّ سِـنَانِهِ ... و مناضـلاً عـن قُدسـها الأوغـادا
هـذي قضـية أرضـه و كفاحـه ... بـالروح يفـديها و يـنعم زادا
و الله ناصـر عبـده فـي أرضـه ... و مُثَبِّتًـا مَـنْ للسـلام أرادا
و الموقـدون الحـرب ..جَـزْلُ أوارهـا ... حتـى و لـو مكثـوا بهـا آبـادا

***

معجزة العبور *

الله اكبـــر جنـــد الله قـــد وثبـــوا ... وطلعـة النصـر عنهـا انجابـت الحُجُـبُ
و رفرفـرت مـن سـماء الغيـب ألويـة ... مـن تحتهـا سـار هـذا الحجفـل اللَّجِـبُ
زحـفٌ مـن الحـق قـد هُـزَّ الوجـود لـه ... و مـادت الأرض راحـت جنـده تَثِـبُ
مـن جبهـة العُـرب مـن أقصـى مواقعهـا ... هَبَّـتْ لسـحق العـدا و الأفـق ملتهـب
لـم ترهـب النـار إذ مـدت معابرهـا ... فـوق القنـاة و منهـا زمجـر الغضـب
مـا خـط"بـارليف"فـي أعصـى مواقعـه ... عـاق انطلاقـة زَحْـفٍ قـادة العـرب
مَـنْ بجبهـة النيـل مِـنْ جنـدٍ شـجاعتهم ... فاقـت تصـور عقـلٍ بـات يُرتقـب
تـم العبـور فتمـت فيـه معجـزةٌ ... طاحـت بأسـطورةٍ فـي طيهـا كـذب
أسـطورةُ الجـيش الـذي مـا كـان يقهـره ... جـيشٌ سِـوَاهُ إذا مـا جـاء .. يحتـرب
أسـطورةٌ ظَـلَّ بـوق الزيـف ينشـرها ... و بالـدعايات و التضـليل تجتـذب
حتـى أتاهـا نـذيرُ الحـقِّ فانصـدعت ... و عـن أضـاليلها قـد مُزِّقـتْ ثُقُـبُ
و أظهـرت زيفهـا أحـداثُ معركـةٍ ... فيهـا الصـهايين ذاقـوا شَـرَّ مـا ارتكبـوا
و تلـك "مـائير" تشـكو حَـرَّ موقعهـا ... علـى السـلام : و تبكـي ثـم تنتحـب
فقـل لمـائير أيـن الجـيش قـد ذهبـت ... قواتـه ؟أيـن مـا صـاغوه أو كتبـوا ؟
و أيـن ساسـه إسـرائيل تـدمغهم ... تلـك الحقيقـة عمـا فيـه قـد ذهبـوا ؟
و أيـن ديـان يَصْـلَى نـار معركـة ... جـيش العصـابات منهـا بـات يضـطرب؟
هل جيش صـهيون أضـحى فـي الـورى مَـثَلاً ... لمثـل مـا يُـدَّعَى منـه و يُحتسـب ؟
أم اصـبحت جنـده و النـار تطحـنهم ... أضْـحُوكَةً فـي الـورى تُـروى وتُكْتَتَـبُ؟

---

* القصيدة في ١٩٧٣/١٠/١٦ و علق عليها الشاعر قائلاً : [في العاشر من رمضان الموافق ٦ من اكتوبر عام ١٩٧٣ م تلقت قواتنا إشارة البدء بالعبور لأكبر مانع مائي هو قناة السويس و استطاعت مفاجأة العدو الإسرائيلي في أعتى مواقعه و أعصى موانعه في خط بارليف الذي ظنه العدو الأسطورة التي لا تقهر فإذا بقواتنا العربية تدك هذه الأسطورة و تحقق المعجزة الخالدة .. معجزة العبور .. في حرب العاشر من رمضان و من وحي هذه الأحداث قلت القصيدة التالية و هي من البحر البسيط] .

بـــل لـــيس إلا عصـــابات مشـــكلة ... للسـطو و الغـدر و العـدوان تَنْتَسِـبُ
و تلـــك أســـراه بـــالآلاف فـــي يـــدنا ... و تلـك قـتلاه ذاقـوا شَـرَّ مـا كسـبوا
و هـــذه بعـــض أفـــلال مطـــاردة ... تُلقـي السـلاح فهـل أنجـاهُمُ الهَـرَبُ ؟
انظـر إلـيهم و هـم يلقـون مصـرعهم ... وكيـف يُقـتص مـنهم وزرَ مـا اكتسـبوا؟
غـرتهم القـوة الحمقـاء فاعتقـدوا ... هـذا الـذي رَوَّجَ التضـليل و الكـذب
كـم دبـروا غـادة حمقـاء و ارتكبـت ... فيهـا الفظـائع والأهـوال والرَّهَـبُ؟
و تلـــك عقبـــى اعتـــداءات مـــدبرة ... يُقْضَـى عليهـا وعنهـا تُنـزع الحُجُـبُ!!
فـانظر لأسـرى بغـاة الحـرب تسـحبهم ... مِنَّـا السلاسـل هـذا لـونهم شَـحِبُ
و غبـرة الـذل و الإعيـاء تـرهقهم ... و إن يكـن نـالهم مـن عَطْفِنَـا سَـبَبُ
و تلـك جرحـاهمو تؤسـى جراحهمـو ... و مـا يقـال لهـم قـد مسـكم عَطَـبُ
و تلـــك مســـحة إنســـانية ظهـــرت ... منـــا إلـــيهم ودومـــا هكـــذا العَـــرَبُ
و تلـــك أفـــواج قـــوات محاصـــرة ... يُقضـى علـيهم وهـم للمـوت قـد ركبـوا
و تلـــك قواتنـــا بالنـــار تحصـــدهم ... و تلـك مـنهم بقايـا اليـوم تنسـحب
أخلـــوا مـــواقعهم مـــن كـــل قاذفـــة ... ترمـي اللظـى أو بـأدي العـرب تُكتسـب
هـــذي معاقـــل صـــهيون تـــدمرها ... قـذائف العُـرب أو ينتابهـا العطـب
قـد أوقـدوا النـار عـدواناً و مـا علمـوا ... أنَّ الفنـاء لهـم و المـوت محتجـب
هـــذي معـــاقلهم تنهـــار خـــائرة ... أمـــام زحـــفٍ بـــدت آســـادُهُ تَثِـــبُ
و قـد أقيمـت جسـور للعبـور لهـا ... فـوق القنـاة و جـيش البغـي ينقلـب
رأوا طلائـــع قـــوات تحاصـــرهم ... مـن كـل فـجٍّ علـيهم اطبقـت نُـوَبُ
و خـط بـارليف قـد دكـت موانعـه ... و جلجـل الرعـد يـذوره و ينتهـب
ولا تسـل كيـف دمرنـا مواقعـه ... فتلـك أسـطورة فـي طيهـا عجـب
يظـل يشـدو بهـا التـاريخ فـي شَـمَمٍ ... ويفخـر العُـرب و الأجيـال والحِقَـبُ
شـجاعة يعـرف التـاريخ روعتهـا ... ويُشـرق الوجـه إذ يزهـو بهـا العـرب
كيـف اسـتطاعت جنـود النيـل فـي ثِقَـةٍ ... عبـور خَـطٍّ تحـدى كـل مـن قربـوا ؟

و أوقعت ببنيهِ كل ما شهدوا ... من الدمار و هذا يومهم عَصِبُ
خَطٌّ من النَّار قد فاقت موانعه ... ما تعرف الحرب أو يرويه مرتقب
دُكَّتْ مواقعه دكاً و ما تركت ... سوى بقايا رُسُومٍ طَمْسُهُا يجِبُ
أصلته قواتنا ناراً مركزة ... صُبَّتْ على دُشَمٍ أزرى بها اللهب
و دمرت كل ما فيه وما برحت ... تمحو معالم بغي ظَلَّ يُرتكب
و تلك مِنَّا جيوش العرب واثبة ... تطهر الأرض أو للموت تصطحب
و تلك مستعمرات البغي تستحقها ... قذائف النار او بالموت تَنْسَكِبُ
و تلك آيات إعجاز مفصلة ... لمن بدا منه شك أو بَدَتْ ريَبُ
إن شئت فاذهب إلى الجولان تلقهمو ... أسد الشرى هُيجت أوهاجها العصب
يقودهم أسد رجت لصيحته ... رواسخ الأرض و ارتجت لها الشهب
و تلك أقلاق جيش البغي هاربة ... و قلبها من لقاء الموت مضطرب
من كل شبرٍ بُوالي قصفها أسَدٌ ... بمدفع صارخ أحشاؤه لهب
و تلك أشلاء دبابتهم نُثِرَتْ ... و الطائرات بدت تهوي و تلتهب
و خلفها لهب النيران يلفحها ... وتحتها الأرض والافاق تصطحب
ومن ذرى قِمَمِ الجولان تقذفها ... مدافعٌ صوتها بالنار مُنْتَحِبُ
بحر من النار ألقتهُ قذائفنا ... و ساحةٌ من قتالٍ باللظى تَثِبُ
و تلك جبهة "سينا" من مواقعها ... يُستنطق الصخر عما فيه يحتجب
و الأسد تزأر من أحشاء جبهتنا ... الله اكبر هذا النصر و الغَلَبُ
درس من الزجر و التأديب يأخذه ... بُغاة غدرٍ و غزوٍ نالهم نَصَبُ
شنوا على نَفْسِهِمْ حربا تدمرهم ... ومالهم عن مذاق الموت مُنْقَلَبْ
يا عصبة الغدر يا أوغاد عالمنا ... حانتَ مِنِيَّتكُمْ و أنتابكم صَبَبُ
هَيجِّتم عليكم أسودًا غير نائمةٍ ... ظَلَّتْ لساعات هذا اليوم ترتقب
و ساعة الصفر أعطتها انطلاقاتها ... فساقها للوغى و المبتغي
يا عصبة الشر ذوقوا ويلَ مهلككم ... طرَبُفإنَّ وقت انتزاع النصر يقترب

يـا مـن ركبـتم مطايـا الشـر قـد فتحـت ... لكـــم جهـــنم و اجتـــاحتكم الكُـــرَبُ

أضـــريتم الحـــرب فاجتثثـــت كتـــائبكم ... ومسـكم مـن لظاهـا الضـنك والحـرب

و تلـــك أجنـــادكم تُجتـــث شـــأفتهم ... و أنـــتم اليـــوم فـــي أتونهـــا حَطَـــبُ

ضـــاقت علـــيكم نواحيهـــا بمـــا رَحُبَـــتْ ... و قـــد أدانـــتكم الأديـــان و الصَّـــلَبُ

ألـــم تكونـــوا جنـــاة جُـــرْمُكُمْ جَشِـــعٌ ... و لـم يـزل مـن بقايـا إثمكُـم عَقِـبُ ؟

و هـــذه الحـــرب تفنـــيكم قـــذائفها ... حتـــى بكـــم تُنفـــذ الأرواح و النَّشَـــبُ

و ذاك أقســـى جـــزاء تُرْدَعُـــونَ بـــه ... و مـــا لكـــم منـــه منجـــاة و لا هَـــرَبُ

ففيـــه ذوقـــوا عـــذاب الخـــزي و انقلبـــوا ... صـرعى الـدمار فـإن أنصـفتم انسـحبوا

***

دمعة على البطل *

مـــــاذا جـــرى فالعقـــل نَـــدَّا ... طـــوْدٌ عظـــيم قـــد تَـــرَدَّى؟
طـــوْدُ الســـلام و قـــد هـــوى ... بيـــدٍ قـــد اغتالتـــه حِقْـــدَا
بيـــد الخيانـــة لا الفـــدى ... وَثَـــبَ الجنـــاة عليـــه عَمْـــدَا
خرقـــت رصاصـــات الـــرَّدَى ... صـــدر الـــزعيم تَفُـــوحُ كَيـــدَا
مـــن عصـــبة كفـــرت بعهـــد الله م و الـــــوطن المفـــــدي

***

فلهـــا تصـــدى واقفـــاً ... أعظِـــمْ بـــه بطـــلاً تَصَـــدَّى
لقـــي المنـــون ببســـمةٍ ... سَـــخِرَتْ مـــن الســـفهاء قصْـــدَا
درس يعلمنـــا الثبـــات م و يفحـــم العمـــلاء رَدَّا
مـــاذا كســـبتم يـــا جنـــاة ... أ غيـــر سُـــخْطِ الكـــون نقـــدا ؟
القـــاتلين الخـــائنين م النـــاكثين الله عَهْـــدَا

***

فـــي موكـــب النصـــر العظـــيم ... زعـــيم مصـــر الحُـــرُّ أوْدَى
مـــن كـــان يحســـب أنـــه ... برَصَـــاص أهـــل الغـــدر يُـــرْدَى؟
أ بقلـــب مصـــر و روحهـــا ... يبغـــي رَصَـــاصُ الحقـــد غِمْـــدَا ؟

***

شُـــلَّتْ يـــد الغـــدر الأثـــيم م و حَـــقَّ سُـــحْقًا أن تُقَـــدَّا
إن كـــان قـــد ســـقط الـــزعيم م فشـــعب وادي النيـــل أفْـــدَى
لـــن يفلـــت البـــاغي الغـــدور م و لـــيس جُـــرْحُ النيـــل يَهْـــدَا

---

*القصيدة في ١٩٨١/١٠/١٠ قصيدة في رثاء البطل الشهيد المغفور له بإذن الله تعالى الرئيس محمد أنور السادات ، في موكب وداعه الأخير (القصيدة من مجزوء البحر الكامل الموفل) و للقصيدة عنوان هامشي أيضاً في مخطوطاته (في موكب الوداع) .

فـــي موكـــب الـــنعش الحـــزين م تســـيلُ مصـــرُ أسَـــىَ وَوَجْـــدَا
مـــن خلـــف قائـــدها العظـــيم و مَـــنْ لهـــا وَ فـــى أودَّى
أدى الأمانـــــة مخلصـــــاً بيـــدي وفـــاءٍ كـــان أنـــدى
أعطـــى لأمتـــه و عالمـــه الســـلام و نـــال خُلـــدَا

***

قـــالوا لـــك احْـــن الـــرأس مـــن م صَـــوْبِ الرَّصَـــاص و قـــد تَعَـــدَّى
فَأَبَيْـــتَ أن تـــدع المكـــان م وَرُعْـــتَ(١)خصـــمك مســـتعدا
المـــوت كـــان لـــك الحيـــاة ألســـت قـــد وَفَّيْـــتَ .. وَعْـــدَا؟
فَجَّـــرْتَ خلفـــك ثـــورةً حَمَلَـــتْ علـــى الأعنـــاق طـــوْدَا
حَمَلَـــتْ مبادئـــك العريقـــة م و الوفـــاء هُـــدى أسَـــدَّاَ

***

أ زعيمنـــا الســـادات يـــا حـــامي الحمـــى كَـــمْ صُـــنْتَ عهـــدا ؟
حملـــت نفســـك فـــوق مـــا أعْيَـــا النُّهَـــي كُنْهَـــا وَجَـــدَّا
خضـــت المعـــارك صـــابرًا ويلوثهـــا صَـــابًا و شَـــهَدْا
ذُقـــت التشـــرد و الشـــقاء م و كنـــت فـــي الـــلأو صـــلدا
و قهـــرت أعـــداء الحيـــاة م مناضـــلاً شَـــهْمًاَ وَ جَلْـــدَا
و غـــداة مـــا ذُقـــتَ الهنـــاء رفعـــت ذكـــر الله حَمْـــدَا
لـــم يغـــرك النصـــر الـــذي أحرزتَـــهُ تَعَبًـــا وَ سُـــهْدَا

***

قـــد كنـــت عونـــاً للصـــديق إذا الزمـــان لـــه تَحـــدَّى
آويتـــه فـــي محنـــةٍ حتـــى زَهَـــا مِنْهَـــا فِرِنْـــدَا
دَأبُ الصـــديق إذا وَفَّـــا لمـــن اصـــطفى و أحـــب جِـــدَّا
و خبـــرت أحـــداث الزمـــان وردتهـــا ببنـــدًا فبنـــدَا

و تركـــت للخصـــم المجـــال لكـــي يراجـــع مـــا أعـــدَّا
أعطيتـــه فـــرص الســـلام إذا رأيـــت الســـلم أجـــدي
و برحلـــة القـــدس المثـــال و مـــن يـــرى فـــي ذاك إدا ؟
م
و نزلـت فـي قلـب العـدو محبـةً و غلـــــوت جهـــــداً
كنـــت المبـــادر بالســـلام و كنـــت عملاقـــاً أشَـــدَّا
و بكامـــب ديفيـــد حكمـــةً أصـــغت لصـــوت العقـــل رُشْـــدَا
م
أدرى عليـــك الرافضـــون رمـــادهم فوقفـــت سَـــدَّا
م
كنـــت المعلـــم و الـــزعيم إذا عليـــك الخَطْـــبُ شَـــدَّا
آمنـــت بالشـــعب المعلـــم يعطيـــك مَـــدَّا
م
مـــن حُبِّـــهِ اســـتلهمت كـــل العـــون بـــل كنـــت الأشَـــدَّا
م
و رأيـــت صـــوت الشـــعب أمـــراً عاليـــاً لا لـــن يُـــرَدَّا
أحنيـــت رأســـك طائعًـــا للشـــعب لـــم تـــر منـــه بُـــدَّا
م
و أطعـــت حكـــم الله فيـــه و حقـــه مَـــدَّا و خَـــرْدَا
م
يـــا قائـــد النصـــر العظـــيم و صـــانع الأمجـــاد عَـــدَّا
م
أ شـــريط أحـــداث الزمـــان لِنَاصِـــعِ الصـــفحات عَـــوْدَا
م
ســـجل معـــي أمجـــاد قائـــدنا العظـــيم كمـــا تَبَـــدَّى
م
***
***
فـــي ثالـــث العشـــرين مـــن يوليـــو بصـــوت الشـــعب رَدَّا
م
نـــادي جمـــاهير الـــبلاد أن اســـتمعوا أمْـــرًا أجَـــدَا
م
عـــرش الفســـاد هـــوى و حطـــم شـــعبكم للـــذُّلِ قيْـــدَا
أبطـــال ثـــورتكم رَمَـــوْهُ و ذاق رأس البغـــي طـــرْدَا
م
وَ حَمَلْـــتَ عِـــبْء أمانـــةٍ لـــم تأبهـــا رَهَقًـــا و كَـــدَّا
و مضـــيت فـــي وَعْـــر الطريـــق مناضـــلا شَـــهْمًا مُجِـــدَّا
م

بمبـــــاديء كانـــــت هُـــــدًى خَطـــتْ لهـــذا الشـــعب رشـــدا
بمكاســـــــــبٍ ثوريـــــــــة عرفـــت مكـــان الحـــق قصْـــدَا

*** ***

حاربـــــــت الاســـــــتعمار م فـــي شـــتى مواقعـــه مُعِـــدًّا
قاتلتـــــه ثَبْـــــتَ اللـــــواء م و قـــد حملـــت عليـــه شَـــدًّا
و "بثـــورة التصـــحيح" كنـــت م الفـــارس الفَطِـــنَ الأسَـــدًّا
أنقـــذت شـــعبك مـــن مراكـــز م قـــوة حَســـبَتْهُ صَـــيْدَا
و رميـــت بـــالخبراء للســـوفيت م حـــين لَمَسْـــتَ كَيْـــدَا
واجهـــــتهم بشـــــجاعةٍ رَدَّتْ مـــن الاعـــداء لُـــدَّا
ووقفـــت فـــي وجـــه التـــآمر م صـــامدًا تلقـــاه فُـــرْدَا
ظَـــنَّ السَّـــفّاهُ الرافضـــون م هِـــرَاءَهُمْ يُثنيـــك قِـــدَّا
فصـــفعت جبهـــة كيـــدهم مثنـــى و افـــراداً و حشـــدا
و ضـــربت ضـــربتك القويـــة م رَوَّعْـــتَ خِصْـــمًا ألـــدَّا
و علـــوت ناصـــية الفخـــار م بكـــل مـــا أحكمـــت رَصْـــدَا
نَوَّعْـــتَ للجـــيش الســـلاح م مصـــادراً فكَسَـــرْتَ قيْـــدَا
و بنيـــت قلعتـــك الحصـــينة م للصـــمود لمـــن تَصَـــدَّى
و بحـــرب تشـــرين العظـــيم م هَـــدَدْتَ حِصْـــنَ البغـــي هـــدَّا
و يـــد الـــذراع طويلـــة قصُـــرَتْ عـــن العـــدوان جَـــدَّا
عَرَفَـــتْ أمامـــك حجمهـــا مـــن طـــيش عربـــدةٍ أكَـــدَّا
و مـــع انتصـــارك زُرتهـــا و مـــددت كـــف الـــودِّ مَـــدَا
فـــي رحلـــة القـــدس الجريئـــة م قـــد شَـــدَدْتَ الخلـــق شَـــدَّا
و أتيـــت مـــا لـــم يأتـــه بَطـــلٌ قُبيلـــك* قـــد تحـــدى

---

* قُبيلك : ورد في هامش المخطوط كلمة أخرى (أمامك) .

فإليـــــك جـــــائز الســـــلام م سَـــعَتْ تطـــوق مِنْـــكَ نَهْـــدَا
عَرَفـــــتْ مكـــــان وجودهـــــا مـــن مُطْفِـــيء للحـــرب وَقْـــدَا

*** ***

و لـــــك المـــــآثر باقيـــــات م عطرهـــــا أشـــــهى و أنـــــدى
أجريـــت فـــي "يونيـــو" القنـــاة م تفـــــيض بـــــالخيرات رَفْـــــدَا
وَ عَمَـــــرْتَ أنحـــــاء الـــــبلاد م منـــــازلاً تُبنـــــى و تُســـــدى
مـــــدن مشـــــيدة بأكملهـــــا م تُحيـــــل القفـــــر مَهْـــــدَا
مُـــدَّتْ لهـــا أنـــدى الميـــاه فأنبتـــت حَبًّـــا وَ حَصَـــدْا
بـــــالثورة الخضـــــراء قـــــد غـــزت الثـــرى نَجْـــدًا وَوَهْـــدَا
و فتحـــــت أبـــــواب الســـــماء م لشـــعب مصـــرَ ثُريـــهِ رَغْـــدا
و دعـــــوت ربـــــك أن يســـــيل م التبـــــر خيـــــرًا مُســـــتردا
ناديـــت ربـــك فـــي "طُـــوًي" فأجـــاب ســـؤلك ثـــم أهْـــدَى
أهـــــدى الكنانـــــة أرضـــــها و بكـــــلِّ مـــــا تهـــــوى أمَـــــدَّا
فـــي ظـــل عهـــدك يـــا شـــهيد م المجـــد طـــاب الشـــعب ورْدَا
أمَّنْـــــتَ كـــــل المعـــــوزين م فلـــــم تـــــدع للبـــــؤس فُـــــرْدَا
كنـــــت الكفيـــــل لكـــــل بَيْـــــتٍ م كنـــــت فيـــــه أبًّـــــا و جَـــــدَا
بـــل كنـــت بســـمة كـــل طفـــلٍ م ذُدْتَ عنـــــه البـــــؤس بُعْـــــدَا

*** ***

أ كبيـــــر عائلـــــة الكنانـــــة م نَـــمْ قريـــــر العـــــين وَ اهَـــــدَا
نـــم فـــي أمـــان الله مرتـــاح م الضـــــمير كفـــــاك سُـــــهْدَا
ســـــلمت لله الأمانـــــة م صـــــاعدا للمجـــــد سَـــــعْدَا
يكفيـــك مـــن شـــرفِ الكفـــاح م جميـــل مـــا أديـــت جَهْـــدَا
قضـــيت عمـــرك فـــي الجهـــاد م و قـــدت للـــرحمن جنـــدا

و تركـــــت خلفـــــك ثـــــائرين م تحملـــــوا الاعبـــــاء أسْـــــدَا
حملـــــوك فـــــوق رءوســـــهم بطـــــلاً شـــــهيدا حَـــــلَّ غِمْـــــدَا

*** *** ***

يـــــا روح مصـــــر و نبضـــــها يـــــا مـــــن لواجـــــب مصـــــر أدى
اليـــــوم أنـــــت مُشَـــــيَّعٌ بقلـــــوب شَـــــعْبٍ لـــــيس أكْـــــدَى
جَـــــرَتْ الـــــدموع عزيـــــزةً لصـــــحائف التـــــاريخ تُهـــــدى
مـــــن حـــــول نعـــــش زعيمـــــه نظمـــــت جمـــــوع الشـــــعب عِقْـــــدَا
هـــــو حـــــول جيـــــد شـــــموخها رَمْـــــزٌ بـــــه الـــــدنيا تحـــــدَّى
إنـــــا علـــــى درب الشـــــهيد م لســـــائرون نثـــــور رَعْـــــدَا
روح الشـــــــــهيد أمانـــــــــةً فـــــي جيـــــدِ شـــــعبٍ صَـــــانَ عَهْـــــدَا
هـــــو فـــــي المســـــيرة لا يـــــزال علـــــى طريـــــق النصـــــر قصْـــــدَا
و لســـوف يقطـــع دابـــر المتـــآمرين م عليـــــــــــه حِقْـــــــــدَا
لـــــن يُفلـــــت الشـــــعب الجنـــــاة و ســـــوف مـــــن أزاده يُـــــردى
فارقـــــد بقبـــــرك راضـــــيًا و اهنـــــأ مـــــع الشـــــهداء ورْدَا
فـــــي ســـــاحة الشـــــرف الرفيـــــع وســـــامُ خُلْـــــدِكَ لـــــي تبـــــدَى
إنِّـــــــــي أراك بمقعـــــــــد صـــــدقٍ تَـــــرَى فـــــي الخُلْـــــدِ وَدَّا
و تـــــرى الأماجيـــــد الكـــــرام و هـــــم للقيـــــا الله أصْـــــدَى
فاهنـــــأ مكانـــــاً عنـــــد ربـــــك يـــــا أشَـــــدَّ النـــــاس رُشْـــــدَا
أديـــــت واجبـــــك العظـــــيم مناضـــــلاً شـــــرفاً وَذَوْدًا
يبكيـــــك شـــــعبٌ أنـــــت منـــــه صـــــنعت أبطـــــالاً و أسْـــــدَا
علمتـــــه أنـــــت الصُّـــــمود وَ قُدْتَـــــهُ شـــــيبًا وَ مُـــــرْدَا
وتركـــــت معجـــــزة العبـــــور ملاحِمًـــــا للـــــدهر تُشْـــــدَى
و إليـــــك صـــــادق دمعتـــــي تُهـــــدي ســـــلامًا ثـــــم بـــــردا

أحقـا عـن العـين غـاب البطـل ؟ و هـل مـا رأينـاه حَقًّـا حَصَـلْ ؟
أ مـات الـزعيم و أضـحى السـلام يتيمـاً وَعَنَّـا الأمـان ارتحـل
و هـل قـد خـلا للعُـداةِ الطريـق إلـى قلـب مصـر و غـاب البطـل
أكـادُ لعينـي ألا أصـدق كيـف زعـيم السـلام انتقـل ؟
أ حقـاً إلـى قبـره شـيعوه و كيـف و تلـك جمـوع الـدُّول
أتتـه تـودع مـن كـل صـوبٍ و تـنفض عـن راحتيـه الملـل
أتتـه تشـاهد يـوم الرحيـلِ لـنعش حـواهُ و مـات الأمـل
ألسـنا نودعُـهُ كـل حـينٍ بطـائرةٍ فوقهـا .. ينتقـل ؟
أمـا تلـك مركبـةُ الباسـلين وراكبهـا الأمـل المُقْتَبَـلْ ؟
أمـا كـان يركبهـا كـل يـوم و مـن نفـس سُـلمها قـد نـزل ؟
أمـا كـان مـن نفـس هـذا المطـار يودعنـا .. ونبـث القُبَـلْ ؟
أمـا كـان مـن فوقنـا راحتـاه ترفـرف بالحـب أنَّـى انتقـل ؟
لقـد كـان فـي قلبنـا كُـلَّ شـيءٍ و لا شَـيء إلا المنـى و الجَـذْلْ
لقـد كـان أمـل الآملـين بلـوغ أمـانيهَّم بالعمـل
خـلال المـزارع أو فـي المصـانع أو فـي المعـامع يقظـى المقـل
علـى يـدهم يحملـون المنـار لمصـر و يبنـون صـرح الأمـل ؟
لمصـر وكـل محبـي السـلام علـى أسـس العـدل مـا مـن حِـوَلْ
سـلام لكـل شـعوب الأنـام بـلا أي حيـفٍ علـى مـن غفَـلْ
جميـع شـعوب الـورى أخـوةٌ و كـل لـه فـي أخيـه مَثَـلْ
و كـل لـه مشـكلات تُحَـلُّ بـلا أي عنـفٍ وحقـدٍ قتَـلْ
لمـاذا الحـروب لمـاذا الضـحايا لمـاذا الثكـالى فهـل مَـنْ عَقَـلْ ؟
هـل الحـربُ إلا دمـارُ الحيـاةِ وَ سَـفْكُ دمٍ أو لظـىً مُشْـتَعِلْ ؟
دعوهـا دعوهـا وهـاتوا العقـول تُحَكِّمُهَـا و القضـايا تُحَـلْ

دعـوا الحقـد والكـره خلـف الظهـور و مُــدُّوا يــد الحــب دون الــدَّخَلْ ؟
و خَلَّــوا عــن الــنفس أطماعهــا وَ رُدُّوا الــذي الحَــقِّ حَقًّــا خَــذَلْ
و عيشــوا معــاً فــي ظــلال الإخــاء ورودُّوا إلــى الخيــر شــتى الســبل
أ ليســت مبــاديء هــذا الــزعيم ســعى باســلاً دونهــا و انتقــل ؟
أ ليســت مبــاديء ديــن الســلام و مــا للشــعوب ســواها أمــل
أ لــيس الــزعيم بهــا قــد دَعَــا و حمــل مــن عبئهــا مــا احتمــل

***

أوسمة القائد *

أوسمة النصر

على صدر القائد

تختال

و موقعها شاهد ..

بشجاعة قائدنا الصامد

الواقف دِرْعًا للوطن

الخالد ..

ووسام آخر ..

أرفعها شَرَفًا ...

في صدر القائد ..

يختالُ

على صدر الزَمَن

بسجلٍّ خالد

للعِالم يبهر

سَطرَهُ "أنور"

---

*القصيدة في ١٩٨١/١٠/١٠ و يعلق عليها بقوله أنها : في رثاء البطل الشهيد /محمد أنور السادات و قد وجدت كمخطوط عليه بعض الهوامش تتمثل في الجزء الأخير من القصيدة .

في لوح أخضر

بمداد أحمر

من دمِهِ الأسمر

في العيد الأكبر

اللهُ أكبر ..

****

يا قائد أمتنا مهلاً ..

برحيلك هل تترك خللاً ؟

مَنْ بعدك يملأهُ بَدَلاً؟

هو شعبك كم يضع بطلا؟

يعتنق الراية مشتملاً

و أراك تصافحنا جَذْلا

أوداعًا قد أوشك أجَلا؟

مازلت تراودنا أمَلا

نهواك و لن ننسى بَطَلا

لشديد فجيعتنا اِحْتَمَلا

بوسام سَطَّرَهُ عَمَلا

من أرفع أوسمة النصر

في آخِرِ أيام العمر

***

يا قائد ثورتنا الأعلى

بوسام قد أصبح جَلا

تضربه للعالم مَثَلا

بدم استشهادك بَطلا

قد وقف أبيًّا مُعتدِلا

يتحدى الموت

بلا صوت

كم كان يجاهد

في صمت ..

درس ألقاه يُعلمنا

ألا نستلسم لمكائد

أو نخفض هامًا للكائد

***

و البسمة من فمة تبدو

بالأمل الصاعد

بالشعب

أوسمة موقعها

شاهد

بشجاعة قائدنا الصامد

الواقف درعًا للوطن الخالد

ووسام آخر

أرفعها شرفًا

في صدر القائد

تختال على صدر الزمن

بسجل ماجد

للعالم يبهر

سطره "أنور" .

***

معارك نصرنا *

لقد بُحَّ صَوْتَ الحقَّ ضاق بـه الصبر ... وَعَـلَّ مـن الإرهـاق واختنـق الصَّـدْرُ
و تلـك سـطور مـن معـارك نصـرنا ... علـى صـفحة التـاريخ خلـدَّها الـذَّكْرُ
ففـي سـاحة اليرمـوك والنصـر خالـدٌ ... بـدت صـفحة أخـرى يطيـب بهـا الفخـر
و مـن وَجْـهِ حطـين اسـتهلت بشـائرٌ ... بهـا عـين جـالوت لهـا ابتسـم الثَّغْـرُ
و فـي رمضـانٍ عشـرُ أيـامِ عِـزَّةٍ ... علـى أرض سـيناء تتيـه بهـا مَصْـرُ
مواقـف يـأبى الله طمـس ضَـيائها ... إذا مـا مضـى عصـر اضـاء بهـا عَصْـرُ
مواقـف بالإيمـان يسـطع نورهـا ... لهـا فـي ثنايـا كـل داجيـة فَجْـرُ
يتيـه بهـا الإسـلام و العـرب عِـزَّةً ... ويشـرق منهـا النـور والبشْـرُ والطهـر
فيـا أمـة تبنـي المفـاخر بالفـدى ... و انَّـى لهـا فيمـا تُضَـيِّعَهُ عـذر ؟
أذكْـرَكُمْ أمجـادكم و فخـاركم ... و أنـتم بحمـد الله أمجـادكم كُثُـرُ
فـأين تُـرَى وَلَّـتْ بطـولاتُ خالـدٍ ... وَ عَمْـرٍ و شـيبانٌ تُصـافحا بَكْـرُ ؟
وأيـن الوليـد الخالـد الـذكر فـي الـورى ... وَ عُقْبَـةُ إذ بـالقيروان لـه وَكْـرُ ؟
وأيـن الـذي قـد أحـرق السُّـفْنَ واثقـاً ... مـن النصـر إذ مـن حولـه الخضـم والبحـر؟
وأيـن صـلاح الـدين والقـدس حولـه ... و أفـلال قلْـبِ الليـث يسـحقها دَحْـرُ
و ايـن بسـيناء نسـور مبـارك ... علـى خـط بـارليف لهـا المجـد والنصـر؟
و أيـن الأسـود الرابضـات بخنـدقٍ ... تصـارع بطـش الغـزو فـي بأسـها كِبْـرُ
أقـول لكـم يـا أخـوتي فيـه صـابروا ... فـإن سـبيل الفـوز بـالمبتغي مُـرُّ
و أنـتم بنـي قـومي لكـم آيـة الفـدى ... سـبيل انتـزاع الحـق فيـه لكـم بَـرُّ

---

*لقصيدة في ١٩٨٧/١١/١٣ في الاحتفال بذكرى العاشر من رمضان (السادس من أكتوبر١٩٧٣) و هي أيضاً جزء من قصيدته في (ذكرى معركة بدر) في صياغة أخرى ضمن مخطوط (دموع و أنداء) و المنشورة ضمن ديوان (ثائب عن الباب) الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٦ ، و القصيدة في النسخة المكتوبة بالكمبيوتر و مشكله بخط يد الشاعر مضافًا إليها البيت الأول و الثاني مع تعديل في بعض الكلمات – و عدد أبياتها ٤٧ .

اذكـركم يـا عُـرب إن كـان لـم يـزل ... بكـم خالـد لا زال أو بيـنكم عمـرو

أعيـدوا التحـام الصـف فـي وجـه عصـبة ... لهـا الغـزو ديـنٌ بـل طبيعتهـا الغـدر

و أنـت أبـاة الضـيم يـا آل يعـرب ... و مـنهم بميـدان الصـمود لهـم صَبْرُ

إذا مـا رمـاكم غـادرٌ برصاصًـه ... علـى أي أرض لـيس يُـرهبكم قهـر

لكـم موقـف لـيس الشـنار يشـينه ... إذا مسَّـكم قـرح وَ حَـلَّ بكـم ضُـرٌّ

و كيـف أنـتم بـالملايين جنـدكم ... يُبـاد بكـم شـعب يحيـق بـه قسْـرُ ؟

و كيـف بغـزوِ فـاجرِ يسـتبيحه ... وأنـتم علـى قيـد الوجـود لكـم عُمْـرُ؟

أقـول لكـم فأصـغوا لهمـس نصـيحتي ... أمـام بُغـاة الغـزو مـوقفكم وَعْـرُ

أنـاشـدكم أن تحزمـوا أمـركم بـه ... و ألا فـلا ذكـر لكـم بَعْـدُ أو أمْـرُ

و إن كنـت لا أنفـك ألقـى ملامتـي ... علـى عـالمٍ مـن حـولكم مَسَّـه وَقْـرُ

أ يُزهـق شـعبٌ غيـده و شـبابهُ ... و شـيبٌ و أطفـالٌ و لـيس لـه بَـرٌّ ؟

و يرخـي لعـدوان عِنَـان فجـوره ... ولا يكـبح العـدوان أو يقمـع الْجَـوْرُ ؟

أمـا كـان أحـرى أن تُجـب ذراعـه ... ويُلقـي عليـه الجـرم والإثـم والـوزْرُ؟

أيـا عـالم الحريـة اليـوم مـا جـرى ... واين الضـمير الحـر هل ضـمه قبـر ؟

أيـا مجلـس الأمـن الـذي عبثـت بـه ... عصـابات غـدر كـل أفعالهـا نُكْـرُ

ألا أيـن صـوت العـدل يقهـر مـن بغـى ... علـى حـق شـعب مسـه الضـر والعسـر؟

و أيـن كـرام النـاس فـي خيـر أمـة ... تقـاعس فيهـا القـادرون و مـا بَـرُّوا

أ يقضـي علـى شـعبٍ ويُفنـى بأسـره ... وأنـتم علـى مـرأى ومـا امـره سِـرٌ ؟

بنـي أمتـي هُبُّـوا جميعـاً لِنَصْـرِهِ ... وإلا علـيكم فـي الـورى يقـع الإصـر

لـديكم سـلاحٌ قـاهرٌ لعـدوكم ... هـو الوقفـة الكبـرى وفـي عمقهـا غَـوْرُ

فإنـا كيـانٌ واحـدٌ إن يمسُّـه ... أذىً مسـكم منـه علـى أرضـكم شَـطْرُ

فـأي اعتـداء نـال شـعباً بأرضـه ... ففيـه علـيكم مـن عواقبـه وِتْـرُ

تضـامنكم أقـوى سـبيل لردعـه ... و إلا فـأنتم مـن ملاييـنكم صِـفْرُ

عـدوكم المغتـر يمـتص ريحكـم ... فُـرادى و أنـتم غـافلون و لـم تَـدّرُوا

أحـــذركم مـــن مَكْـــرهِ و خِدَاعِـــهِ فأطماعـه فـيكم يضـيق بهـا الحَصْـرُ
فـــلا تـــأمنوه فـــي ســـلامٍ وَ غَـــيِ فكـم خـاب بالشـيطان مـن راح يَغْتَـرُّ
بنـــي أمتـــي فـــي كـــل شـــبرِ أحُبُّـــهُ لوحـدتكم عـودوا ففـي حِصْـنَها سَـتْرُ
بحـق هـلال الصـوم إذ ضَـمَّ بيننـا إلـى الله عـودوا فالإخـاء لكـم خَيْـرُ
و هذا نـدائي مـن علـى مِنْبَـرِ الهُدى و إلا فمـنكم بعـد قـد برئـت بَـدْرُ

***

الشعب جميعه يريدك

الشـــــعب أجمعـــــه يريـــــدك زحفـــــت ببيعتـــــه حشـــــودك
أ مبـــــارك جئنـــــا نبايعـــــك الوفـــــاء كمـــــا نريـــــدك
شـــــعب بأكملـــــه ابتغـــــاك فمـــــا الـــــذي يبغـــــي حَسُـــــودَكْ ؟
شـــــعب يبـــــايع بالفـــــدا و جميـــــع مُخلصـــــه وفـــــودك
شـــــعب حملـــــت شـــــعارهُ أ مبـــــارك أفـــــلا يُريـــــدك ؟
زحفـــــت إليـــــك قلوبـــــه و هتافهـــــا إنـــــا جنـــــودك
أوَ مَـــــا ظفِـــــرْتَ بحبـــــه ربـــــي يُبـــــارك أو يزيـــــدك ؟
هـــــم حَمَّلُـــــوك أمانـــــة هـــــل كُفؤهـــــا إلا صـــــمودك ؟
عـــــبء الرياســـــة مرهـــــقٌ لكنـــــه قـــــدر يقـــــودك
إن الجبـــــال بحملهـــــا نـــــاءت و مـــــا نـــــاءت جهـــــودك
منـــــذ المنصـــــة مـــــا ابتغتـــــك حُملتهـــــا مـــــا كـــــل عُـــــودُكْ
قـــــدت الســـــفينة للأمـــــان و حولهـــــا ربضـــــت أســـــودك
عودتهـــــا نيـــــل المنـــــى و بلـــــوغ غايتهـــــا مَـــــرُودُكُ
و قيـــــادة الزحـــــف الكبيـــــر م زيـــــادةٌ حُسْـــــنَى تعيـــــدك
و الحـــــب و القلـــــب الكبيـــــر م همـــــا لأمتنـــــا رصـــــيدك
و الضـــــربة الكبـــــرى التـــــى ريـــــعَ العـــــدو بهـــــا لـــــدُودُكْ
أوَ مَـــــا عبـــــرت بنصـــــرنا بحـــــر الفـــــدا تَنْـــــزُو رعـــــودك
بنســـــور جـــــو خُفَّـــــقٍ يُزجـــــي صـــــواعقها سَـــــدِيدُكْ
فرميـــــت إذ يرمـــــي الإلـــــه م و مـــــا رميـــــت رمـــــي حديـــــدك
و المـــــارد الجبـــــار زمجـــــر فـــــي م يـــــديك أنـــــا مريـــــدك
فاقـــــذف بصـــــاعقتي العـــــدا قـــــل للعـــــدو أنـــــا مبيـــــدك

جـــــيش الـــــذراع طويلـــــة بُتـــرت و روعهـــا وعيـــدك
أوَ مـــا قطعـــت يـــد العـــدو م غـــداة مـــا وثبـــت جنـــودك ؟
شُـــــلت يـــــداه بحصـــــنه بـــارليف أيـــن مضـــى عَنِيـــدُكْ ؟
دُشَـــمُ الغُـــزاة تحطمـــت أعرفـــت أيـــن هنـــا حـــدودك ؟
أطعِمْـــتَ فـــي أرض النســـور فـــراح "بازيهـــا" يصـــيدك ؟
فـــي غضـــبةٍ مُضْـــريْة و ثبـــت غليـــك بمـــا يبيـــدك
مـــن قـــال إن بأرضـــنا صـــيدا يـــرام ؟ فـــأين صـــيدك ؟
ألا صـــيد الجـــاني هَـــوًى تحـــت الحطـــام بَكَتْـــةٌ غِيـــدُكْ
لا يـــا عـــدو الله أنـــت بقبضـــتي يـــئن جِيـــدك
الله أكبـــر صـــيحتي لا يـــوم (عيـــد الفصـــح) عيـــدك
الســـت مـــن تشـــرين تشـــهد م كيـــف كـــان بهـــا خلـــودك ؟

***

قـــدمت يـــا "حســـني مبـــارك" مـــا بـــه بَـــرَّتْ عهـــودك
و أمـــام مصـــر صـــدقت وعـــدك م و اســـتجاب لهـــا وجـــودك
لبيـــت ســـيناء النـــداء و انجـــزت فيهـــا وعـــودك
و تفجـــر الطوفـــان نـــاراً م و العـــدو بهـــا وقـــودك
قـــد طـــار بـــارليف العنيـــد م وَ دُكَّ منهـــاراً حَقُـــودُكْ
بالضـــربة الأولـــى سَـــبَقْتَ و فـــي العُـــلا خفقـــت بنـــودك
فـــي نصـــر تشـــرين العظـــيم تـــلا مفـــاخره نشـــيدك
وشـــدا الحمـــام تَرَنُّمـــاً لحـــن الســـلام لـــه ورودك ؟
فامـــدد يـــديك لنيلهـــا للبيعـــة الكبـــرى صـــعودك ؟
أحببـــت مصـــر و حبهـــا فـــاق الهيـــام فمـــا صـــدودك ؟
أنـــت الـــزعيم لأمـــة لا مصـــر حســـب فمَـــنْ يزيـــدك

فاصـــدع بمـــا أمـــر الإلـــه فكـــل أمتهـــا جنـــودك
لَبَثْـــكَ أفئـــدة الـــورى أمســـي يَعِـــجُ بهـــا و صِـــيدُكْ
زَحَفَـــتْ لبيعتـــك الشـــعوب وَ أعْـــيُن الـــدنيا شـــهودك
(هـــي بيعـــة علويـــة) ملـــكُ الســـماء لهـــا يريـــدك
هـــم رشـــحوك زعيمهـــا هـــل عِبُؤهَـــا يومـــاً يَـــؤُودُكْ ؟
أنـــت أُدُّخـــرْتَ لوثبـــةٍ كُبـــرى أ ينكرهـــا كَنُـــودُكْ ؟
حَمَلْـــتَ عـــبء رســـالة كـــم بوركـــت فيهـــا جهـــودك ؟
و مواقـــف أخـــرى لهـــا و "العصـــر" إنـــا نســـتزيدك

***

***

دع شـــانئيك لغـــيهم فبمكـــرهم أزْرَتْ رُدُودُكْ
دع ثلـــة الـــرفض التـــي منهـــا حَسُـــودَكَ أو حَجُـــودَكْ
دعهـــم لمـــا خُلِقُـــوا لـــه فالغالـــب الأقـــوى مُريـــدك
الشـــعب حولـــك كلـــه دع مَـــنْ خـــلاه فمَـــا يفيـــدك
كيـــد الحـــواة مُتْبَّـــرٌ و أمـــامهم وَقفَـــتْ ســـدودك
هـــم مـــن غُثـــاء الســـيل فـــي م نهـــر الحيـــاة فمـــا يُحيـــدك
بـــل هـــم فقـــاقيع الزمـــان فمـــا لهـــا بـــأس يُميـــدك
لـــو جـــاوروك "لأوضـــعوا" فـــي المخلصـــين وَ هُـــمْ حشـــودك
لا تخشـــهم بـــل ردهـــم فبســـعيه أكْـــدَى مَكيـــدَكْ
إن خُيلـــوا مـــن ســـحرهم فَأَجَّـــلُ معجـــزة رصـــيدك
لـــك فـــي القيـــادة حكمـــة م شَـــمَّاء بالغـــة تقـــودك
مـــن يومهـــا ادخرتـــك مصـــر أ للرياســـة لا تريـــدك ؟
ســـر يـــا مبـــارك أمتـــي تـــدعوك قائلـــة أريـــدك
فاضـــمم يـــديك علـــى يـــدي م إنَّ العروبـــة مُســـتفيدك

حـــــــرر تـــــــراب الأنبيـــــــاء فبيـــــت مقدســـــها صـــــعيدك
و انصـــــر أخـــــاك بأرضـــــه م نـــــاداك أو لَبَّـــــتْ جهـــــودك
دع خالـــــداً يزجـــــي الجيـــــوش م ففـــــي الخلـــــيج دَعَـــــا وليـــــدك
دع هرمـــــــز العصـــــــرالجديد لغيـــــة يضـــــرى حديـــــدك
دعـــــــه وراء عنـــــــاده و انصـــــر أخـــــاك دعـــــاك جُـــــودك
و النـــــــار تأكـــــــل نفســـــــها فـــــي مِـــــنْ يـــــروعهم صُـــــمودك
هـــــذي قصـــــيدة بيعتـــــي م فـــــي روضـــــها نَفْحَـــــتُ ورودك
فـــــي عيـــــد ثورتنـــــا المجيـــــدة يـــــا مبـــــارك طـــــاب عيـــــدك
خـــــذها تحيـــــة شـــــاعرٍ مـــــن روحـــــه نَبَعَـــــتْ قصـــــيدك*

***

---

*القصيدة في١٩٨٧/٧/٢٣ و لها أكثر من مخطوط و صياغاتان – إخترت منها ما انتهى إليه الشاعر بالكتابة على الكمبيوتر و شكله بخط يده – و بيان تلك المخطوطات كالآتي : -

أولاً : القصيدة موضوع هذا الديوان :

١- نسخة خطية تحت عنوان رئيسي (البيعة يا مبارك) و عنوان صغير تحته (الشعب اجمعه يريدك) و مؤرخة ١٩٨٧/٧/٢٣ و عدد أبيات المخطوط (٨٣) و تبدأ بقوله : الشعب أجمعه يريدك .. زحفت ببيعته حشودك
و تنتهي بقوله : خذها تحية شاعر .. من روحه نبعت قصيدك

٢- النسخة المكتوبة على الكمبيوتر و عدد ابياها (٧٤) و قد عنونها (قصيدة البيعة) و كتب تعليقاً تحت هذا العنوان :
(مهداه إلى قائد الضربة الأولى ، و باتر ذراع العدو الإسرائيلي الطويلة ، في صيحة العبور الجريئة في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، بنسور جو و أسود أرض – عبروا ظلام النكسة – و أهدوا لمصر و العرب درة الانتصار على طبق من فيروز سيناء الحبيبة و كوب من ينبوع طابا على عريش من ذهب و فضة .
إلى رئيس اليوم و الغد لمناسبة ترشيحه لبيعة الرياسة الثانية و الثالثة و الرابعة في عيد ثورة يوليو الخامس و الثلاثين و عيد العبور السابع عشر حتى الثلاثين ، إلى الرئيس محمد حسني مبارك) صاحب شعار صنع في مصرهذا و قد عنون الأبيات بعنوان (الشعب أجمعه يريدك) و بدأها بذات البيت و ختمها بنفس الختام . و في مخطوط ديوان (و ما أبريء نفسي) يوليو ١٩٩٣ قد خطها مرة أخرى و كتب تعليقاً عنونه (البيعة) و كتب عنواناً لأبيات القصيدة (البيعة يا مبارك) .
و قد بدأ القصيدة بقوله : الشعب أجمعه يريدك .. زحفت ببيعته وفودك
و ختمها بقوله : سر يا مبارك ساعيا .. بالزحف أجمعنا جنودك
و عدد ابياتها ١٢٩ .

ثانياً : يوجد مخطوط بصياغة أخرى – مطلعها : الشعب أجمعه يريدك .. أ مبارك ربي يزيدك
و يختمها بقوله : ثأراً لأمة (أحمد) .. إن تم بعد "عيسى"يفيدك
و عدد أبياتها ١٠١ في نسخة مكتوبة بالكمبيوتر مع نسختين خطيتين تبدأ بذات البيت و عدد أبياتها ٤٢ بيت و يرجع تاريخهم إلى يوليو ١٩٨٧ .

ثالثاً : مخطوط آخر يرجع تاريخها إلى ١٩٩٩/٩/٢٦ .

تحت عنوان (نقول نعم يا مبارك) و لها عنوان بخط صغير (رسالة شوق) و مطلعها :
نقول نعم رمناك .. أنت مبارك ومِنَّا إليك الحب جئنا نبارك
و يختمها بقوله : لذلك بايعناه قائد زحفنا إلي حيث آفاق النضال تدارك
و عدد أبياتها ٥٧ .

و هنا نختار من تلك المخطوطات ما كتبها بالكمبيوتر و شكلها بخط يده لتؤرخ لأحد أبطال حرب أكتوبر .

إنتصار أكتوبر*

باسم الذي رفعه السماء بناء ... نلنا انتصاراً في الوجود أضاء
نلنا انتصاراً للعبور أحله ... في العالمين مكانه الوضاء
قالوا ابن مصر يداه تقصر أن ترى ... ما كان من بارليف عَزَّ وطاء
فيه الحصون موانع لا تُرْتَقى ... أو تُقتفى أثرًا ثرى وسماء
قد خططوه فكرة بهرت نُهى ... و تعاقبوها فِطنة و ذكاء
قالوا بأن لو حاول ابن كنانة ... هدم الجدار لما استطاع فناء
أو لم تأخذ مدافعه سِوَى ... أن قد تُدَمِرُّ نفسها إعياء
أو قدر ما النمل استطاع بلوغه ... من ركن ثهلان ابتغاه هباء
هل تنقل النمل الجبال بحملها ... أطنان صخر للذرى شماء
و إذا بجيش النيل من آفاقه ... شَقَّ الفضا جُدُدًا و أنزل ماء
فيه الرؤوس ثمار أجساد لها ... و جسومها دوح هوى أشلاء
و قبورهم قد بُعثرت بخطوطهم ... دُشماً تضم بطونها أحشاء
عَبَرَ القناة ضراغم من فوقها ... و نسور جو رَجَّتْ الغبراء
و القاذفات النازعات الراجفا ... ت الرادفات غَدَتْ لهم أرجاء
طحنت عظام جنوب إسرائيل في ... شرق القناة تُبيدهم إفناء
عصفت رياح الموت في آفاقهم ... تذر الديار بلاقعًا و فناء
الله أكبر يا نسور سمائنا ... حررت أرضك أنجداً و فضاء
ورميت في البحر القذائف والرُّبا ... و العاديات ضَبَّحْنَّ منك جراء
ويل "لديان" و"جولد مثيره" ... إن كان رابين ابتغى العلياء
إنَّا قهرنا المبتغين توسعاً ... في أرض يَعْرُب عزة و غباء
فلتغد يا "ديان" نادب طوقها ... و "لجولد مائير" انتفضت بكاء

***

* القصيدة في ١٩٩٨/١٠/٦ في الاحتفال بذكرى نصر اكتوبر ١٩٧٣ .

ملحمة العبور *

عجيبٌ سويلم يسري الغرب ... يزوران "صدفا" بنادي الأدب
يزوران صدفا وأختٌ ... بقاهرةٍ مرحبًا يا نُجُبْ‡
بأعياد نصرٍ بأكتوبر ... عليه مضى ربعُ قرنٍ أحَبْ
أحَبُّ لنا بانتصاراتنا ... و أمجادنا نحن أسْدُ العرب
وقفنا على شاطيء من قناة ... و أخر جاذبنا و اقترب
بنصر العبور و راياتنا ... على أرض "سينا" مثار العجب
و صوت المدافع يشدو بها ... أغاني للنصر نِلْنَا الأدب
وقفنا وفوق القناة المنى ... لسبع سنين نقاسي اَلْنَّصَبْ
و أشرق يونيو بهاءً و عزًا ... و قد كان يُدعى يونيو الحَرَبْ
هزيمتنا فيه كانت أسمىً ... و عاراً وذُلاً يجوب الحُقبْ
نفضنا الكرى عن عيون الورى ... وعن مصر و النصرشَقَّ الحُجُبْ
و جبريل جاء بجند السماء ... و من حوله الشهبُ ترمي اللهب
كَأَنَّا اهازيج بيتٍ لشعرٍ ... على الناي غَنَّى به ذو طرب
بملحمة من أزيز الرصاص ... و قصف المدافع بين السُّحُبْ
و ماء يُفَجِّرُ سَمْتُ العبور ... بأبطالنا الشُّمِّ حين انسكب
قد انهار بارليف فوق البغاة ... و صار لهم قبر موتٍ صَخَبْ
و تل الرمال على شاطيء ... هوى بَدَدًا و امحى مِنْ صَبَبْ
و حامل راية نصر العبور ... على الرمل كَبَّرَ لحن الغَلَبْ

---

*القصيدة في ١٩٩٨/١٠/٢٠ في ذكرى انتصار اكتوبر ضمن أمسية شعرية لنادي أدب صدفا بمدينة صدفا بمحافظة أسيوط حضرها الشاعران (أحمد سويلم و دكتور يسري العذب) .

* بقاهرةٍ مرحبًا يا نُجُبْ : هذه الشطرة من البيت الثاني كتب الشاعر في مخطوطها بقلم من الرصاص (غذت أملاً ثم ليلى النُجُبْ) .

رأى الله اكبر من كل شيء و نصر السماء من الغيب هَبْ
و قالت يهود خسرنا الذراع و قد بُتِرَتْ أو دهاها العَطَبْ
قراصنة البحر ذاقوا المنون كقُطاع طُرْق الثرى في لَهَبْ
و"جولدمويئير" في نارها كحمالة الأمس تُلْقي الحطب
و "ديان" يصلي بنار اللظى أبو لهب في اللظى الملتهب
و "شارون" في حيرةٍ لا تُطاق و سيفُ السياسة منه انقضب
و جند الصهابين قد اركسوا بنار "مبارك أفْقِ" ضُرَبْ
وَجَّب الذراع الطويلة جَبَّا فلم يَبْقَ رأسٌ لها أو عَقِبْ
حصونهم المانِعات انهوت و دُكت بها الأرض ليلاً وَقَبْ
و غاسقهُ شَبَّ فيه النهار و كُورت الشَّمْسُ ثم الشُّهُبْ
قد انكدرت و اعتراها الهُدَامُ لمصرع عُبَّادِهَا و النُّصُبْ
وفي أرض"سيناء"أضاء الصباح و أشرق بالنصر وجه العرب
وعادت لنا بعد"سيناء" "طابا" و نخلُ العريش انحنى و انتصب
يُحيي ملائك جند العبور و أجناد جيش السماء اللَّجِبْ
و ققائد قوات نصر العبور و ليثُ السلام عُلاهُ اكتسب
أعاد الثرى و تراب الخلود و مثوى الجدود و "طابا" الأرب
غدا بطل الحرب ثم السلام لتاريخ أمجادنا قدْ كَتَبْ
على رمل سيناء بث الزروع ثمار النصر جناه انتشب
و ألبست الأرض أثوابها من السندس الخُضر لا بالحَصَبْ
و أيام أكتوبر العشر كانت كتابَ انتصارٍ بماءِ الذهب
أما كَتَبْتَ بيَدٍ من قحارٍ لملحمة من خلود الأدب ؟
أليس بها "بنْتُئورٌ" شَدَا بسبعةِ آلافٍ عام كَتَبْ ؟
و غنى بلمحمة النصر قُدْماً بأهرام "خوفو" وأم العرب

بهـــاجر مـــن عانقـــت أرضـــها زمـــان الصِّـــبَا و شـــبابِ الحَـــدَبْ
و قالـــت بأرضـــي ضَـــمَمْتُ الخلـــود وَ نِلْـــتُ الهُـــدى و بنـــيَّ النُّجُـــبْ
مشـت فـوق"سـينا"وأرض العتيـق بـــأم القـــرى و أديـــم الحِقـــبْ
وَ غَنَّيْـــتُ مـــن بعـــدها غنـــوتي بنصـــر العبـــور و نـــاي الغَلَـــبْ
"مبـــارك" "أنـــور" رَبُّ القـــرار و فـــارس ملحمتـــي و العَصَـــبْ
توســـمتها مـــن كتـــاب الخلـــود و أوحـــى لـــي نَصُّـــها المكتَـــبْ
و"يوبيـــل" فضـــيتها هَزَّنـــي بـــأروع مـــا بيديـــه كتـــب
و آيـــات نصـــرٍ بســـفر الزمـــانِ مســـجلةٍ ببيـــانٍ عَجَـــبْ
إذا مـــا تحـــدثت عنهـــا صَـــبَا لهـــا القلـــب منـــيِّ أحَـــسَّ الطـــرب
و آمُـــلُ للقـــدسِ عـــودة شـــعبٍ بـــأرض فلســـطين و المنقلـــب
و إن يـــك فيهـــا نتتنيـــاهو غـــالى ووالـــى التعـــدي علـــى مـــا اكتســـب
وَ مَـــزّقَ أســـفارَ عهـــد الســـلام و أيقـــظ للحـــرب طَبْـــلَ الغضـــب
فإنـــا علـــى أهْبَـــةٍ مـــن جديـــد لحـــربٍ ســـتقطع منـــه الـــذَّنَبْ
و مـــن "عرفـــات"* نـــرى وثبـــة بجنـــد الفـــدى فـــي السُّـــرَى و الحُبَّـــبْ
و "حطـــين" ســـوف تـــرى أختهـــا بأيـــدي كُمـــاةٍ كـــرامِ الحســـب
أعـــدوا لهـــا و اســـتعدوا يـــدًا و يوبيـــل فضـــيتها مَـــا ذَهَـــبْ
بنصـــر جديـــدٍ كـــريمِ الصَّـــدَى عريـــق النَّشَـــا و المـــدى و النســـب
فمـــا رقـــدت ثَـــمَّ أسْـــدُ العـــرين و لا خمـــدت جمـــرةٌ تلتهـــب
عـــزيمتهم فـــي بـــروج اللإبـــاء ســـتنقضُّ عقبانهـــا باللهـــب
لتحـــرق حـــارق غُصْـــنِ الســـلام و مُجتـــث دوحتـــه مُقْتَضَـــبْ
و نصـــغي لأوزان شـــعر الخليـــل نخـــوض البحـــور لهـــا و العُبُـــبْ
إذا المتقـــارب منهـــا دنـــا و للمتـــدارك نفـــس الســـبب

---

*عرفات : الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات .

و إذ وتـــد ضُـــمَّ مجموعـــةً إلـــى ســـبب كـــان منـــه اقتـــرب
بأولـــــه أو بـــــأخره جـــــاء فتلـــــك تفاعليـــــه تقتـــــرب
و إنـــي علـــى موعـــد الـــذكريات لنصـــرٍ تحـــدى الـــورى إذ وَثَـــبْ
تهـــاوت رمـــال لحـــاجزوهم غـــدا للـــوراء سَـــفِيرُ الهَـــرَبْ
و شَـــرِّدَ مَـــنْ خلفـــه تاركـــاً شـــنار هزيمتـــه و الســـحب
و كـــان لوثبـــة اكتـــوبر صـــدًى عـــالميَّ المـــدى يُحتســـب
و غنـــى الحديـــدُ علـــى نَايِـــه و أرغـــول معركـــة تُصْـــطخِبْ
و أمواجهـــا جائـــت دون هـــامٍ و هـــامٌ بـــلا جُثَـــثٍ تُصـــطحب
تمـــوج تمـــور بلُـــجِّ الـــدماء و فـــي القـــاع منهـــا مِحَـــارُ الشُّـــعَبْ
حـــوى أرؤســـا دون قاماتهـــا قواقعهـــا ذات جَـــوْفٍ خـــربْ
ببحـــر القنـــاة و بحـــر الرمـــال و بحـــر الـــدُخَّان الخليـــع الزَّغـــبْ
وَصُـــنَّا القنـــاة و بعْنَّـــا الـــدماء بـــذلنا الفـــداء و نلنـــا الرَّغـــبْ
وَ قطِعَـــتْ الأرض عَنَّـــا و عـــنهم وَهَـــبْ لســـان اللظـــى يُرتَهَـــبْ
فيـــا خيـــر يوبيـــل أعوامـــه و أيامـــه العشـــر فـــوق الحقـــب
ســـتبقى لياليـــك سِـــفْرَ الخلـــود علـــى الـــدهر أيامهـــا تعتقـــب
نشـــم عبيـــر شـــذاها البليـــل بـــروض الغيـــوب النَّـــدي السَّـــربْ
كمعجـــزةٍ أو سَـــنَا حكمـــةٍ مُغَلَّفَـــةِ السَّـــرِّ بـــين الحُجُـــبْ
حوتهـــا يـــد الله فـــي خـــدرها و ظلـــت لأحقابهـــا تَنْتَقِـــبْ
و تمضـي بهـا خلـف سِـتْر الزمـان تَشِـعُ علـى كونهـا المرتقـب
كأغنيـــة المجـــد عبـــر العصـــور لســـالفها أمنيـــات ألحقـــت
و أيامهـــا مثـــل أســـراب طيـــرٍ تهـــيم و تَجْسُـــمُ و لهـــى العَـــزَبْ
وتبنـــي البنـــان عِشَاشًـــا لهـــا و عـــن عَـــزَبِ الـــدَّوح تبغـــي الغَـــرَبْ
ومـــا عـــزب الـــدهر إلا الخلـــود بأفنـــان روضٍ كغيـــدٍ عُـــرُبْ

دعــوني أعــانق حِقَــابَ الهــوى لــدى عَــزْبِ الــذكريات الخُلُــبْ

***

صوت

في ذكرى عبد الناصر *

مـــاذا أقـــول بـــذكرى الثـــائر البطـــل ... مُحيـــي التـــراث و أمجـــادٍ لنـــا أوَل ؟
فـــي يـــوم ذكـــراه راجعنـــا مواقفنـــا ... فلـــم نجـــد فيـــه إلا أروع المثـــل
كـــان الشـــجاع بإصـــدار القـــرار إذا ... مـــا أحـــدق الخَطْـــبُ لا بالخـــائف الوَجِـــل
كـــم موقـــفٍ رائـــع هَـــزَّ الوجـــود بـــه ... أبـــدى الثبـــات و غيـــر الحـــق لـــم يَقُـــل
عشـــنا بـــه عصـــر أمجـــاد و تضـــحيةٍ ... و ثـــورة الحـــق شَـــقَّتْ أروع الســـبل
قـــد كـــان فارســـها فـــي كـــل معركـــةٍ ... ســـلاحها فـــاق حـــد البـــيضَ و الأسَـــل
كـــم موقـــفٍ جالـــت الأحـــداف حـــائرةً ... أرســـى ســـفينته فـــي شـــاطيء الأمـــل
قـــد كـــان رُبانهـــا فـــي كـــل معتـــركٍ ... يردهـــا لحمـــى الجـــوديِّ مِـــنْ جبـــل
يـــوم القنـــاة أ ننســـى صـــوت صـــرخته ... فـــي وجـــه"إيدن"بيـــدي ثـــورة البطـــل ؟
مـــا خطـــبُ مســـتعمرٍ طـــاش الجنـــون بـــه ... ألقـــى بقواتـــه فـــي حمـــأة الزَّلَـــل
مجـــرى جَـــرَى مـــاؤه فـــي قلـــب أمتنـــا ... قمنـــا نؤممـــه مـــا خَطْـــبُ ذِي الـــدُّوَل ؟
أرض القنـــاة لظَّـــى خُضـــنا معاركـــه ... و لا جنـــاح علينـــا فيـــه مـــن رَجُـــل
مـــن ذا يشـــاركنا فيـــه و يمنعنـــا ... مـــن أن نؤممـــه إلا أخـــو خَطَـــل ؟
قـــد قالهـــا و بيننـــا سَـــدَّ عِزَّيتنَـــا ... مـــن كســـبنا و كفـــاح الجهـــد و العمـــل
ويـــوم أطلـــق عـــرض البحـــر صـــيحته ... قـــوات مصـــر إلـــى بغـــدادٍ انتقلـــي
خاضـــوا معـــارك للتحريـــر خالـــدة ... وراءهـــا صـــوت عبـــد الناصـــر البطـــل

---

* القصيدة في ١٩٨٢/٨/٢٩ في الذكرى الثانية عشر لوفاة الرئيس جمال عبد الناصر – وعدد أبياتها ٦٠ ، و قد وردت في مجلد (الصرح الخالد) المودع دار الكتب و الوثائق المصرية برقم ١٩٤٧٢ لسنة ٢٠١١ مضاف لها ٤٤ بيتا من قصيدة في رثاء المناضل الليبي (محمد المقريف) على سبيل الخطأ و هنا ننشر القصيدة مكونة من ٦٠ بيت فقط .

***

كـــان الـــزعيم وبـــاني صـــرح وحـــدتها ... ومهـدى النصـر يَغْشَـى دارة الحمـل
ألـــم يكـــن مـــثلاً فـــي كـــل تضـــحية ... جـادت بهـا روح شـعب النيـل مـن قِبَـلِ؟
و يـــوم صـــان دَمًـــا للعُـــرب أهـــدره ... بغـــاة طعْـــنِ إخـــاء عنـــد مُقْتَتَـــلِ
فـــي حرب"أيلـــول"مـــن"عجلـــون"أو جَـــرَشِ ... قـالوا ارفعوا الكـف واغدوا عنـه فـي حَـولِ
قـــال ارفعـــوا الكـــف عـــن حـــرب تمـــزقكم ... تغـدو علـى قلـب أهـل الغـدر كالعسـل
كـــــأنكم تبتغـــــون الغـــــدر يـــــدهكم ... فـي عقـر دار و أنـتم عنـه فـي شُـغُلِ

***

***

دمـــــى الفـــــداء ألا صـــــونوا دمـــــاءكمو ... فلـيس موضـعها إل لقـاء فـي الوَحَـلِ
صـــونوا الـــدم العربـــي اليـــوم مُـــدَّخَراً ... لِنَصْـــرِ معركـــةٍ موصـــولة الأجـــل
لا تســـفكوا دمكـــم فـــي غيـــر موضـــعه ... مـــن النضـــال فمـــا عـــنكم بمنخـــذل
هـــذا الـــذي كـــان منـــه فـــي مواقفـــه ... ايـــام كنـــا بجـــرح غيـــر منـــدمل
لـــو أنـــه مُـــدَّ فـــي أيامـــه عُمُـــرًا ... لحقـق النصـر حُلْـوًا قبـل مُرْتَحَـلِ
مَـنْ عَبَّـأ الجـيش فـي شـتى مواقعـه ... لوثبـة النصـر فـي كَـدْحٍ بـلا كلـل ؟
مـن قالهـا و سـمعنا جَـرْسٍّ صـيحته ... إنـا علـى أهْبَـةٍ مـن كـل محتمـل؟
كـوني لهـا الـدرع ضـد المعتـدي وثبـي ... أرض العروبـة لـن تبقـى علـى وَجَـلِ
أي اعتـــــداء علـــــى قُطْـــــرٍ بامتنـــــا ... نـرده بقُـوىً تمضـي علـى عَجَـلِ
أرض العروبـــة لـــن تُغْـــزَى معاقلهـــا ... و لـــيس فيهـــا لبـــاغٍ أي مُـــدَّخَلِ
مـــن قـــال إن ديـــار العُـــرب مَبْعَثُهَـــا ... سَـهْلُ المنـال علـى غـازٍ ودي دَخَـلِ ؟
فـي أرضـنا مصـرع البـاغين إن جمحـوا ... و لـبس يجنـون إلا غبـرة الفشـل
و يـــوم وحـــدتنا أرســـى دعائمهـــا ... تصـونُ تحمـي ثُمنـى البغـي بالعَطـلِ
"دمشـق" "قـاهرتي"تمتـد كفهمـا ... تُصـافحان يـد الإخـلاص فـي جَـذْلِ
أ لـيس صـوت جمـال مَـسَّ أفئـدةً ... أتتـه تهـوى وتهـوى رؤيـةَ البطـل؟

راعَ الطغـــاة و هـــزتهم صـــلابته ... وأوقفتهم حيارى اليأس و الجدل
زعيم مصر "أبو الثورات" رائدة ... تخط آمال شعبٍ دائب العمل
كم ثورة أحيت الآمال في بلد ... كان النصر لها في كل مُتنقل
في أرض "باندونج" في "أكرا" وفي عدت ... وفي "الجزائر" وقت الحادث الجلل
لبى النداء لها أمسى يؤازرها ... ضد الغزاة ووقاها من الزلل
وَ كُلُّ صَوْتِ أبيٍّ كان صيحته ... وَ رَجْعَ أنشودة الأجيال من أزَلِ
مَنْ كان رائد هذا النصر في وطن ... بنو العروبة فيه إخوة الأمل ؟

***

إن الذي ناله الباغي بقوته ... لا يسترد ببأس الخائر الوَكِلِ
مدوا يَدَ القوةِ الغَلْبَاءِ بالغةً ... عمق العدو وَمَنَّوا الخصم بالعَطَلِ
مِنْ ضفة القدس و الأردن وثبتنا ... ومِنْ مواقعنا في السهل و الجبل
إن لم يدَعْ أرضنا فالحرب دائرةٌ ... في كلِّ أرضٍ حوته وهو في شلل
الأرض من تحته تهتز ثائرة ... تُفني البغاة و تمحو مُزْمِنَ العِلَلِ
لن يبلغ المجد إلا باسلٌ بطلٌ ... يقود أمته في كل مُبْتَسلِ
اقسمت بالنيل أبطالاً و ألويةً ... سَدَّتْ على البغي طُرْقَ المكر والحيل
إنا لَبالْغُدْوَةِ الدنيا و آجرنا ... ببطن مكة من أرْسَانِهَا الذُّلُلِ
من كل ركنٍ يحيي أمةً و ثبت ... تستأصل البغي من حافٍ ومنتعل
كم قال للعرب عبد الناصر انحدوا ... فوحدة الصف فيها مشرق والأمل
هذى فلسطين مازالت تناشدكم ... تخليص زيتونها من قبضة السُّفل
في يوم ذكراه نتلو بيض أسطرنا ... لدى صحائف ماضٍ جِدِّ مُتَّصِلِ
يرنو لأبطال ماضينا و حاضرنا ... و هم ألوفٌ بذكرٍ غير منفصل
كأن أرواحهم مُدَّتْ أناملها ... من رقدة الرَّمْس من ماضٍ لمقتبل
و تلك روحك عبد الناصر اشتملت ... أيدي الفريقين من ماضين أو قُبُلِ
حرب الخليج على الأبواب مُقْسِمَةً ... أن تجعل العُرب صفا غير منخذل

***

هو هرم باق ما مات *

العام السادس و العشرون

و اليوم الثامن و العشرون

في الشهر التاسع

من عام الحزن

قد مات الهرم الرابع

من أهرام النيل

و الجثة تتبعها الروح

في نَعْشٍ

زورقـــهُ

سار على بحر

من دمع

و العالم أجمع

قد جاَء

و في عينيه دموع

و هي تفيض

و النعش الماشي

فوق رقاب الشعب

---

* القصيدة في ١٩٩٦/٩/٢٨ في الذكرى السادسة و العشرون لوفاة الرئيس جمال عبد الناصر .

تدفعه آهات

الحزن المسكوب

على أرض النيل

مات الهرم العملاق

و النيل على موج الأبدية

يجري فيه نعش الحرية

يبكيه صغارٌ و كبارٌ

من جيل الثورة

و الميت و الهرم الرابع

فوق الأعناق

قد قالوا : الهرم

أنَكَّب على وجه الأرض

و اخضرت أرضٌ بالمدع

و لم يَــكُ طـــــلا

بل وَبْـــلاً

قالوا : قد حمل هموم جبال العُرب

من شط محيطٍ

لخليج

من عين حَمِئةٍ التَمَّ بها

نور الشمس

أتدرون من المفقود

الحاضر ؟

حتى يوم الحشر أو الفزع الأكبر

هو روح الشعب العربي

تَجَسَّمَ في هيئة شخص

قد كان

كبير القلب

أتدرون أيا صحبي

من هذا الشعب

هو رافع صرح الحرية

في ثورة شعبٍ

قد آمن بالحق

و قاد الزحف

الجبار إلى أرض

الأمل الواسع

يحمل في إحدى كفيه سلاحاً

و الأخرى مِشْعَلَ نورِ

أو نارِ

يقرع أبواب الحرية

في درب بلوغ

الأوطار

من قال بأن الأرض

هي الخبز .. لجائع

أرتَـدَّ لخمصه

و انساب إلى البُرج

العالي

و الأرض هي السكن

لشعبٍ قد رام

الدَّورَ لسكناه

و الأرض هي النَّسَمُ

الساري

يستنشقه ضائق

صدرِ

و الأرض هي الأم

الحاضنة الأجيال

هي الساحةُ

للنصر الأكبر

للشعب المغلوب على أمْرِ

الأرض المنطلق لأجيال

المستقبل

و الرابض فوق طريقِ

يَعْبُرُ للدنيا

من رحمِ الغيب

الهرم الرابع مَنْ عنه قال

نزار ما مات

و لكن هو راح ينام لبعض

الوقت

و سيصحو في ثورة شعب

قد نامت .. أو سكنت

في صمت العاصفة

انطلقت إعصاراً في أرض

القدس

و هَبَّتْ ترتاد

طريقاً مشبوباً بلهيب

البركان المتحفز في رَوْعِّ

الأجيال و في روح الآمال

الهرم الرابع هَلْ قام ؟

أجل في روح جمال : نَضَبَتْ

في جسد الشعب و في طفل الأحجار

***

ثمرات أرض الكنانة*

مهـــلاً أخـــي عَلـــيَّ وارع مكـــاني ... إنـــى إليـــك مُتـــيح كـــل بيـــان
أرض الكنانـــة أخرجـــت ثمراتهـــا ... مـــن قومهـــا و حـــدائق الرمـــان
و الله ســـمَّاها كنانـــة أرضـــه ... و بهـــا بواســـل جُنـــده الشـــجعان
فـــالفول لـــيس بسُـــبَّةٍ و مهانـــةٍ ... يـــا مـــن رأيتـــك باطـــل البرهـــان
لـــو لـــم يكـــن هـــذا جليـــل مَقامِـــهِ ... لـــم يَحْـــظ بالتنزيـــل فـــي القـــرآن
أوَ مـــا اشـــتهاه يقـــوم موســـى معشـــرٌ ... بـــدلاً مـــن الســـلواء و الســـمان ؟
الفـــول† كَـــمْ وَهَـــبَ الـــذكاء لآكـــلٍ ... و لـــــه أتـــــاح البَـــــذٌ للأقـــــران
يـــا مـــن تُعَيْرُنَـــا و مثلـــك جاهـــلٌ ... بحقيقـــةٍ كالشـــمس فـــي اللمعـــان
نحـــن الـــذين زعمتنـــا فوالـــة٥٣ ... مِنَّـــا ذوو الأذهـــان و العرفـــان
مِنَّـــا المعلـــم و الطبيـــب و ذو العُـــلا ... فـــي كـــل ميـــدان و ســـوق رهـــان
و لنـــا علـــى كـــل الشـــعوب عـــوارفٌ ... لـــم يَفْتَقِـــرْ إيضـــاحها لكيـــان
العامـــل النضـــو الهزيـــل تـــرى لـــه ... فضـــلاً يفـــوق مـــداه كـــل معـــان
هـــو مـــتقنٌ عمـــلا يُنـــاط بمثلـــه ... و هـــو المثـــال لكـــادحٍ متفـــاني
و نـــراه فـــي أقســـى ظـــروف حياتـــه ... مـــثلاً لصـــدق العـــزمِ و الإيمـــان
وَسَـلْ الشـعوب جميعهـا عـن قـدْرنَا ... تعـــرف مكانتنـــا و نُبـــل تفـــاني
منـــا العبـــاقرة الكـــرام مكانـــةً ... و الرافعـــون شـــوامخ البنيـــان
الزائـــدون عـــن العروبـــة خصـــمها ... و الـــداحرون حجافـــل الطغيـــان
منـــا حمـــاة الـــدين مـــن أعدائـــه ... فـــي كـــل عَصْـــرٍ ســـابقٍ و زمـــان

---

* القصيدة في ١٩٧٤/١٢/٢٥ أثناء تواجد الشاعر في البعثة التعليمية المصرية في مدينة بنغازي الليبية حيث أُعير للتدريس بالمرحلة الإبتدائية في مدرسة المجاهد الإبتدائية .

الفول، الفوالة : الأكلة الشعبية للشعب المصري و قد كانت مصدر معايرة من الليبين للمصريين كدليل على الفقر – و من هنا كان رد الشاعر على هذا ا القول بهذه القصيدة و عدد أبياتها ٤٣ .

مَــنْ رَدَّ هولاكــو علــى أعقابــه ... و رمــى الصــليبيين بالخُســران ؟
و مـن الـذي قهـر الأبـاطرة الأوَلَـى ... رامــوا الهــوان لهــذه الأوطــان
إنــا قهرنــا كــل خَصْــمٍ جاءنــا ... مســتعمراً كــالفرس و الرومــان
مَـنْ رد"قمبيـزا"و"كـورش"قبلـه ... و أعــاد نــابليون بالخــذلان ؟
ومـن الـذي دَكَّ الحصـون علـى العـدا ... و بــدا يــرُدُّ حجافــل العــدوان ؟
و مــن الــذي مَــدَّ اليــدين نقبــةً ... فــي كــل كَــرْبٍ حَــلَّ بــالجيران
أوَ لـيس جنـد النيـل صَـوَّاني الحِمَـى ... مـن كـل ذي جَشَـع و ذي بُهتـان ؟
و مـن الأولَـى قـد حطمـوا أسـطورةً ... طاحــت بكــل معاقــل الشــيطان ؟
أوَ لـيس جنـد النيـل مـن كـانوا الفـدى ... فــي كـل حـرب و الخطـوب دوانــي ؟
مـن كـأبن مصـر ومـن كمصـر مثابـةً ... للائــذين بكــل كهــف أمــان ؟
تحنـو علـى العـاني الأسـير وَمَـنْ أتـى ... ضــيفًا يُحِــسُّ بهــا أرَقَّ حنــان
الضـيف فيهـا فـوق هَـام رؤوسـنا ... بــرًّا بــه و يُضَــمُّ بالأحضــان
لسـنا نسـيء إلـى نزيـل ديارنـا ... مــن أي أرضٍ مــن بنــي الإنســان
إنمـا نَمُـدُّ إلـى الشـعوب حنانـنا ... و قلوبنــا للعــالمين روانــي
لسـنا نريـد إلـى الشـعوب إسـاءة ... أو للصــديق نــدين بالشــنان
أصـفى مـن المـاء النميـر قلوبنـا ... و أرق مــن تغريــدة الكــروان
إحساسـنا بـالود يخفـق دائمـا ... و يفــيض بــالإخلاص للخــلان
فلِـمَ الشـعوب لنـا تريـد إسـاءة ... أ جـزاء إحسـان سـوى الإحسـان ؟
يـا إخـوةً مـن كـل شَـعْبٍ حولنـا ... إنــا نبــادلكم رقيــق حنــان
صـونوا الـوداد لنـا نصـنه لكـم و مـا ... نبغــي مجــاهرة بفُحْــش لســان
إنــا لــنحفظ للجميــل و لا نــرى ... إلا الثنــاء لبــاذل الشــكران
و لمــن يُعَيِّرُنَــا و يــنقص قــدرنا ... تُلقــي الســتار عليــه بالنســيان
هـو لـيس منـا إن أسـاء شـعورنا ... أو مَسَّــنَا بمذلــة و هــوان
إنَّــا لنعـرف فـي الوجـود مكاننـا ... و نثــور حــين تُســاءُ كالبركــان

نصــفو لمــن يصــفو و نحفــظ وُدّهُ و لـــه تصـــافح بالحنـــان يَـــدَان

***

مصر الأمجاد*

مـــن ســـبعة آلاف الأعـــوام ... أبصـــرتك يـــا مصـــر أمـــامي
مـــذ فـــاح العطـــر علـــى ثَغْـــرِ ... يـــوحى بفيـــوض الإلهـــام
الـــدنيا حولـــك طوفـــانٌ ... مـــن غَسَـــقٍ داجٍ و ظـــلامِ
و جبينـــك يســـطع فـــي ألـــقٍ ... كالشـــمس بـــدَجْن الأيـــام
أبصـــرتك بـــدرًا للـــدنيا ... يقشـــع دَيْجُـــور الإظـــلام
أبصـــرتك أشـــبه بعـــروسٍ ... فـــي ليلـــة نَيْـــلِ الأحـــلام
التـــاج علـــى مَنْبـــتِ شـــعرٍ ... بجبـــين القمـــر البســـام
و قوامـــك يَشْـــمَخُ فـــي تيـــهٍ ... تكســـوه خُضْـــرَ الأعـــلام
ووشـــاح الـــزرع يُزينـــه ... بشـــعاع مـــن ألـــف وســـام
و يمينـــك تلمـــس شَـــعْرَ ابـــنٍ ... فـــي حِضْـــنِكِ يرنـــو لأمـــام
و أمامـــك قبـــةٌ جامعـــةٍ ... مـــن فتيـــةِ أربـــع أعـــوام
حملـــو المســـتقبل فـــي بـــدهم ... مـــن عـــامٍ يولـــد مـــن عـــام
و كـــأم تحضـــن نهضـــتها ... فـــي شـــوقِ مُـــرْخٍ لزمـــام
تحكـــي للعـــالم قصـــتها ... مـــن ســـابق عصـــر الأهـــرام
عـــن خوفـــو .. خفـــرع .. منقـــرع ... عـــن "مينـــا" "سِـــيتي" المقـــدام

---

*القصيدة في ١٩٨٦/١/١٥ و قد علق عليها الشاعر في مخطوطها بعنوان جانبي (مصر تحكي قصتها) و قد تلاحظ في المخطوط و الذي لم يسبق نشره أن الشاعر قد وضع الأبيات من ٢٣ و حتى ٢٩ في مربع و كأنه يستبعدها ثم البيت ٣٧ و البيتين ٤١ و ٤٢ . و قد تم نقل المخطوط كاملاً تاركاً لأهل التخصص النظر فيما أراد الشاعر نظراً لعدم تخصصي ، هذا و يوجد مخطوط ثان تحت عنوان (من أجلك يا أم الدنيا) و تحتها عنوان صغير أنشودة (في حب مصر) عدد أبياته (٤٤) من الواضح أنه اختصار لهذه القصيدة أو صياغة أخرى ننشرها بعد هذه القصيدة مباشرة ليكونا أمام الباحثين ، كما يوجد منشور آخر (تحت عنوان (من أجلك يا أم الدنيا) بصايغة أخوى فيها إضافات تم تضمينه للطبعة الخامسة من كتابنا (سيرة ومسيرة) ضمن نماذ أشعاره .

عـن عهـد "أمنتحـب" الرابـي ... فـي وحـدة ديـن ونظـام
عن عهد "ابن العاص" و نَصْر ... كَمْ قـوَّى ركـن الإسـلام
مـذ "سـيف الـدين" و ناصـره ... "أيـوب" ذي الـنجم السـامي
القـاهر مـن شـوكة غـزوٍ ... فـي قلـب الأسـد الصمصـام
مـذ "قُطُـزٍ" داحـر "هولاكـو" ... جبَّـار التَّتَّـر بإرغـام
مـذ جـيش مصـري أبلـى ... "فـي حـرب المَـوَرَةِ" بقيـام
مـذ راع "الاسـتانة" زحفًـا ... يغشـى مرهـوب الآكَـامِ
مـذ جـيشٍ عَبَـر إلـى نصـرٍ ... فـي أروع عشـرة أيَّـام
أكذوبـة "بـارليف" رماهـا ... فـي شـكل رمـادٍ و حُطـام
مـذ كـان العـالم يرقبنـا ... و يَبُـثُّ لنـا وَرْدَ سـلام
و يمـد يديـه يعانقنـا ... مَرْحَـى بأسـود الاقـدام
أهـلا بالعـابر فـي نصـرٍ ... فـي شَـمَمٍ و بلـوغ مـرام
البـاتر للبغـي ذراعـاً ... مقطوعـاً بأحَـدِّ حُسـام
الرافـع رايتـه أمـلاً ... يَعْتـزُّ بـه كـل همـام
فـي عـزمٍ زَعْـزَعَ ذا صَـلَفٍ ... كَـمْ أضـرى نيـران خِصَـامِ
أبصـرتك يـا مصـر أمـامي ... فـي نصـرك مرفوعـة هَـامِ
أبصـرتك يـا وحـي هُيـامي ... و منـاي و مسـرح إلهـامي
أبصـرتك دنيـا مشـرقة ... عالمهـا روضـة أحلامـي
و الحـب يظلـل أعطافًـا ... و يضـمُّكِ فـي صـدر وئـام
بيـديك هِـلالٌ و صَـلِيُّبٌ ... مُعْتَبقـا حُـبٍّ وهُيَـامِ
يَفْتَـرُّ شـعاعك مـن وَجْـهٍ ... قمـريٍّ مـن خلـف لثـام
فـي روضـك أطلقـت خيـالي ... بـك يسـبح فـي سـرب حمـام
و شـرعت أعـانق أحلامًـا ... مـن خلفـي تـأتي و أمـامي

و رأيـــت حَوَالَيْـــكِ الـــدنيا تســـــتعرض أروع أفـــــلام
أبصـــرت العـــالم مبهـــورًا بحضـــــارة أم الأهـــــرام
أبصـــرت أبـــا الهـــول "ينـــادي" يـــا مصـــر جنـــودك أقـــوامي
و زنـــوا التـــاريخ بقســـطاسٍ و أضـــاءوا حِقَـــبَ الأيـــام
و حضـــارة مصـــر هياكلهـــا تتحـــدى نُـــوَبَ الأعـــوام
أبصـــرت النيـــل يعـــانقني ببســـاط الـــزَّرْع المترامـــي
و رأيـــتُ دخـــان مصـــانعها يتهـــادى فـــي مـــوج غَمَـــامِ
و رأيـــتُ طلائـــع أجيـــالٍ يمضـــون رواســـخ أقـــدام
فـــي يـــدهم رايـــات عُصُـــورٍ تخفـــق برقيـــق الأنســـام
و طريـــق المجـــد يـــرافقهم فـــي كـــل نضـــالٍ و صِـــدَامِ
فوقفـــت أشِـــيدُ بحاضـــرها و بمـــاضٍ حلـــو بَسَّـــام
بحضـــارة أهلـــي و جـــدودي و مفـــاخر مـــن شـــرفٍ ســـام
ســـجَّلها الصـــخر بباطنـــه لتظـــلَّ منـــابع إلهـــام
بجبـــين الـــدَّهْر لهـــا ألـــقٌ يغشـــى أبصـــار اللُّـــوَّام

***

***

يـــا مصـــر عطـــري روحـــي المنهـــل و الجـــام
بـــك مهـــبط وحـــي أزلـــى مـــن رُسُـــلٍ جـــاءوا لأنـــام
و علـــيهم كُتُـــبٌ مُنْزَلَـــةٌ تمحـــو أصـــنان الأوهـــام
و تبـــث النـــور علـــى كـــون قـــد مَـــلَّ عبـــادة أصـــنام
بتـــراث ثُقـــاةٍ وهُـــدَاةٍ و أنـــاة فـــي خـــوضِ زحـــام
فـــي صـــحوة مصـــر و نهضـــتها كُبـــرى آيـــات الإنعـــام
و ســـتبقى مصـــر و أزهرهـــا دِرْعًـــا لتـــراث الإســـلام
يـــا مصـــر أيـــا أمـــي ســـيري للمجـــد بعـــزمٍ مِقْـــدَام

مـــذ أقـــدم أيـــام الـــدنيا ... فـــي نصـــرك مرفوعـــة هَـــامِ
أبصـــرتك دنيـــا مشـــرقة ... عالمهـــا روضـــة أحلامـــي
فـــي روضـــك أطلقـــت خيـــالي ... كـــي يســـبح فـــي سِـــرْبِ حمـــام
و الحـــبُ يظلـــل أعطافًـــا ... و يضـــمك فـــي صـــدر هُيـــام
بيـــديك هِـــلالُ و صَـــلِيُبُ ... مُعْتَنِقًـــا حُـــبٍّ ووئـــام
أبصـــرت حضـــارة أجـــداد ... مـــن خلفـــي ترنـــو و أمـــامي
فوقفـــت أشـــيد بحاضـــرها ... و بمـــاضٍ شَـــهْمٍ و هُمَـــام
و شـــرعت أعـــانق آبـــائي ... فـــي أخلـــد أمجـــاد عِظـــام
تبنـــى للـــدين و للـــدنيا ... للـــروح وفـــاني الأجســـام
أمجـــاد تتبـــع أمجـــاداً ... فـــي موكـــبٍ زحـــف الأيـــام
أبصـــرت أبـــا الهـــول ينـــادي ... يـــا مصـــر جنـــودك أقـــوامي
وزنـــوا التـــاريخ بقســـطاس ... و اضـــاءوا حقـــب الأعـــوام
أبصـــرت النيـــل يعـــانقني ... ببســـاط الـــزرع المترامـــي
و رأيـــت طلائـــع روادٍ ... يمضـــون رواســـخ أقـــدام
و طريـــق المجـــد يـــرافقهم ... فـــي كـــل مســـارٍ و مُقـــام
فـــذكرت حقيقـــة مـــا قـــالوا ... بحضـــارة أم الإلهـــام
يـــا مصـــر ترابـــك عطـــريٌّ ... روحـــيٌّ المنهـــل و الجـــام
بـــك مهـــبط وحـــيٍ أزلـــيٍّ ... مـــن رُسُـــلٍ جـــاءوا لأنـــام
و لـــديهم كتـــب منزلـــة ... تمحـــو طغيـــان الأصـــنام
فلحبـــك قـــدمتُ حيـــاتي ... تشـــدو بقيـــاثر أنغـــامي
و ســـتبقى مصـــر و أزهرهـــا ... درعـــاً لتـــراث الإســـلام

***

إنني مصر خلودا*

إن يســـــل منـــــي فخْـــــرُ ... فأنـــا فـــي الشـــرق مِصْـــرُ
لـــي مكـــان فـــي شـــعوبٍ ... كَـــمْ حكـــى عـــنهن عصـــر ؟
عصـــر أمجـــادٍ عظـــامٍ ... فـــي الـــورى مـــذ ضـــاء فجْـــرُ
فلـــي الماضـــي ســـجلٌ ... حافـــل إن ريـــم قـــدْرُ
و تراثـــي فيـــه عـــزِّي ... ضـــاق عمـــا فيـــه حَصْـــرُ
و طريقـــي كَتَلِيـــدي ... فيـــه للتـــاريخ ذكـــر
كلمـــا لاح زمـــانٌ ... خَلَّـــدَ الأمجـــاد سِـــفْرُ
فلـــي الأهـــرام و النيـــل ... و آثـــارٌ .. أبَـــرُّ
فاســـألوا الماضـــي عنـــي ... فـــي ســـجل الخلـــد ســـطر
حيـــث مينـــا حيـــث خوفـــو ... حيـــث رمســـيس الأغـــرُّ
وغـــدا الإســـلام درعـــي ... يـــوم أن أقبـــل عمـــرو
قـــد رفعـــت الرايـــة الكبـــرى ... علـــى النصـــر أصـــرُّ
قـــد دفعـــت البغـــي و الغـــزو ... و للبـــاغين دَحْـــرُ
و انـــا الآن منـــارٌ ... إن يقولـــوا أيـــن مصـــر
قلعـــة الســـلم لشـــرقٍ ... و لغـــربٍ مُسْـــتَقرُّ
مـــا أوارُ الحـــرب يخبـــو ... أو يشـــب الحـــرب جَهْـــرُّ
إننـــي القلـــب لعـــربٍ ... و لكـــل الشـــرق صـــدر
كـــم حـــروب ضـــد غـــزو ... ســـاقه حمـــقٌ و غـــدْرُ
لـــم أدعـــه يبلـــغ القصـــد ... ولا فـــوقي يَقـــرُّ

---

*القصيدة في ١٩٩٤ و عدد أبياتها ٣٠ و كتب الشاعر على مخطوطها أنها ضمن مسابقة القصيدة الشعرية بالفصحى في مجال الشعر .

و غـــــدت حـــــرب خلـــــيج جـــــوهر المصـــــري تِبْـــــرُ
قـــــد غـــــدا فيهـــــا بلائـــــي و نضـــــالي و هـــــو جســـــر
و فلســـــــــطين اســـــــــتعادت شـــــــعبها و افتـــــــرَّ ثغـــــــر
و غـــــدا للقـــــدس يســـــعى فرحـــــــة التـــــــاريخ بكْـــــرُ
و ارى البوســـــــــنة نالـــــــت نالـــــت مـــــا إليـــــه مُسَـــــتَقرُّ
و غـــــدا الصـــــرب جُـــــذاذا أو علـــــيهم حَـــــطَّ إصْـــــرُ
و كفـــــــــــــــاني أن دوري فيـــــــــــه للعـــــــــــالم أزر
قـــــد حملـــــت النـــــور لـــــلأرض و لـــــي قـــــد جَـــــلَّ دور
مـــــن ذرى الماضـــــي للحاضـــــر للآتـــــــــــين عِبْـــــــــــرُ
مشـــــكلات العصـــــر عنـــــدي حلهـــــا لـــــي ذَلَّ وَعْـــــرُ
إننـــــي مصـــــر خلـــــوداً رامنـــــي للمجـــــد دهـــــر

***

ترابك يا مصر*

ترابـــك يـــا مصـــر منـــا أحـــب ... مـــن التبـــر فـــي كـــل أرض تُحـــب
ترابـــك مســـكٌ حبيـــب الشـــذى ... أيـــا حِضْـــنَ أمٍّ كـــريم الحـــدب
وَ عَـــرْفُ نســـيمك روحُ الحيـــاةِ ... لمـــن عـــاد فـــي حضـــن أمٍّ و أبْ
و بـــين رحابـــك يُنســـى الأســـى ... و يُمســـح دمـــع الأســـى مُغْتَـــربْ
إذا حَـــلَّ أرضـــك بعـــد البعـــاد ... ولاقـــى بـــك الأهـــل و المنقلـــب
أيـــا مصـــر يـــا قبلـــة العائـــدين ... إلـــى حَـــرَمٍ آمـــنٍ يُقتـــرب
إليـــك رجعـــتُ و كلـــي حنـــين ... و بـــين حنايـــاي شـــوق وَثَـــبْ
رجعـــت إليـــك أيـــا جنتـــي ... و يـــا مهـــبط الحـــب أنـــت الأرب
أتينـــاك ننشـــق عطـــر الأمـــان ... و ننســـى علـــى راحتيـــك النَّصَـــبْ
ألســـت بُينانـــا و كهـــف جمانـــا ... و مثـــوى هوانـــا الكـــريم الرَّحَـــبْ ؟
أتينـــا إليـــك و مـــلء القلـــوب ... وفـــاءُ طمَـــا بَحْـــرُهُ وَ أعْتَبـــبْ
أتينـــاك نلـــثم هـــذا التـــراب ... حنانـــا و شـــوقاً تلظـــى وَشَـــبْ
إذا كـــان عائـــدنا قـــد جفـــاه ... أشـــقاؤه فثـــراك المحـــب
إذا إخـــوة الـــدرب مـــا أنكـــروا ... حقـــوق الأخـــوة أو مـــا وَجَـــبْ
فـــأولى بنـــا رتـــك هـــذي الـــديار ... إذا كـــان حبـــل الإخـــاء اقتضـــب
قضـــينا مـــن العمـــر حُقبًـــا مضـــى ... و فيـــه احتملنـــا ضـــروب الوَّصَـــبْ

---

*القصيدة مخطوط لم يكتمل تحت عنوان (ترابك يا مصر) و عدد ابياته (١٧) سبعة عشر بيتاً – منها البيت الأخير لم يكتمل و قد جاء فيه :

و كنا بذلنا الهوى و الوفاء .. و لم نأل جهداً .....

و هي ضمن مجموعة قصائده بعد عودته من ليبيا في عام ١٩٧٧ و التي ضمها مجلد (رحلة في عيون الشوق) تحت عنوان (عاشق الوطن) .

و كنـــا بـــذلنا الهـــوى وفـــاء و لـــــم نـــــأل جهـــــدا*

***

* البيت الأخير الذي لم يكتمل في المخطوط و الذي من الواضح منه أنه مسودة أخرى يتحدث فيه عن العودة إلى أهله ووطنه .

النادي المصري العربي*

إن شئت لقياى فاحلل ساحة النادي ... نادي بني مصر مثوى الرائح الغادي
إني أرى وجه مصر في ملامحه ... و ابصر النور منه مشرقاً بادي
و تلك فيه وجوه من بني وطني ... بسامة الثغر من بشر و إسعاد
و تلك أفواج قومي حيث بعثتنا ... تضم من آل مصر خير أفراد
و ذاك خير مكان فيه مجمعنا ... ذاك المكان لعمري : إنه النادي

***

حييت يا ناديا كنت الملاذ لنا ... إن أظلم الخطب أو أوحي بإرعاد
فيك التلاقي على حب نحس به ... و نفحة من رضاء جد مزداد
يا ناديا الفتنا فيك رابطة ... كم ألفت بين أرواح و أجساد ؟
جمعت من شملنا أيام غربتنا ... حتى نعود لأهل أو لأولاد
كم من ليالي غر فيك قد شهدت ... من ندوة حققت آمال قصاد ؟
كم من حوار جميل فيك أطربنا ... و أنعشتنا به ألحان إنشاد ؟
كم معرض لهواة الفن ذي طرف ... صمت نواحيك من إنتاج رواد ؟
و كم مناظرة شدت مواقفها ... مشاعر الناس من جمع و آحاد ؟
و كم محاضرة غراء قد جمعت ... أفذاذ فكر و من اعلام نقاد
أبدى المحاضر فيها من براعته ... و حسن تدليله موثوق إسناد ؟
و كم موجة فكر في لباقته ... أرسمي قواعد إبداع و إيجاد ؟
و كم موجه مبعوثين باحثنا ... في كل أمر كمسئول و مرتاد ؟
أفضى لنا فيه بالمضمون من فكر ... و ما تبناه من نصح و إرشاد

---

* القصيدة في ١٩٧٣/١٠/٢٧ . في بنغازي ويقول :
اعتدنا نحن أعضاء البعثة لتعليمية المصرية ببنغازي أن نلتقي في مكان اخترناه مقرا للتلاقي في أعيادنا و أتراحنا .. و التحدث فما يهم أعضاء هذه البعثة من أمور ..
و في عام العبور في حرب العاشر من رمضان – السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ م أقيمت ندوة للأدب في ٢٧ من اكتوبر قلت فيها القصيدة التالية : و هي من البحر البسيط .

و كـــم بـــديع احتفـــالات تقـــام بـــه ... و كـــم بـــه اســـتقبلت أفـــواج عـــواد ؟
أعـــزز بـــه مـــن مكـــان فيـــه مهبطنـــا ... و ملتقانـــــا بـــــأتراح و أعيـــــاد
فيـــه الأحبـــاء مـــن قـــومي و آصـــرتي ... مـــن فتيـــة النيـــل مـــن هـــم خيـــر أمجـــاد

***

كـــم للعروبـــة شـــادوا مجـــد عزتهـــا ... و بالنضـــال تحـــدوا جـــيش أوغـــاد ؟
جـــيش أغرتـــه و أغرتـــه حماقتـــه ... فنالـــه الخـــزي مـــن ســـحق و إبعـــاد
جـــيش قهرنـــاه و اجتثـــت قواعـــده ... فـــي خـــط بـــارليف خـــاب الغـــادر العـــادي

***

سـل جنـد"ديـان "مـاذا قـد أحـل بهـم ... و مـا أحـاط بهـم مـن بطـش أجنـادي
سـل حـرب اكتـوبر ..كيـف اسـتعيد بهـا ... مـــا للعروبـــة مـــن نصـــر و إســـعاد
حـرب بهـا قـوة ابـن النيـل قـد ظهـرت ... و حولـــه العـــرب كـــانوا جـــيش آســـاد
قـــد زمجـــرت أســـده غضـــبى تـــؤازره ... و كـــان مـــن كـــل قطـــر ســـيل إمـــداد
مـن جبهـة النيـل والجـولان قـد صـرخت ... نـــار القـــذائف تلقـــى نـــار أحقـــاد
قـــد جمعتهـــا علـــى الأحقـــاب أوعيـــة ... فاضـت مـن الغـيظ مـن أعمـاق أكبـاد
و دمـرت كـل مـا البـاغون قـد صـنعوا ... و حصـــنوا مـــن قـــلاع ذات أرصـــاد
قـــد جهزوهـــا لقهـــر العـــرب أجمعهـــم ... فـــدمر الله بـــاغي الشـــر بـــالوادي
ظنـوا الحصـون التـي باتـت تحصـنهم ... وقـــاء هـــم مـــن دمـــار غيـــر معتـــاد
فكـــان فيهـــا بأيـــدي العـــرب مهلكهـــم ... و إن تكـــن قـــد أعـــدت كـــل إعـــداد

***

فـــلا يظـــنن بـــاغي الشـــر أن خمـــدت ... عزيمـــة العـــرب عـــن تحطـــيم أوغـــاد

"الدفرسوار مصيدة"

و إن يكـن بـين دفرسـوار قـد كمنـت ... بعـض الشـرائم مـن بغـي و إلحـاد
فلـيس يخـدش وجـه النصـر منعـرج ... فيـــه لهـــم حـــرج .. أو فـــخ مصـــطاد

أعـــد للفتـــك بالبـــاغي مفاجـــأة أو للقضـــاء عليـــه بعـــد إرصـــاد
ألـم نكـن قـد حشـدنا أسـد معركـة فيهـا القضـاء عليـه بعـد إيعـاد ؟
مـاذا سـيحرز جـيش بـات منحصـرا مـا بـين نـارين : مـن سـحق و إكـداد؟
ألـم تكـن حـرب الاسـتنزاف منهكـة أو ثـم مهلكـة للمعتـدي البـادي ؟
إن الـــذي نحـــن دبرنـــاه مصـــيدة أضـحى بهـم الخصـم فـي نـار أصـفاد

***

قـل لابـن ديـان هـل أجـدى تشـبثكم بـالأرض أو صـانكم مـن ذل إخـلاد ؟
أم هـل حسـبتم بـأرض العـرب مـرتعكم فـإذا بمصـرعكم فـي أرض ميعـاد ؟
بئسـاه ميعـاد سـوء تحلمـون بـه و مـا لكـم فيـه مـن عـيش و لا زاد !!
عـودوا إلـى أرض ذل كـان مهلككـم فيهـا : و فيهـا لكـم مشـئوم مـيلاد !
مـا أرضـنا هـذه مـأوى لغاصـبها أو دار قـوم عثـوا فيهـا بإفسـاد!!
بـل أنهـا أرض أبطـال قسـاورة صـانوا حماهـا و أحيـوا مجـد أجـداد
مـن عهد"عمرو"وعهـد السـابقين لـه مـن رافعـي المجـد مـن فرعـون أوعـاد
يـا عصـبة الشـر مـن غشـم صـهاينة آن الـدمار لكـم و انجـوا بأجسـاد
إنـا عقـدنا علـى الجلـى عزائمنـا و فـي الصـمود غـدونا مثـل أوتـاد

"أساطيل أمريكا ليست تروعنا"

ليســت أســاطيل تهــد تروعنــا و لا الســلاح و إن ظلــت بمرصــاد

***

موكب أفتتاح القناة*

مصر الحبيبة ها هم قومك الصيد ... في يوم عيد به تحلو الأناشيد
عيد انتصار على الأعداء يعقبه ... عيد افتتاح قناة فيه تغريد
فيه الأحبة من قومي و آصرتي ... يضمهم موكب للنصر مشهود
حيث القناة و فيها الشفن عابرة ... يقودها مرشدوها الفتية الصيد
من كل ذي همة يزهو بها وطن ... و في الوجود لها ذكر و تمجيد
يا موكب الفتح هذا يوم فرحتنا ... و كم به لأماني الشعب تجسيد ؟
أما ترى شعب مصر حول قائده ... في فرحة صدحت فيها الأغاريد ؟
لو كنت حاضرها ما كنت أحسبني ... إلا أخا أمل وافاه مقصود
لكنني بأحاسيسي أشاركه ... أعياد فرحته و النصر معقود
لي في هوى مصر أشواق أترجمها ... و إن تكن قذفتني دونها بيد
بيد من البعد أشواقي تهيم بها ... حيرى المسيرة فيها القلب مشدود
و بين قومي ومثلي امتد متسع ... و حائل من حدود فيه تقييد
و لا سبيل سوى التعبير في كلم ... فيه من القلب أشواق و تغريد
يا مصر يا بلدي سيري إلى امل ... فيه لأسمى قضايا الحق تأكيد
فتح القناة انفتاح نحو عالمنا ... بعد إنغلاق به للخير تبديد
أليس في الغلق حد من مواردنا ... ودونها الشعب مضني الدخل محدود
وإن يكن ليس في الإغلاق منفعة ... وعن بني الشعب باب الرزق مسدود
لم التمادي بشيء ليس ينفعنا ... و شعبنا منه بالإرهاق مكدود؟
ألم يكن شعبنا عانى الشقاء به ... وعاش في الضنك دهرا وهو مجهود؟
و حوله غيره يزهو بأنعمه ... و ما لإنفاقه قيد و تحديد
و أي ذنب جنيناه بأمتنا ... فنحن في شقوة و الكل مسعود ؟
هل عاد إغلاقها في وجه مجتمع ... أسلوب ضغط به التهديد محمود؟

---

* في الخامس من يونيو عام ١٩٧٥ . جاء قرار القناة تعبيرا عن فرحة الشعب المصري بعودة اكبر مورد مائي .. و في غمرة الفرحة بهذا اليوم قلت القصيدة التالية و هي من البحر البسيط .

ألـم نكـن نحـن ذقنـا مـر شـقوتنا ... و مسـنا الضـير فيمـا فيـه تكبيـد؟
مـن مثلنـا كـان قـد ضـحى بقوتـه ... و قوتـه ربـع قـرن و هـو مهـدود
الحـرب قـد أنهكـت منـا مواردنـا ... غيـر الشـباب الـذي أفنـاه تجنيـد
ألـم نكـن نحـن حملنـا ضـراوتها ... و حظنـا بـين كـل العـرب منكـود؟
لـم التجنـي علينـا فـي مواقفنـا ؟ ... و نحـن أبطالنـا الشـم الأماجيـد؟
و مـا علينـا بـرزق سـوف نملكـه ... و فيـه خيـر لنـا و الخيـر منشـود؟
ألـيس فيـه غنـى عـن مـد راحتنـا ... لغيرنـا و لمـاء الوجـه تجديـد؟
قناتنـا فـي يـدينا ثـروة و غنـى ... و جنـدنا حولنـا أسـد صـناديد
نـذود عنهـا العـدا إن سـاقهم الطمـع ... و مـن شـعوب الـورى للعـرب تأييـد
قناتنـا فـي يـدينا قـوة وجمـى ... و لـيس فيهـا لبـاغي الشـر تمهيـد
و لـن نتـيح لخصـم أن يمـر بهـا ... و كـل كيـد لنحـر البغـى مـردود
و لـن نتـيح لإسـرائيل منطلقـا ... فيـه تهـرول بـل للكـبح تصـعيد
مـن ذا الـذي قـال أصـبحنا نسـالمها ... و نحـن مـن حولهـا هـم و تسـهيد؟
ألـم نكـن غصـة فـي حلقهـا وقفـت ... و فـي تحركنـا للسـهم تسـديد ؟
لقـد سـحبنا سـلاح الغـدر مـن يـدها ... فراعهـا مـن شـعوب الأرض تنديـد
نحـن الرمـاة بسـهم الحـق فـي كبـد ... و خصـمنا فـي لقـاء الحـق رعديـد
لـن يسـتطيع انتـزاع النصـر مـن يـدنا ... فقـل لأعـدائنا مـا شـئمتو كيـدوا
فلـيس تخـدعنا يومـاً محاولـة ... و لـن يطـوق مـن أعناقنـا جيـد
قناتنـا لـن يمـر المعتـدون بهـا ... و لـن يـتم لبيـت القـدس تهويـد
و لـن يتـاح لخصـم ضـرب وحـدتنا ... و لـن يبعثـر بـأس العـرب تبديـد
إنـا نـراوغ خصـما نحـن نعرفـه ... حتـى يـتم لمـن والاه تحييـد
فمـا يـرى أي عـون كـان يسـنده ... و دون دعـواه تنهـار الأسـانيد
و لـن يـرى مـن رصـيد غيـر قوتـه ... و لـيس فـي جنـده إلا الزغاريـد
فهـل يطيـق لقـاء العـرب منفـردا ... إن حركتـه نوايـا قلبـه السـود؟
ولـن يـرى مـن منـاص غيـر عودتـه ... لحجمـه : و هـو للإذعـان مشـدود

والحرب نوعان منها بارد ولظى ... و كل نوع له وقت و تحديد
حرب السياسة كم يصمى بضربتها ... خصم إذا أحكم التصويب صنديد؟
فمن يرد قهر خصم يرم رميته ... و ظهره خلفه بالرأى مسنود
و للسياسة عقل راجح فطن ... و ناب ليث لعمق الخصم ممدود
وكم أرى العرب أحرى باستعانتهم ... بكل ما هو في الأوساط معهود؟
سياسة و قتال ضد مغتصب ... و حشد أنصار حق فيه تأييد
فتح القناة سلاح فيه معتصم ... لشعب مصر وحزم الرأى منشود
وليس في فتحها عار ومنقصة ... و ما علينا به حجر و تقييد
هذا السبيل لدعم فيه قوتنا ... و فيه للضارب الصنديد تزويد
على الزناد يد للخصم راصدة ... ترميه بالموت أو للحظر تشديد
و راحة خلفها أخرى تزودها ... بقوتها ولباغي الشر تصفيد
يا لائمي أنت لا تدري بمنفعتي ... و باب رزقي على كفي مرصود
دعني أر الخير تأتيني موارده ... و لا تلمني فما في اللوم ترشيد
حسبي الذي منك قد لاقيت من عنت ... فكل ما سد عني الفقر محمود
لا أرتضي منك منا غير محتمل ... كرامتي فوقه و الرزق محدود
إن الذي كان قد أعطاك من سعة ... وجهت وجهي إليه و هو مقصود
ما أنت أعطيت من مال سفحت دمي ... فيه و بذلي عليك اليوم مردود
حصيلة العمل الجبار أبذله ... عليك عائدة لا منك لي الجود
علام تصفعني بالمن عن عمل ... بذلت فيه دمي و ازداد مجهود ؟
ما جئت من بلدي من فاقة عصفت ... أو عضني الجوع أو بي حل تهديد
أرضي بها كل أهواه من متع ... و في أديم بلادي الخير مورود
قضيت معظم عمرى فوق ساحتها ... لم اشتك الضنك أو قد ضاق بي جيد
إن كان شعبي يقاسي مر عسرته ... مما تحمله فاليسر موعود
إنا بذلنا وضحينا بثروتنا ... وما ضننا وفينا الخير منشود
كنا لإخوتنا عونا و ما برحت ... دماؤنا ولدينا البذل ممدود
ما نحن في دمنا تخبو عروبتنا ... مهما رمينا و أعيتنا التقاليد

أخلاقنـــا تلـــك مـــا يومـــا نغيرهـــا نعـم الرصـيد الـذي مـا فيـه تفنيـد
عـــودوا لأخلاقنـــا فـــي زي نضـــرتها ففـــي أصـــالتها للمجـــد تخليـــد
عـــودوا لأخـــلاق آبـــاء نتيـــه بهـــم فـــالزيغ عنهـــا ضـــلال ثـــم تعقيـــد

***

مصر وأمة العرب *

من بعد قهر الغزاة ... كان افتتاح القناة
في موكب من جلال ... قد راع قلب العداة
وردهم في انقباض ... يجتثهم من شواة
أعظم به يوم عيد ... للنصر سمح السمات
قد أطرب العرب طرا ... إلا بغاة الشمات
يا إخوة العرب تيهوا ... بجند مصر الكماة
وكرموا كل حر ... لبى نداء الحياة
فتح القناة انتصار ... مدعم بالثبات
فيه وسام انتزاع ... للحق من كف عات
يا ذكريات التحدي ... للغاصبين الجفاة
من كل روض بهي ... مفتح الزهرات
بثي علينا زهوراً ... يوم افتتاح القناة
وتوجي هام قومي ... أبطال مصر الأباة
وقلدي كل أم ... عقداً من النيرات
وقائد النصر خصي ... بالحب والمكرمات
ليث العبور المفدى ... محقق المعجزات
يوم اقتحام لخط ... بالنار من قاذفات

---

* في عيد افتتاح القناة في الخامس من يونيه ١٩٧٥م وقد قال عنها الشاعر:
بعد معركة العبور الجريئة . التي هزت كيان العدو الصهيوني وبددت أوهام انتصاره الزائف . ورفعت مكانة مصر والعرب عالمية . جاء قرار افتتاح القناة تتويجاً لهذا الانتصار. وأصبح يوم الخامس من يونيو عام ١٩٧٥. رمزاً للفرحة . بعد أن كان مثار للحزن والألم.
ويسرني في هذه المناسبة الغالية أن أشارك بلدي الحبيبة مصر أعياد فرحتها فأقدم لها هذه القصيدة .

من طائرات رماة ... بحتفهم معجلات
في خطة من هجوم ... من نسج أذكى حصاة
قد صاغها عبقري ... في ساعة من أناة
أزرت ببارليف عقلا ... وخطه والبناة
قد دك حصنا فحصنا ... وفي مدى لمحات
واجتث من فوق أرض ... على بساط الفلاة
قد طار ذرات عهن ... في غبرة السافيات
لم يغد إلا بقايا ... حجارة ورفات
رسومها باليات ... كباهت الذكريات
أو وشم إيوان كسرى ... في الأعصر الخاليات
أو صرح قارون ملقي ... في باطن الهاويات
يا حكمة الله هذا ... درس كل البغاة
نصر مبين تجلى ... في أروع الصفحات
من سفر أمجاد قومي ... في لوحة الخالدات
يا خاطرات ابتهاجي ... وفرحتي اليوم هاتي
هاتي أكاليل غار ... شذية النفحات
وقلدي مصر تاجا ... بعيد فتح القناة
أحبب بذكري انتصار ... قد جاء بالبينات
يا خير أم مثالا ... للبذل للتضحيات
أنجبت أبطال صدق ... من جند مصر الأباة
من حققوا النصر حلواً ... مذاقه أمنياتي
قد أحرزوه بأيد ... بالحق مستمسكات
لم يأتنا بالتمني ... بل بالقوى الزاحفات

القاذفات المنايا بين العدا مهلكات
الباذلات الضحايا في الذود مستبسلات
لم تخش في الله موتا فيه لذيذ الحياة
من أجل تحرير أرض من غاصبيها الطغاة
يا أمة العرب تيهي بمصر في الكبريات
واستوثقي من هداها ما مثلها في الغواة
لا تحسبيها تخلت عن روحها في الثبات
إن فاوضت فهي يقظى أمام أعتى الدهاة
أو حاربت فهي عظمى في بذلها الغاليات
ضحت بمليون ليث أبلى بحرب الغزاة
وقوتها قدمته بأنفس راضيات
وموقف من ثبات أبدته في الراجفات
لم ترتض الميل عنه تحت الظبا المشروعات
لم تغرها خالبات من بارق المغريات
قالت مقالاً ووفت بفعلها في الغداة
يا أمة العرب عنها لا تسمعي الترهات
قالوا القناة افتتاح لأعمق الثغرات
الفتح فيه انحراف عن أمة بانفلات
فقلت ما الفتح إلا معززاً للثبات
ما مصر تبغي انحناء للمعتدين الجناة
بل ضربة في حشاهم من أوجع الضربات
وسوف نحمي حماها بقوة الدارعات
قناتنا في يدينا لا بين أيدي البغاة

قواتنـــــا فـــــي يـــــديها ... ردع لأقـــــــوى العتـــــــاة

فـــــتح القنـــــاة انتصـــــار ... مهمـــا افتـــرى مـــن دعـــاة

هلـــب فتحهـــا كـــان يعنـــي ... إلا كـــــــريم التفـــــــات ؟

لعـــــالم ضـــــاق ذرعـــــاً ... بأفـــــــدح المعضـــــــلات

وثـــــروة لابـــــن مصـــــر ... ميمونـــــــة العائـــــــدات

مـــا الـــذنب إن كـــف عنهـــا ... مـــــن حاقـــــدين غـــــواة

ولـــم يكـــن جـــاء إثمـــا ... ولا أتـــــى مـــــن هنـــــات

بـــل مـــد للعـــرب عونـــاً ... وكـــــان ســـــمح الصـــــلات

فهـــل نجازيـــه صـــنعاً ... بغلـــــق تلـــــك القنـــــاة ؟

لـــم أعهـــد العـــرب كـــانوا ... إلا كـــــــرام الصـــــــفات

ومصـــــر عنـــــوان فضـــــل ... تعفـــــو عـــــن الســـــيئات

ومـــا نـــرى مـــا أتتـــه ... إلا مـــــــن المكرمـــــــات

والعـــــالم اليـــــوم يرنـــــو ... لمصـــــــر بالتكرمـــــــات

وقلبـــــه بـــــات يـــــدعو ... بـــــأخلص الـــــدعوات

فكـــــم أتاحـــــت مجـــــالا ... لعـــــــابر ثـــــــم آت ؟

تجـــــارة الأرض راجـــــت ... وأيقظـــــت مـــــن ســـــبات

فـــــتح القنـــــاة انفتـــــاح ... كـــــم فـــــاض بـــــالثروات ؟

ومصـــــر نالـــــت مناهـــــا ... وأنقـــــذت مـــــن مـــــوات

فاجتـــــث منهـــــا شـــــقاء ... قـــــد لفهـــــا ســـــنوات

وفـــــرج البـــــؤس عنهـــــا ... مفـــــــرج الكربـــــــات

يـــا مصـــر يـــا مهـــد قـــومي ... لا عشـــــت فـــــي الحالكـــــات

لا كنـــــت إلا منـــــاراً ... مبـــــــدد الظلمـــــــات

ألســـــت للمجـــــد تاجـــــاً ... علـــــى جبـــــين الحيـــــاة ؟

أرض الســـــنا والأمـــــاني ... فـــــي عـــــالم الأمنيـــــات
عيشـــــي لخيـــــر البرايـــــا ... مرفوعـــــة الشـــــاريات
ودعمـــــي صـــــرح ســـــلم ... بوقفـــــة الصـــــامدات
فـــــي يـــــوم عيـــــد انفتـــــاح ... مهلـــــل الشـــــرفات
يطـــــل شـــــرقا وغربـــــاً ... علـــــى شـــــعوب الجهـــــات
ألســـــت قـــــد كنـــــت دومـــــاً ... قهـــــارة النائبـــــات ؟
كـــــم كنـــــت للشـــــرق حصـــــناً ... فـــــي أحلـــــك الأزمـــــات ؟
كنـــــت المـــــلاذ المرجـــــى ... فـــــي الـــــذود عـــــن حرمـــــات
نـــــور النبـــــوات أضـــــحى ... يغشـــــاك بالمـــــأثرات
حضـــــنت موســـــى وعيســـــى ... ويوســـــف الصـــــالحات
وللخليـــــل المنـــــاجي ... فـــــي غمـــــرة الـــــداجيات
وهـــــاجر الطهـــــر كانـــــت ... أم الهـــــداة الثقـــــات
ماريـــــة منـــــك صـــــهر ... لخـــــاتم المحكمـــــات
أرض الرســـــالات نجـــــوى ... للطهـــــر والمحييـــــات
كريمـــــة البـــــذل ذوداً ... مـــــن أعصـــــر غـــــابرات
لـــــم تعرفـــــي قـــــبض كـــــف ... عـــــن قاصـــــديك العنـــــاة
حزمـــــت بظنـــــك جوعـــــاً ... وجـــــدت بالمهجـــــات
ولـــــم تمنـــــي بعـــــون ... بـــــذلت للأخـــــوات
عـــــن طيـــــب نفـــــس وروح ... قـــــدمت للباقيـــــات
إذا جثـــــا ليـــــل كـــــرب ... بهوجـــــه الراعـــــدات
حملـــــت عـــــبء التصـــــدي ... لأعنـــــف الهجمـــــات
لـــــم تشـــــتكي نـــــار حـــــرب ... لذاعـــــة اللفحـــــات
بـــــل خضـــــتها فـــــي ثبـــــات ... ضـــــد القـــــوى الغاشـــــمات

قاومـــــت عســـــفاً وحيفـــــاً ... مـــــن أعصـــــر ســـــالفات

دمـــــرت حمـــــراً وصـــــفراً ... مـــــن فـــــاجر الحمـــــلات

مـــــن كـــــل بـــــاغ أثـــــيم ... مســـــــتهتر النـــــــزوات

لـــــم تخفضـــــي الـــــرأس ذلاً ... أمـــــام قهـــــر القســـــاة

واجهـــــت كـــــل التحـــــدي ... بصـــــــامد الوقفـــــــات

فـــــاليوم يـــــا مصـــــر قـــــرى ... عينـــــاً بفـــــتح القنـــــاة

مـــــا فتحهـــــا كـــــان عـــــاراً ... بـــــل فيـــــه بـــــأس الأبـــــاة

مـــــاذا علينـــــا بفـــــتح ... يفـــــك أســـــر العنـــــاة

ويمـــــنح النـــــاس رزقـــــاً ... مغـــــدودق النفحـــــات

ألـــــيس عيـــــد انفتـــــاح ... للـــــيمن والبركـــــات ؟

يـــــا باســـــمات الأمـــــاني ... مـــــن أعصـــــر مقـــــبلات

طيـــــري إلينـــــا ســـــراعاً ... ورفرفـــــي حانيـــــات

وأقبلـــــــي منشـــــدات ... ألحانـــــك الحالمـــــات

زفـــــي حمـــــام التـــــآخي ... فـــــي أروع الســـــبحات

مـــــا يونيـــــو أضـــــحى مثـــــارا ... للحـــــزن والمبكيـــــات

بـــــل صـــــار رمـــــز انطـــــلاق ... لأروع الوثبـــــــــات

نصـــــر مبـــــين تجلـــــى ... مجلجـــــل النغمـــــات

مـــــن بعـــــد طـــــول انتظـــــار ... لأعـــــذب البشـــــريات

العـــــالم ازداد بشـــــراً ... إذ نـــــال أغلـــــى الهبـــــات

فـــــتح القنـــــاة عليـــــه ... كـــــم عـــــاد بالطيـــــات

كـــــم أنعشـــــته اقتصـــــاداً ... قـــــد جـــــد فـــــي الخطـــــوات

يـــــا بـــــاغي الخيـــــر أقبـــــل ... مستبشـــــر القســـــمات

اليـــــوم عيـــــد قنـــــاتي ... وفتحهـــــا للثقـــــات

مـــن كـــل بـــاغي ســـلام ... للعـــــــرب لا للبغـــــــاة
يـــا مصـــر طيبـــي رخـــاء ... يعـــــم كـــــل الفئـــــات
لا عائـــــل اليـــوم يشـــكو ... حزنـــــاً ولا مـــــن شـــكاة
الضـــيق ولـــى حســـيراً ... مغـــــرورق العبـــــرات
والخيـــر قـــد عـــم أرضـــاً ... مخضـــــرة الوجنـــــات
فاضـــت ســـني وابتســـاما ... مـــذ أمســـها والغـــداة
ســـفن القنـــاة اطمأنـــت ... وأقبلـــــت غاديـــــات
يقودهـــــا مرشـــــدوها ... إلـــي ضـــفاف النجـــاة
مـــا بـــين بحـــري قنـــاة ... مأمونـــــة الغـــدوات
قـــد شـــفها الوجـــد شـــوقا ... لســـــفنها الوافـــــدان
الحـــــاملات الأمـــــاني ... مـــن ســـابغ الطيبـــات
الباعثـــــات التهـــــاني ... لجارســـــيها الكمـــــاة
أعززتهـــا مـــن قنـــاة ... محروســـــة الجنبـــات
تختـــال فيهـــا الجـــواري ... مـــــواخراً مائســـــات
أفواجهـــــا مقـــــبلات ... بالبشـــــر مســـــتقبلات
فـــي حضـــن مرســـى أمـــين ... كصـــــدر أم الفتـــــاة
يضـــمها فـــي حنـــان ... مرفـــــرف الهمســـــات
وفـــي بحيـــرات مصـــر ... قوافـــــل العائمـــــات
تقـــول يـــا فلـــك مـــري ... بالمرشـــــدين الهـــداة
مـــري بهـــم فـــي قنـــاة ... تلقـــــاك القـــــبلات
مـــن ثغـــر شـــعب رقيـــق ... مـــا رام قطـــع الصـــلات
ينســـى الإســـاءات دومـــاً ... ومـــؤلم الـــذكريات
وللشـــــعوب يـــــؤاخي ... بـــــأنفس راضـــــيات

إن أقبلـــــــت للتصـــــــافي أكفهـــــــا باســـــــطات
وهكـــــذا شـــــعب مصـــــر مـــــن ســـــابق الأوليـــــات
كـــم يأســـر النـــاس خلقـــا بالفضـــــل والمعطيـــــات ؟
مـــري أيـــا ســـفن وامضـــي وســـــابقي المرســـــلات
واســـــتروحي جـــو مصـــــر فـــــي أعطـــــر النســـــمات
شـــــقي طريقـــــا وجيـــــزاً يقيـــــك مـــــن عثـــــرات
ويـــــا مـــــواني قنـــــاتي تهللـــــــــي فرحـــــــات
واســـــتقبلي الفلـــــك نشـــــوى بوابـــــــل الخيـــــــرات
تهيئـــــــي لانفتـــــــاح واســـــــتقبلي خيـــــــر آت
يـــــا بورســـــعيد ابتهاجـــــاً ويـــــا ســـــويس الأبـــــاة
كـــم ذقتمـــــا مـــــن بغـــــاة لأعنـــــــف الغـــــارات ؟
حملتمـــــا طـــــيش غـــــزو مســـــــتحمق الضـــــربات
كـــم شـــــن غـــــادات حمـــــق علـــــى القـــــرى الآمنـــــات ؟
وكنتمـــــا فـــــي التحـــــدي رمـــــــزين للتضـــــــحيات
يـــــا كـــــل شـــــبر بـــــأرض وقـــــت شـــــر الغـــــزاة
بعـــــد الليـــــالي الحيـــــارى وبيـــــــدها القاســـــــيات
شـــــاهدت أقـــــواس نصـــــر مرفوعـــــــة الرايـــــــات
صـــــارت لياليـــــك أنســـــاً عطريـــــــة الأمســـــــيات
بعـــــد انقبـــــاض وحـــــزن ظفـــــــرت بالبســـــــمات
فـــــي كـــــل وجـــــه تجلـــــت أســـــــرارها واضـــــــحات
هنـــئ أخـــي شـــعب مصـــر بعيـــــد فـــــتح القنـــــاة

***

صوت من أعماق التاريخ*

قـل لمـن رام فـي المعـالي التحـدي ... أنـا فـوق النجـوم شـيدت مجـدي
أي شـيء سـبى عقـول البرايـا ... لـم يكـن منـه فـي العجائـب عنـدي ؟
قـد بهـرت الـورى بكـل عجيـبٍ ... مـن عتيـق غـدا بثـوب أجـد
إنـه الفـن فـيض نـور عقـولٍ ... مـن سـنا عبقريـة مسـتمد
فـي قـلاع ممـردات الثنايـا ... وحوايـا مسـاجد ذات عـد
وقبـاب فـوق القصـور تراهـا ... فـي سـماواتها علـت كـل طـود
حولهـا أنجـم الفضـاء عقـود ... شـع إشـراقها بنـور أشـد
وأراضٍ خضـر الثيـاب أعيـدت ... من رمـال الصحراء : مـن مـاء سد
وقـرى تـوج الضـياء رباهـا ... بنجـوم مـن صـنع عقـل وأيـدي
وخلايـا مصـانع دائـرات ... بقـوى الكهربـاء : خيـراً تـؤدي
كـم مشـى النيـل بينهـا يتهـادى ... فـي حنايـا جـداول : ذات مـد
عبـرت مـن قناتهـا نحـو سـينا ... فـي يـديها الحيـاة خضـراء مهـد
مـن قـديم الزمـان جلجـل صـوتي ... مـن حضـاراته يشـيد بخلـدي
قـد بنيـت الخلـود والـدهر طفـل ... والمعـالي مشـوقة للمجـد
مـن معـين يـدني الصـخور لبـان ... ومعـد الأفكـار فـي ليـل سـهد
أنـا ذات المفـاخر الغـر وجهـاً ... منـذ فجـر التـاريخ لـم تلـق نـدى
كـان أهل الوجـود فـي غيهـب الجهـ ... ـل وقـومي سـموا بعلـم وجـد
أنـا روح انبعاثـه مـن خلـودٍ ... بلغـت شـأوها وغايـات حـد
أنـا وحـي انطلاقـه حركتهـا ... قـوة الله : هـل لهـا مـن مـرد ؟

---

* القصيدة في ١٩٧٩/٣/١٨ و هي معارضة شعرية للشاعر حافظ إبراهيم في قصيدة (وقف الخلق) . و لها صياغة أخرى مطولة (ملحمة صوتي من أعماق التاريخ، ضمن مجلد الصرح الخالد) و مخطوط تحت عنوان (مصر تتحدث من جديد) و قد اخترت للنشر هذه الصياغة الواردة بديوان أكتوبر

يـا شـبابي : ويـا رجـال زمـاني ... توجـوا " هـامتي " برايـات مجـد
إن تكـن فتـرة تأنيـت فيهـا ... " لالتقـاط الأنفـاس " مـن طـول كـد
فهـي للوثبـة البعيـد مـداها ... حيـث يممـت للمفـاخر جهـدي
هـذه نهضـتي ومـا شـيدته ... مـن صـروح للمجـد "فرعـاء نجـد"
أنـا مصـر الخلـود فـي كـل صـرحٍ ... قـد " بنـاه الجـدود " فـي كـل عهـد
عـرف الخلـق فـي الوجـود مكـاني ... منـذ أحكمـت للكواكـب رصـدي
قـد غـزوت النجـوم رغـم علاهـا ... فـي بـروج السـماء ارتـاد صـيدي
إنـه إسـماعيل جـد العـرب منهـا ... مـن زار بنـوه أو مـن معـد
رافعـاً مـن قواعـد البيـت ركنـاً ... إذ أبـوه يشـيده أو يـؤدي
وعنـا وجهـه إلـى الله طوعـاً ... للـذي كـان مـن قضـاء مـرد
يـوم نـادى إنـي أرى فـي منـامي ... داعيـاً ربـه : لـه الـذبح يفـدي
حيـث كانـت مشـيئة الله تقضـي ... بالـذي كـان مـن بـلاء أسـد
عجـلات الزمـان تمضـي سـراعاً ... وهـي تنسـاب فـي امتثـال وشـد
كـم حبـت مصـر حبهـا لنبـي ... ورسـول حديثـه نبـع شـهد
وتسـامت " بخـاتم الرسـل" صـهراً ... مـن " عظـيم للقـبط "مـاري يهـدي
ولهـذا " أوصـى النبـي " بمصـر ... إن فتحـتم فأهلهـا خيـر جنـد
ولعلـي سـميت مصـراً : قـديماً ... لانتمـائي لوافـد حـل نجـدي
إذ أتـاني " مصـرايم " جـد قـومي ... مـن " بنـي نـوح " الأماجيـد جـد
أنبتـوا فـوق تربتـي خيـر نبـت ... شـعب مصـر الكـريم مسـعى وقصـد
أيـا السـائل الشـغوف بـذكرى ... تلـك فـي الكـون سـابقاتي وحـدي
قـد بنيـت الأهـرام والـدهر بكـر ... ووجـوه الأيـام للبشـر تبـدي
" وأبـو الهـول " رابـض فـي ثبـات ... فيـه رمـز لقـوتي فـي التصـدي
واقـف فـي العـراء فـي عنفـوان ... سـاهراً يصـرع الليـالي ويـردي

شـــهد الليـــل والضـــحى مـــن زمـــان ... لـــم يضعضـــعه مـــن مكـــان محـــد
وبطـــون الصـــخور صـــانت تراثـــي ... مـــن فنـــاء يبلـــى الحديـــد ويصـــدى
قـــد مـــلأت البقـــاع آيـــات فـــنٍ ... لـــم يـــزل ســـحرها بلـــى المتحـــدى
فتنـــت كـــل نـــاظر قـــد رآهـــا ... وهـــي فـــي روعـــة حديثـــه عهـــد
كـــم بأبهـــاء معبـــد أبـــدعتها ... ريشـــة الفـــن فـــي مكـــان معـــد
تنكـــر العـــين أنهـــا مـــن قـــديم ... " شيب"ألبسـت جلابيـب "مـرد "
أو ليســـت قرينـــة الـــدهر عمـــراً ... شـاب رأسـاً ولـم تـزل "بنـت مهـد"؟
غضـــة العـــود لـــم يصـــبها هـــزالٌ ... تبهـر الخلـق وهـي رخصـة فـود
شـــهدت عصـــر"أحمس"و"بتاح" ... ثم"رمسـيس"في الـوغى قـاد حشـدي
فاتحـــاً كـــل قالعـــة قـــد تعاصـــى ... فتحهـا قبلـه " ببـيض"و" جـرد "
رد عـن " قادش"حشـود الأعـادي ... ومـــع النصـــر صـــاغ أول عقـــد
" وابنـة الحيثـي " أهـداها أبوهـا ... رمـز قـرب الإخـاء مـن بعد "بعد "
قـد حباهـا لليـث رمسـيس زوجـاً ... مهرهـا لـيس مـن ريـاش ونقـد
مهرهـــا الحـــب والإخـــاء ونصـــر ... خلدتـه الآثـار فـي " طـي بـردى "
فـــي تصـــاوير مـــن معـــارك جنـــدً ... وطـــراد مـــا بـــين ظبـــي وفهـــد
وأســـارى مصـــفدين حيـــارى ... بـــين إزهـــاقهم وإرهـــاق قيـــد

***

نجوى وأطياف *

أهـلاً بلقيـاك بعـد البعـد يـا سـينا ... يـا خيـر جـزء عزيـز مـن أراضـينا
وقفـت منـك علـى بعـدٍ تراودنـي ... أطيـاف قربـك أشـواقاً تناجينـا
نحـن الـذين وثبنـا مـن عرائننـا ... نبغـي انتزاعـك مـن أيـدي أعادينـا
كـم كـان يـدفعنا شـوق الحنـين إلـى ... تحريـر أرضـك إذ نجـواك تحيينـا
كنـا غفـاة وذكـراك الحيـاة سـرت ... تجـري بأجسـامنا روحـا تنادينـا
وأي نجـوى أحـب اليـوم مـن شـغف ... مـس القلـوب سـراه منـك يـدنينا ؟
وأي شـيء يـرد البغـي عـن وطـن ... إلا سـبيل الفـدى قهـراً لباغينـا ؟
قلنـا القتـال: وأعـددنا لعدتـه ... مـا يمسح الهـم عن مضـني حواشـينا
قـال الغـزاة : ومـن مـنكم يزحزحنـا ... مقـدار أنملـة إن راح يرمينـا ؟
أرض لنـا كانـت الميعـاد يجمعنـا ... مـن بعد مـا ظل عنهـا التيـه يقصينا
عـدنا إليهـا وصـرنا اليـوم سـادتها ... نمضـي عليهـا ونـأتي كيفمـا شـينا
قلنـا لهـم ويلكـم مـن يـوم وثبتنـا ... إنـا علـى جمـر شـوق كـاد يصـلينا
ألسـت يـا أرض سـينا فـي مشـاعرنا ... حلمـاً علـى مرفـأ الآمـال يرسـينا ؟
ولـم نكـد لـك نرنـو مواقعنـا ... حتـى تعانقنـا أطيـاف ماضـينا
أيـام هبـت أسـود النيـل زاحفـة ... تجلـو التتـار وتجتـاح المغيرينـا
ويـوم هـب صـلاح الـدين مقتحمـاً ... معاقـل الكـرك مجتـازاً لحطينـا
وقبلهـا حيـث جنـد الله قـد وثبـوا ... علـى ضـفاف حمـى اليرمـوك غازينـا
هـذي هـي الـذكريات العـاطرات شـذى ... تبـدو رؤاهـا لنـا نـوراً يحيينـا
وبـين أضـلعنا يـذكو الحنـين لظـى ... متـى العبـور إلـي أغلـى أمانينـا ؟
متـى تحـرر أرض الطهـر مـن دنـس ... ويـوم ألا نـرى بـاغ علـى سـينا ؟
وإذ بلحـن يـدوي فـي مسـامعنا ... آن العبـور : قهـر ولنـا ملبينـا

---

* ١٩٨٢/٤/٢٤ و للقصيدة ثلاث مخطوطات .

رجعت يا أرض سينا ملك راحتنا ... بعد انتزاعك من أيدي المضلينا
حقول بترولنا فاضت لنا سكرا ... يا أرض سيناء مما حل تشفينا
تفجر الخير من ينبوع باطنها ... " غنى وعزا " وتعزيزاً وتمكينا
وأسرعت قنوات النيل عابرة ... مجرى القناة أحالت لها بساتينا
سينا التي كان حر النار يخنقها ... أضحت تفوح لنا ورداً وياسمينا
عادت إلي حضن أم بعد غيبتها ... وضمها بحنان الشوق وادينا
رجعت يا أرض سينا غير ناسية ... أبطال مصر كراماً مستعدينا
كم استعادوا ثراك الحر من جشع ... وكنت معبر نصر مذ أوالينا ؟
وكنت مهبط أنوار على رسل ... كانوا الهداة لأوطان النبيينا
شهدت موسى وعيسى والخليل ومن ... قادوا الجحافل عرباً أو فراعينا
كم فيك من أثر باق على زمن ... "كطور سيناء"ودير الطهركاترينا؟
عيون موسى تراها اليوم ماثلة ... كانت لأسباطها مسقى لظامينا
وفوق أرضك كان المن مطمعهم ... وإن يكن صار للباغين غسلينا
رجعت للوطن الغالي معززة ... وليس منا علينا من مذلينا
رجعت بالقوة الغلباء عابرة ... حواجز النار خضناها ملاقينا
رجعت للوطن المشتاق فتيته ... إليك شوقاً فأهلا فيك يا سينا
رجعت من قبضة المحتل شيقة ... لحضن أمك في شوق المحيينا
رجوع ابن لأم تستعز به ... قد جاءها بعد يأس مسها حينا
أهلاً بك اليوم مهداً لانطلاقتنا ... عليك بالثورة الخضراء بانينا
كم كنت يا أرض سينا في خواطرنا ... وبين أحشائنا وحيا يدانينا ؟
ينأى ويدنو ويسبينا بطلعته ... وإن غدوت من البلوى تعانينا
قاسيت ما كنت قد قاسيت من عنت ... وفوق صدرك كابوساً تقلينا
وأي هم وكابوس مغتصب ... أمسى ينازعنا أقوات أيدينا ؟
يدل بالبأس مزهوا بقوته ... يهاجم العمق أحيانا ويردينا

وظـل فوقـك فـي طـيش يهـددنا ... والصـمت والصـبر كانـا حليلـة فينـا
الصـمت فـي حشـد بـأس مـن كتائبنـا ... والصـبر مـن أن نحـس الضـيق يعيينـا
ظـن العـدو بأنـا جثـة همـدت ... لـن نسـتطيع حراكـاً قـد يواتينـا
فـإذ بنـا المـارد الجبـار منطلقـا ... نجتـاح أعتـى حصـون البغـي ملقينـا
قلنـا لـه الأرض عـرض فـي مبادئنـا ... وفـي شـريعتنا أمـر ينادينـا
نعنـو لسـلطانه فـي غيـر مـا حـرج ... وهـل تـرى فيـه بأسـا أن يـرى دينـا؟
ومـرت السـبعة الأعـوام قاسـية ... دم الضـحايا بهـا يغشـى الميادينـا
يـأبي العـدو علينـا قهـر قوتـه ... ويحسـب الهـول تلـو الهـول يثنينـا
وظـل يرمـي وترميـه قـذائفنا ... طـوال أيـام حـرب مـن تراميـنا
حـرب التراشـق كـم حملـت قسـوتها ... وكنـت فـي جمرهـا المضـري تقاسـينا
حييـت يـا أرض سـينا مـلء أفئـدة ... فاضـت بحبـك مـن أحشـاء وادينـا
أبنـاؤك الشـم لـم يخشـوا صـواعقها ... ولا اسـتكانوا لبـاغ مسـتذلينا
بـل قـاوموا البغـي والعـدوان فـي شـرف ... علـى ضـفاف قنـال المـوت راضـينا
نـار القـذائف ترغـو فـوق سـاحتها ... فـم المـدافع يلقيهـا فيشـجينا
وأي لحـن يلـذ السـمع موقعـه ... مثـل القـذائف نرميهـا وترمينـا
صـوت المـدافع مـا أحـلاه مـن نعـم ... فـي سـاحة النصـر نبـدو فيـه مصـغينا
ظـن البغـاة بـأن النصـر حـالفهم ... وأنهـم بعـد يونيـو غيـر جالينـا
وإذ بـأكتوبر الملقـي صـواعقه ... تغـض منـه حلـوق الخصـم غسـلينا
دكـت ذرى خـط بـارليف ومـا علمـت ... مـن أيـن تسـقي الـردى أيـدي معادينـا؟
ومـن يـدينا عليـه المـوت منطلـق ... مـن كـل شـبر وفـج كـان يحوينـا
كنـا مخالـب عزرائيـل قـد نشـبت ... بمقتـل البغـي فيـه النصـر حادينـا
وأنـت يـا أرض سـينا تنـزفين دمـاً ... مـن جانبيـك ومـا تـدرين مـا فينـا ؟
تلـك الـدماء فـدى قمنـا نقدمـه ... قربـان شـكر حملنـاه مطيعينـا
أو رمـز آيـات نصـر لاح بارقـه ... مـن صـفحة الأفـق يـا سـينا محيينـا

أو روح كـل شـهيد وهـي هاتفـة ... بصـيحة الحـق تزجيهـا لبارينـا
ألـم تـك انطلقـت مـن كـل ناحيـة ... قـد خـر فيهـا شـهيد مـن روابينـا ؟
لـدى حواصـل طيـر خضـر أجنحـة ... قـد غـردت فرحـا تسـعي بغادينـا
بـين أيـدي كـرام مـن ملائكـة ... يمضـون نحـو ريـاض الخلـد سـاعينا
هـذا الـذي كـان مـن بـذل وتضـحية ... فاقـت حـدود النهـي أعيـت قوافينـا
مـا صـور الشـعر إلا طيـف أخيلـة ... مـا بالحقيقـة قـد طافـت معانينـا
إن الـذي كـان مـن تصـوير معجـزة ... مـن السـماء حباهـا الله هادينـا
مـذ أطلـق القائـد الأعلـى إشـارته ... آن العبـور فقـال النصـر آمينـا
وقعقعـت طلقـات النـار ضـاحكة ... تسـعى اشـتياقا إلـي أسـمى مرامينـا
تحريـر أرض عليهـا غاصـب جشـع ... قـد غـره نصـر يونيـو قبـل تشـرينا
كـم ظـن أن حصـون البغـي تعصـمه ... وخـط بـارليف درعـاً عنـه تثنينـا ؟
لكنهـا رميـة الـرحمن سـددها ... فروعـت قلـب خصـم خـاب تقنينـا
ولـم يكـن خـط بـارليف سـوى شـرك ... أمسـى البغـاة بـه صـيداً يناغينـا
وحقـق الله مـا قـد كـان مـن ظفـر ... حلـو المـذاق رشـفنا منـه شـافينا
وأشـرقت أرض سـينا بابتسـامتها ... الله أكبـر صـنا العـرض والـدينا
أرض النبـوة قـد حـل الضـياء بهـا ... وضـل فيهـا عـدو الله شـانينا
وجلجـل القـدس إيـذاناً بعودتنـا ... ومسـجد الصـخرة اسـتدعى المصـلينا
ورائـد العـرب أهـداها مبـادرة ... للعـالمين ولبـى صـوت داعينـا
مـن كـل بيـت أحـس الحـرب كارثـة ... بـالحرث والنسـل تـودي مـذ ثلاثينـا
ضـج الفريقـان منهـا منـذ أشـعلها ... طـيش البغـاة ومـا كـانوا محقينـا
لبـى نـداء سـلام رافعـاً يـده ... بعـد انتصـار فـأحنى هـام بيجينـا
مسـتوطناتي سـأخليها وأتركهـا ... وأنشـد السـلم إنـي تـارك سـينا
وصـاح كـارتر لـو لـم تخلهـا نشـبت ... نيـران حـرب بهـا تفنـي المقيمينـا

كفــى اقتتــالاً وحربــاً غيــر منهيــة دامــي صــراع بــه أفنــى الملايينــا

مـاذا لـو أن شـعوب الأرض قـد رضـخت لصــيحة الحــق أو أصــغوا مصــيخينا ؟

***

□

رسالة إلي ساكن سيناء*

أخبرني هل عبر النيل ؟

الأخ والابن الساكن سيناء من بعد تحيات الشوق

أخبرني عن أرض الفيروز عن أرض الذهب المكنوز
عن أرض السلوى والمن
هل حقاً هي أرض الجنة؟
أم أرض البهجة والسحر ؟
لدى عين الفكر . . بربك أخبرني عنها
ما فيها ؟ هل فيها الطور الغربي ؟ أم فيها الشجرة
إذ نودي موسى من رب العزة إذ كان أعزه
أم فيها رفح الغراء وعزة ؟ وعريش الفيروز الأحمر
أم فيها دير الرهبان بكاترين ؟
أم مسقى الأسباط الاثنى عشرة في رحلة موسى للتيه ؟
أم فيها جبل الألواح الملقاة ؟ وقد عاد بها موسى أسفاً
إذ وجد القوم وقد عبدوا العجل الذهبي وضلوا ؟
إذ أخذ برأس أخيه يجر إليه
وقال أخوه أيا ابن الأم ترفق . .
لا تأخذ مني الرأس ولا تشمت أعداء بي .
أم أنت رأيت بها شجر الحرية يسقيها دم كل شهيد ؟
شجر أنبته نهر الشهداء . . سقاه نجيع التضحية الجاري
بعروق الأبطال السمر

---

*القصيدة في١٩٨٢/١٢/١٣ و هي من شعر التفعيلة

وقد صمدوا للنصر الأكبر .

بل عبروا أسوار النكسة في يدهم أعلام النصر .

في سادس أيام أكتوبر الخالد بليال عشر أعقبها النصر

المفتر بثغر من بشـــــــر

أخبرني هل عبر النيل ؟ لكي يحمل آمال النيل على أرض التيه الخضراء . .

الباسقة الشجر وما حملت من طلع أو ثمر دان ذي نور

بسام الثغر/ وذي ينع ؟

تسقيه ينابيع الماء . . إذ انساب بجنة سيناء .. .

أ مررت بأرض الفيروز المكنون بباطن أعماق الصخر ؟

أ رأيت بيوت الشعر المغزول بأيدي حسناوات الأرض البيضاء

الفاتنة الوجه الباسمة الثغر . . وكم سحرت بعيون نجل ،

تفتر بسحر الإغراء وبالصوت السيناوي الحالم

يدوي فوق رمال التبر بألحان الموسيقى المنسابة كالسهل

على وديان الماء . . يسيل عيوناً فضية لون ؟

هل شاهدت بنات البادية المختالات القد دلالاً يسحرن العقل

بدل الكلمات المنسابة من ثغر برنين عذري اللحن

نيزار* أجبني أخبرني عن أرض الأحلام الخضر الرانية الأعين

في شوق عيون في لون الزرع الأخضر من شجر أو نخل ؟

أخبرني هل فيها تخضر الأيام . . وتورق أعواد الدهر ؟

وتزهر ساعات صفاء العمر ؟ وتفتر عن الثغر الألمي القزحي اللون .

دقائقها الوثابة في همس ثوان . . تشبه صكات الأسنان برعشة برد

---

* نزار : معلم من قرية كيمان سعيد – مركز صدفا – محافظة أسيوط ، تم نقله إلى شمال سيناء (العريش) .

تكشف عن برد . . في لون الماس

أ تعود لياليها الغر وتكسوها أثواب خضرٌ

بنت الأحلام الوردية لهجتها البكر العذرية تختلب القلب

ألم تك عذراء الأحرف ؟ لم تمزج برياء الزيف . . ولكن تسري

كرحيق الطيف .

إذا انسابت خضراء البسمة لم تعرف أثراً للخوف . . وقد ملأت أجواء التيه بأصداء الغزل الرملي الباسط أجنحة الأشواق على بسط الليل الممتد كأيام فراق .

برحها العشق . . وأذبل عينيها السهد .

وحين أتاها الغائب من شط الغيب المجهول . .

تهلل منها الإشراق بنور الحسن الرقراق بخدي عذراء التيه

بزهرة عشق حمراء كلون شقائق نعمان مدتها باليد .

أخبرني عن غادة مصر ، فتاة الصحراء ، أناملها العناب . .

تغازل ضوء الشمس وتنسج من شعر الشمس خيوطاً

ووميض البسمة في الثغر الحالم والقادم من غده الباسم بعذوبة

ريق المستقبل منبعثاً من أعماق الغيب بشكل فتاة سيناوية

عينين . . وقد مدت يدها بالزهرة في غرة عامٍ من سنةٍ كالسنة

السكرى قد نهضت من نوم قد طال . . . وقد راحت تزرعها في

روضة آزار رمز الخضرة والنضرة في أرض عادت بالنصر .

أخبرني في صدق عنها . . .

أخبرني نيزار

هل عادت في يد أهليها ؟ هل تنعم أنت ومن فيها

بثراء النعمة يضفيها عيش عصري مخضر؟

أخبرني هل عادت طابا للوطن الأم ؟

هل عادت باسمة الفم تظللها أعلام الحرية بعد نضال ؟

أخبرني . . أخبرني نيزار

عن أرض الطهر هنالك . .

أخبرني عن الأرض الطهر بكيمان الحور . .

وختاماً تلك تحياتي . . وتحيات أهلك وذويك

وتسبقها لك منا أنداء تحايا الورد بروض القلب المشتاق إليك

بحس لك فيه الورد . .

تحايا أسماء وضياء وسلام التقدير . .

ومن أهلك كيمان* الحور الود . .

بالأشواق إلى حين الرد . .

إلى حين لقاء ،،

أخـــــوك ووالـــــدك الأحنـــــى

مسرور . منصور

١٣ ديسمبر ١٩٨٢

قصيدة من شعر التفعيلة

***

□

*كيمان الحوار : قرية كيمان سعيد ، بلدة السيد / نزار .

طابا تعود*

تـــؤرق مضـــجعي أن نمـــت طابـــا ... و تســـألني فـــلا أبـــدي جوابـــا
متـــى ســـأعود مـــن أيـــدي بغـــاة ... أمـــا مـــن عـــودة طابـــت مآبـــا؟
أرى وطنـــــي يراودنـــــي حنينـــــا ... و يـــأنس بـــي إذا رمـــت الإيابـــا
أنـــا مصـــرية جســـدا و روحـــا ... فكيـف أسـام عـن وطنـي اغترابـا
انـــا مـــن جسـم مصـر أبـا و أمـا ... و أولادا لهـــا اشـــتاقوا ترابـــا
ســـلوا عنـــي بنـــي الـــدنيا جميعـــا ... ومنـــذ وددت للـــوطن انتســـابا
أبـــي فرعـــون خـــط علـــي مجـــدا ... و سـماني أبـي المصـري "طابـا"
فكيـــف بـــأخوتي يرضـــون بعـــدي ... و يبغـي المعتـدون لـي اغتصـابا؟
أمـــا عـــرف الأحبـــة و الأعـــادي ... بـأني بنـت مصـر .. فكيـف آبـى؟
أ أرضـــي أن أبـــاع إلـــى عـــدو ... و لـــو بكنـــوزهم رامـــوا اقتضـــابا
أنـــا العـــذراء أرضـــا ظلـــت بكـــرا ... و مـــا مـــس البغـــاة لـــي الثيابـــا
علـــى رأس الخلـــيج أقمـــت صـــرحي ... يعـــاتق فـــي العـــلا هـــذا الســـحابا
جبـــالي رملهـــا ذهـــب صـــراح ... و لـــيس يمســـه زيـــف أرابـــا
ومـــائي سلســـل ينســـاب عـــذبا ... إذا ذرفـــت عيـــون الأرض صـــابا
وزرعـــي فـــي الثـــرى أبقـــى أصـــولا ... و أنبـــت دوحـــه شـــهدا مـــذابا
نخيلـــي فيـــه مـــن جنـــات عـــدن ... زكـــت ثمراتـــه .. وسـمت نصـابا
عيـــوني الكوثريـــة نبـــع طهـــر ... تفجـــر صـــخره .. روحـــا و طابـــا
و أكســـبني جمـــالا راق ســـحرا ... بـــأعين مـــن رأوا فـــي اجتـــذابا
رأونـــي مرفـــأ الأحـــلام أرضـــا ... و كـم مـن روحـه طابـت مآبـا ؟

---

* القصيدة في ١٩٨٣/١٢/٩ و توجد قصيدة ثانية عن طابا مؤرخة ١٩٨٧/١٠/٢٧ الواردة بعد هذه القصيدة .

سلوا عن أم رشراش*وعني ... كلانا تاق للنيل انسيابا
وقفت على الحدود أرد خصمي ... قبيل وقوع ما قلبي أنابا
رماني الدهر بالمختل ردحا ... من الزمن الذي استقسى عذابا
تمسك بي العدو مكان سكني ... به وجد المقر المستطابا
فعز عليه ترك ثراي حرا ... يعود لأمة مصر اكتسابا
و حاول أن يراوغ في تحد ... يثير به مشاعرنا التهابا
فمشكلة الحدود مثار حرب ... إذا هي ما انتوت يوما إيابا
أثارتها قديما حين كانت ... تحاول تركيا منا اغتصابا
ورامت سلخها من أرض مصر ... كحد فاصل .. يخشى اقترابا
فقالت مصر .. ثم معاذ ربي ... إذا طابا نوت عني اغترابا
أليست فلذة من قلب أم ... و من كبد أبت عنها الذّهابا ؟
فكيف تريد اسرائيل منا ... تناسيها و تأبى الانسحابا ؟
"لطابا" بين أضلعنا حنين ... نحس به يجاذبنا انجذابا
متى سأعود جزءا من كيان ... أتوق إليه قربا و انتسابا
إلى أمي الحبيبة أرض مصر ... و مهبط راحة .. رد الشبابا
أ ترجع حرة بي أرض سينا ... و قد تركت حشاشتها بطابا ؟
بنى مصر الأباة على حماها ... أعيدوها .. ورموها طلابا
فحبة رملها .. أغلى مكانا ... و منزله .. نعانقها ارتغابا
تناجنا على بعد فنهفو ... إليها ..أفئدا .. ملئت رغابا
طويناها على حب كريم ... ترى"طابا" به عظمت جنابا
دعت شغفا ولاة الأمر منا ... بألا يغفلوا عنها الحسابا
بعودتها إلى وطن حبيب ... تقول لها كرمت بنا إيابا

---

(١) أم رشراش مدينة مصرية تسمى أم الرشراش (ميناء إيلات حاليا في الكيان الصهيوني) .

ترابــك مــا ســلا المشــتاق عنــه ... و كـم مـن وامـق عشـق الترابـا
فيــا "طابــا" فــديتك مــن مقــر ... أتــوق إليــه .. ذكــرا واطلابــا
كحلنــا مــن ترابــك نــور عــين ... و قبلنــا المفــاوز و الشــعابا
و مــن وجـد السـبيل إلـى مكـان ... أحــب ثــراه .. تــاق لــه مثابــا
ســلاماً يــا ثــرى طابــا وحبــا ... إذا لــم يعــط ـنلنــاه احترابــا
نفديــــــه بكــــــل دم وروح ... مهرناهــا إلــى الخلــد احتســابا
و مــا عــرف المناضــل غيــر حــب ... لأرض .. رد عــن دمهــا اغتصــابا
و مصــر أحــق أن يفــدى ثراهــا ... بــأغلى مــا حبــا الفــادي رقابــا
و نحــن بنــي الكنانــة قــد عرفنــا ... بأنــا الأكرمــون فــدى مجابــا
نــرى فــي الأرض عــرض أب وأم ... نصــارع دونهــا الــدنيا غلابــا
ولــن نرضــى الخضــوع بهــا لبــاغ ... إذا لمــس العــدو لهــا إهابــا
حفظنــا أرضــنا مــن ظلــم بغــي ... و مــا نبغــي إلا الصــوابا
عرفنــا حقنــا و بــه دفعنــا ... أذى البــاغي و لــم نرهــب صــعابا
بلونــا الــدهر أشــطره صــراعا ... و تجربــة .. خبرناهــا اجتيابــا
و مــا لــي لا أتــرجم عــن شــعور ... أحــس بــه نضــا عنــه النقابــا
بنــي بلــدي شــبابا ثــم شــيبا ... أعــدوا بأسـكم و امضـوا صـلابا
أرى طابــا تصــافحني اشــتياقا ... و تحتــث الشــبيبة و الشــبابا
أعيــدوني لأمــي بعــد بعــد ... بــه عانــت عــن وطنــي اغترابــا
و أنســاني العــدو صــفاء روحــي ... و كـدت أشـك فـي أمـرى ارتيابـا
أ مــن مصــر اغتــديت أحــب جــزء ... أم المحتــل .. كــل منــاه طابــا؟

***

طابا تعود*

تعـانق مضـجعي إن يمـت طابـا ... و تســـألني فـــلا أجـــد جوابـــا
أنـــا مصـــرية جســـداً و روحـــا ... فكيـف أسـام عـن وطنـي اغترابـا؟
متـى سـأعود مـن أيـدي بغـاة ... إلـــى أمـــي التـــي عظمـــت جنابـا ؟
أرى سـيناء أختـي و هـي تزهـو ... بعيـــد رجوعهـــا لبســـت ثيابـــا
ثيـاب الفرحـة الضـافي عليهـا ... بخضـــرة ســـندس مـــلأت رحابـــا
نضـــار بـــالزمرد قـــد توشـــى ... زروعـــا تســـحر الـــروح اختلابـــا
و هأنـــذا يراودنـــي حنـــين ... فهـل هـي عـودتي تـدنوا اقترابـا؟
أنـا مـن جسـم مصـر أبـا و أمـا ... و أجـدادا مضـوا عمـروا الترابـا
متـى سـأعود؟ بـل سـأعود حتمـا ... إذا نولـــت آمـــالي العـــذابا
عـدوى المسـتبيح تـراب أرضـي ... أحـــس ألـــيم و طأتـــه عـــذابا
سـلوا عنـي شـعور الأخـت سـينا ... غـــداة عـــدوها انقلـــب انســـحابا
أحســـت أنهـــا تلقـــي بثقـــل ... رمتـــه و أهلهـــا عتقـــوا رقابـــا
ألسـت كمثلهـا فـي قلـب أمـي ... مكـــان محبـــة عـــز انتســـابا؟
غـدا سـأعود إذ قـرب انتزاعـي ... مـــن البـــاغي الـــذي مســـعاه خابـــا
ألا يـــا أخـــوتي حتـــام أبقـــى ... بهـــذا الحـــال ردونـــي إيابـــا؟
أمـــا عـــرف الأحبـــة و الأعـــادي ... بـــأني بنـــت مصـــر دعيـــت طابـــا؟
أبـي فرعـون خـط علـي مجـدا ... و شـاد علـى ثـرى أرضـي القبابـا
فهـل بـالبخس تبغـون ابتبـاعي ... و بالصـمت المحـيط بـي اكتنابـا؟

***

أنـا العـذراء أرضـا ظلـت عمـرا ... و مـــا مـــس البغـــاة لـــي الثيابـــا

---

* القصيدة في ١٩٨٧/١/٢٧ .

نعم مد العدو سياج سجن ... علي بعزلة جثمت حقابا
و لكن لم يكن دخلوا بقلبي ... كذات الخدر ما لمست نقابا
وما أرضى لهم شرفي ابتياعا ... و لو بكنوزهم راموا اغتصابا
فقلت لها و نحن فداك طرا ... و لو نقضي الزمان بك احترابا
يفاوضنا العدو عليك بغيا ... و نحن لغير ما تبغين نابى
فقالت لي و هأنذاك أبدو ... على صدر العدا هما وصابا
ولست لهم أفرط في اغتصابي ... و لو حملت أهوالاً صعابا
سيأتي النصر وهو قريب وعد ... و يحتفل الرفاق به مآبا
و كيف يعزني أبناء قومي ... و أبقى في أساي أعض نابا ؟
على رأس الخليج أقمت صرحي ... يعانق في العلا هذا السحابا
جبالي رملها ذهب صراح ... و ليس يشوبه زيف أرابا
ومائي سلسل ينساب نبعا ... إذا ذرفت عيون الأرض صابا
وزرعي في الثرى أبقى أصولا ... و ينبت دوحه الشهد المذابا
نخيلي فيه من جنات عدن ... زكت ثمراته رطبا و طابا
عيوني الكوثرية نبع طهر ... تفجر كوثرا وحلا انسيابا
و أكسبتني جمالا راق سحرا ... بعين الناظرين سبي رغابا
إذا أنا جنة في ربوتيها ... يميس الحسن روقا أو شبابا
فليس من العجيب بقاء خصمي ... على أرضي يراودني استلابا
رأوني مرفأ الأحلام سحرا ... خلبت عقول قومهم اختلابا

***

***

سلوا عن أم رشراش وعني ... كلانا تاقت النيل اجتلابا
تريد مياهه بمياه أرض ... لميتزجا اعتناقا وانسكابا
بني أمي سلوا التاريخ عني ... غداة "الأحمس" بوأت بابا
غدا الهكسوس ينقلبون منه ... حيارى القصد و الأمل انقلابا

وحين رمى تحتمس في مجدو ... "بحيثيين"قد نكبوا طلابا
و حين أهاب رمسيس بجيش ... وحاز النصر يحترق الشعابا
و حين أطل لليرموك وجه ... علاه البشر بالنصر ارتقابا
ووجه بريق"حطين" تبدى ... "صلاح الدين"بلغه الرغابا
و يوم"لعين جالوت" تجلى ... "لهولاكو" الهلاك نضا الحرابا
و يوم ارتد"بونابرت" خزيا ... يعاني من هزائمه ارتعابا
ويوم غدت جيوش النيل تترى ... بوقعة"نصيبين" غلت وثابا
ويوم غدا"مبارك"في نسور ... يحيل حصون"بارليف" ينابا
و يعبر و هو معتنق لنصر ... رأى"سيناء" قد ضاءت رحابا
وقال"تراب طابا"قد دعاني ... أرد على تساؤله الجوابا
فقلت الآن يا طابا استقري ... "وقرى" أعينا ..نلت المجابا
أتي(بوم الإياب) بدون ريب ... يحث إليك يا طابا الركابا
لعمري ما نسينا أخت"سينا" ... و قد راحت تشق بنا الضبابا
أتيناها على خيل عراب ... مطهمة ركبناها عرابا
أتت بالنصر حاملة سناه ... غدت"طابا تعود"لنا غلابا

***

لئن تك"بنت صهيون"تحدت ... فحبة رملنا أغلى نصابا
قديما حاول الترك اغتصابا ... فما بلغوا بفريتهم مآبا
أرادت سلخها من جسم مصر ... كحد فاصل يبغي اقتضابا
فقالت مصر..ثم"معاذ ربي" ... افرط في ثرى"طابا" منابا
أليست فلذة من قلب أم ... و من كبد أبت عنها الغيابا؟
وكيف بقلب مصر يحس سلوى ... إذا طابا نوت عنها اغترابا؟
"لطابا"بين أضلعنا حنين ... نحس به يجاذبنا انجذابا

متى سأعود جزءا من كيان ... أتوق إليه قربا او انتسابا
إلى أمي الحبيبة أرض مصر ... ومهبط"درة الوحي" انصبابا
لأرض النيل يخفق كل قلب ... إذا ما غاب أو رام الإيابا
وكل سفينة ترسو لشط ... إذا اخترقت لغايتها العبابا
ومصر حبيبة تهوى بنيها ... و تمنحهم من الحب اللبابا
وحبة رملها "كنز لأهل" ... إذا لمست لعاطفة إهابا
فلا عجب إذا أتحسست طابا ... تراودني حنينا مستطابا
أراها وهي تخفق حول روحي ... تقول لمصر ردني اقترابا
بني مصر الجنود على حماها ... أعيدوها لحضن النيل قابا
نداء من تراب النيل يدعو ... بني مصر الأباة ثبوا اجتيابا
فأرض النيل تأبى ترك أرض ... تحس بشقوة تأسى انتحابا
نداء جاء من أعماق قلب ... يحس هوى يشب به انشبابا
يكن لكل أمته وفاء ... وحبا جاوز الوصف ارتحابا
يقول لأرض أمته سلاما ... ثرى أرضي نسيس هواك طابا
ترابك ما سلا المشتاق عنه ... إذا قلب المحب سلا و تابا
أحب الأرض من أهل و ترب ... معطرة بدت أزكى ملابا
أعانقها بإحساسي وروحي ... و أنثر حولها الحب المذابا
يمس لها الحنين شغاف قلبي ... و يعشق زرعها الأحنى ترابا
فإن الأرض سر أب و أم ... و قد رقد الجدود بها حقابا
ففيها عطرهم وتراث قوم ... أبا عن عظم ترتبهم ذهابا
إذا عنه تغرب حن شوقا ... و ذاق ببعدهم حبا أذابا
فيا أرضا عشقناها رحابا ... دفعنا عنك من دمنا الرقابا
كحلنا من ترابك نور عين ... و قبلنا المفاوز والهضابا

و من وجد السبيل إلى مكان أحب ثراه تاق له مثابا

***

سلاما يا ثرى "طابا" وسينا "وأرض القدس" أهلا أو صحابا

ويا أرض الخليج وأرض شط تضم العرب أفديك احتسابا

ويا أرض السلام بكل قطر أدين بحبه و أرى صوابا

ويأرضا بها الإسلام تعلو مآذنه إليك الشوق هابا

أحب أخي المناضل عن ثراه ولو ركب المنون لها صعابا

فما عرف المناضل غير حب لأرض رد غاصبها وثابا

يذود عن الحمى أهلوه حبا وما يرضون غير العز بابا

ومصر أحق أن يفدى ثراها بأغلى ما حبا الفادي ترابا

و نحن بني الكنانة قد عرفنا بأنا الأكرمون فدى مجابا

نرى في الأرض عرض أب وأم نصارع دونها الدنيا غلابا

ولن نرضى الخضوع لجور باغ إذا لمس العدو لها ثيابا

عرفنا حقها الأوفى علينا فدافعنا وحققنا الثوابا

بلونا الدهر أشطره صراعا و تجربة خبرناها اصطحابا

بني بلدي شبابا ثم شيبا أعدوا بأسكم وامضوا صلابا

فإني سامع نبضات قلبي بحب الأرض لا تخبو شهابا

أرى طابا تصافحنى اشتياقا تقول لي اقترب مني اقترابا

أ من مصر اغتديت أحب جزء أم المحتل كل مناه طابا؟

***

عذراء التيه

سيناء*

رق النسيم وطاب الزرع والماء ... هل تلك يا صاحبي في الأرض سيناء؟
اليوم عيد يضم الأهل أجمعهم ... كيف الوصول له إن شط إقصاء ؟
"أخي ابن سينا"وإن شط المزار بنا ... فتلك إيماءة منا ... وإهداء
عادت لك الأرض فاستوح الخيال بها ... فإن من خلفها نادتك أهواء
إني أخوك وتيه البعد فرقنا ... واليوم تجمعنا نجوى وسراء
أعياد سيناء يوم النصر تجمعنا ... وتلك أعلامنا بالتيه ميساء
صبح من النور تلقانا بشائره ... وموكب من عبور فيه أصداء
أصداء نصر حملناه بأفئدة ... على صعيد تراب فيه آباء
جاء الرفاق له من كل قاصيةٍ ... من البلاد وهم فيه أحباء
قد أقبلوا وهيام الشوق يدفعهم ... لإخوة جمعت للحب آراء
لطور سيناء قد شدوا عزائمهم ... وليس بينهمو حقد وبغضاء
جاءوا وفود أظلتها محبتهم ... إذ حولهم بوركت للأرض أرجاء
عاشوا الحقيقة من أيام أن وثبوا ... يبنون مجداً كما أبطاله شاءوا
قد أقسموا قسم الأحرار أن يثبوا ... لينزعوا النصر لباه الأعزاء
لا عيد إن لم تعد"سينا " بأكملها ... وليس منها للاستثناء أنحاء
لأرض طابا حنين في مشاعرنا ... كأن"سيناء"منها استقطعت" ياء"
وهاتف الشعر قد ألقى عصا سفر ... وحط رحلاً له جازته وعثاء
وقال كل أديب فيه قولته ... وما يليق بما يفضي الألباء
وقلت قولة مشتاق إلى كلمٍ ... يترجم الصدق عنه وهو معطاء

---

* القصيدة في ١٩٨٧/٤/٢٥ ، والقصيدة ضمن ديوان من وحي الطبيعة المودع برقم ٥٦٤٥ لسنة ٢٠٠٨.

مـن تحـت نبـع تـراب النيـل أبعثـه ... نـداء حـب تسـامى فيـه إيحـاء
عطرتـه بعبيـر الأرض مـذ عبـرت ... أرواح عطـر زكـت مـنهن أجـواء
حكـى الخلـود عـن الماضـي مـآثره ... وتلـك مـن سـاحة التـاريخ عصـماء
بعثتهـا لفـم التـاريخ أغنيـة ... أمسـت ترددها "هند" و"أسـماء"
قـالوا القـريض مضـى تطويـه دولتـه ... فـإذ بـه يتغنـى الـدوح والمـاء
الـدوح يخضـر في"سـهل"وفي"جبل" ... مـن أرض"سـيناء "إذ تمتـد أفيـاء
والمـاء مـن كـل"ينبوع"ومن" نهـر" ... رام العبور"لسـينا"حيثما شـاءوا
زال الجفـاف فـلا حـر ولا ظمـأ ... ولا شـقاءٌ ولا عسـر وبأسـاء
لكـن هـي "التيـه"للبـاغين حيرتهم ... والملتقـى الرحـب إن جـاء الأحبـاء
فقلـت قولـة حـق جلجلـت كلمـاً ... بمسـمع الـدهر زال الهـم والـداء
عـادت لمصـر"فتاة التيه"باسـمة ... يطـل مـن روحهـا بشـر وأنـداء
رمـز الرخـاء الـذي قـد بـات يغمرهـا ... تفجـرت عنـه أعمـاق وأطـواء
أرض دم الشـهداء انسـاب يزرعهـا ... ربيـع حريـة ... ضـمته أفنـاء
كـم مـن دمـاء شـهيد بـين تربتهـا ... سـقت بهـا شـجراً لـم يسـقه المـاء
نمـت بكـل شـهيد دوحـة خلـدت ... فـي جنـة الخلـد منهـا فـاد أبنـاء
مـن حـولهم وجـدوا سـيناء عـامرة ... مـات الجفـاف ومـس الأرض إحيـاء
المـاء والعمـل الخـلاق صـيرها ... جنـان خلـد بهـا سـحر وإغـراء
مـذ أرضـها زحـف العمـران يغمرهـا ... قـد حفهـا ثمـر منـه ونعمـاء
وكـم علـى أرضـها قـد شـيدت مـدن ... فيهـا الحيـاة جـرت واجتـال بنـاء
مدينـة " التبـر والفيـروز " واحـدة ... علـى الشـواطئ قامـت وهـي شـماء
كـم زانهـا علـم ماسـت ذوائبـه ... تحكـي بهـا قصـة للمجـد غـراء
مـن كـل قبـر شـهيد"برج تضـحية" ... مـن جولـة"فوق أرض التيـه"فيحاء
وذكريـات لهـا فـي نفسـناً أثـرٌ ... تبـدو معالمـه ... تحكيـه أنبـاء
مـن كـل مستبسـل أبقـى بهـا عمـلاً ... يبنـي صـروح فخـار شـاد إعـلاء

أصـداء نصـر فـم التـاريخ رددهـا ... فـي كـل جيـل لهـا رجـع وأصـداء
سـمعتها فازدهـاني عطـر سـيرتها ... ومسـنى"من كـريم التيـه " سـيماء
أرضـي التـي رمزهـا الفيـروز عـدت لهـا ... يـا مرحبـا بتـراب أهلـه فـاءوا
تلـك"العريش"ومن شـرقيها" رفـح" ... وتلـك بينهمـا " الفيـروز " حـوراء
رمـز النضـال"خدود الـورد" حمرتهـا ... وتلـك زهرتهـا فـي الكـف حمـراء
مـدت بهـا يـدها اليمنـى مرحبـة ... يـا غـادة التيـه انـت "الحـاء" والبـاء"
حـب وحـب ومـا قـد كـان بينهمـا ... كفـاح عمـر بـه الأدواح غنـاء
قـد أثمـر الحـب فـي أعطافهـا ثمـراً ... عـادت بـه أرض سـينا وهـي خضـراء
وحفهـا النيـل نخـلا فـي حدائقـه ... طـاب الثـواء ورقـت ثـم أنـواء
وفـي " التلـول"وبئر السـبع ألويـة ... تمـيس مـن طـرب تبغيـه "لميـاء "
"حوريـة البـدو"بنت النيـل تحضـنها ... بـين الـذراعين شـوقاً فيـه إرضـاء
كريمتـان لقـاء الحـب بينهمـا ... قـد أنبـت الحـب زرعاً"تلـك سـيناء"
أبناؤهـا حولهـا والبشـر يغمرهـا ... وتلـك أعيـادهم جـاءت كمـا شـاءوا
وهـذه " ثـورة التعميـر " جاريـة ... فـي كـل أنحائهـا خلـق وإنشـاء
"حوريـة التيه"شـدتني ابتسـامتها ... مـن راحتـي وفـي العينـين إغـراء
عينـان فـي عمـق كـل منهمـا أملٌ ... يخضـر أرضـاً بهـا حـل الأخـلاء
عـين تطـل علـى دنيـا تباركهـا ... يـد الرخـاء فـلا بؤسـي ولا داء
"وعـين صـقر"على البـاغي لترصـده ... إن حركتـه يـد للغـدر سـوداء
ترنـو إلـى مـدفع التحريـر فـي يـدها ... مـن خلـف مرصـدها تخشـاه أعـداء
إن حـاول العـود كـف النيـل باطشـة ... بكـل غـدر... بهـا يصـمي الألـداء
اليـوم عيـد لـه سـيناء قـد خرجـت ... فـي ثـوب زينتهـا والبشـر غـداء
كـم ذكريـات تحـث الخطـو سـاعية ... تسـتوقف الـدهر فـي سـمعيه إصـغاء
مـن كـل عصـر أرى أبطـال معركـة ... تطـل أرواحهـم قـومي الأشـداء
من"عـين جـالوت" من"حطـين" قادمـة ... من"شـط يرموكهـا"حمس أعـزاء

وصـوت"ذات الصـواري"وهي واثبـة ... تـدمر الـروم يصـمي البغـي إرداء
أرواحهـم رفرفـت"في خضـر أقبيـة " ... مواكـب النصـر تـزجيهن أرجـاء
جـاءت تـرى اليـوم ما"سـينا" تشـهده ... مـن نهضـة شـاقها للمجـد إرسـاء
بعـد العبـور رأيـت " البيـد " أبنيـة ... وبينها"النسـمات الخضر"ميسـاء
"زرع وضـرع"قنى المـاء تمنحـه ... ري الحيـاة وكـف الخيـر معطـاء
مـا أعظـم النصـر تتلـوه مظـاهره ... وتلـك آثـاره " خضـراء بيضـاء "
زرع ومـاء ... وأيـد فـي أناملهـا ... يجـري الحمـاس رخـاءً منـه إفضـاء
يبنـي لنـا أثـراً يبقـى علـى حقـب ... تضـافرت فيـه أيـدي ثـم آراء
حكـى العبـور لأجيـال الـورى قصصـاً ... غنـت ملاحمـه "سـلمى"و "شـيماء"
"وسـالم"فيه قـد أفضى"لسـالمه" ... مـا ضـمه القلـب عنـه طـاب إبـداء
وأقبـل النيـل فـي ميمـون رحلتـه ... لأرض"سيناء"تسـتهويه" ورقـاء"
فاضـت ينابيعـه مـن أرضـها" عسـلاً" ... "ومـاء يمن"وسـلوى فيـه إيفـاء
يـد تقـدم غيـث الخيـر منهمـراً ... فـي خيـر أعيـاد نصـر"والتقى المـاء"
فـي أرض موسـى وعيسـى ثـم أحمـدها ... تتابعـت مـن يـد الـرزاق " آلاء "
فكيـف تشـكو"فتاة التيـه"من ظمـأٍ ... وكـوثر النيـل بـالخيرات مفضـاء ؟
وكيـف تصـلي" فيافهـا "حرارتهـا ... وأعـين المـاء ... مجـراهن أثـداء
يرضـعن مـن ظمـأ مـاء الحيـاة لهـا ... وقطـرة المـاء للظمـآن إحيـاء
أمـا تـرى النيـل مشـتاقاً ومـن زمـنٍ ... "لطـور سـيناء"كم شـاقته أهـواء؟
رام العبـور كمـا أبطالـه عبـروا ... ولـيس فـي قلبـه حقـد وبغضـاء
وشـيمة النيـل أن يخـتص وارده ... بخـالص الـود فـي كفيـه أنـداء
طبيعـة مـن وفـاء لـن يغيرهـا ... مـر القـرون ولا صـبح وإمسـاء
حمـائم حامـت حـول روضـته ... تشـدو نشـيد الهـوى والبيـد غنـاء
يـا جنـة التيـه مـديني بأجنحـةٍ ... أتتـك سـعيا بهـا تشـتاق حوبـاء
حسـبي بأنـك بـي فجـرت عاطفـة ... جياشـة الشـوق منهـا اشـتد إيـراء

أفضيت في ساحة الفيروز ما حملت ... وتلك مني لها في الشعر عصماء
من نسج فكر تسامى في مشاعره ... وحركته من الأشواق عذراء
رأيت قومي في أعياد فرحتهم ... ورايـة النصر في الآفاق علياء
في"سنت كاترين"في الفيروز في رفح ... وفي"العريش"و"متلا "لي أشقاء
يبنون فيها صروح المجد عالية ... ويزرعون الأماني التي أشتاءوا
ذكرتهم يوم عيد كم حلمت به ... وحقق الله ما شائته بيداء
من حولهم اخضر قيعان وأودية ... و"أنجد"و"بطاح"ثم سمراء
من طمي نيل وماء طم طربتها ... وعمها الري...لا صخر وحصباء
أخي ابن سيناء وإن شطت مرابعنا ... فبين أضلعنا حب وأهواء
هذي تحيتنا نفضي بها كلماً ... لساكن البيد يذكيهن إضراء
أهديتها لبني " الفيروز " تذكرة ... وفي الفؤاد لهم منى السويداء
وإن تكن"أرض طابا"في مخيلتي ... وليس يطمسها حجب وإقصاء
وكيف ينسى ثراها وهو يذكرنا ... في كل ما مر فوق التيه مشاء ؟
لأرض"طابا"حنين في مشاعرنا ... في قلب سيناء تستدنيه أحشاء
هي امتداد لأهواء وعاطفةٍ ... لأمها مصر ضمتهن أحناء
"طابا"متى تستطيب النفس عزلتها ... إن حازها جائر أو جاز إبقاء ؟
"طابا"السويداء من قلب يحيط بها ... فكيف تتركها روح وأعضاء ؟
"طابا"لها من شغاف القلب أغلفة ... نياطها القلب والأحشاء أرداء
ذكرتها يوم سينا الحرة احتفلت ... بعودة من غياب ضم إدناء
فقلت والدمع من عيني منهمر ... حبيبة القلب عادت أين حسناء ؟
من أخت سيناء هل طابا ألم بها ... خطب وهل مسها يا صحب ضراء؟
لا عيد إن لم تعد طابا بأكملها ... لأمها مصر أو يجتث أعداء
وتلك سيناء أرض النيل تحضنها ... بعودة النصر زالت عنه أعباء
في قصة من كفاح عز فارسها ... وحوله الزرع أفياء وأضواء

قـــاد المســـيرة للتحريـــر ظافرهـــا وللبطـــولات فـــي التـــاريخ لألاء
ولســت أنســى لتــاريخي ولا وطنــي وكـل شـطر لـه فـي الـنفس إيحـاء
فـي صـرحي الخالـد اداركـت موقعـه مـن الخلـود وذكـر الشـيء إحيـاء
هـذي قصـيدي إلـى التـاريخ أبعثهـا "فـي عيـد سـيناء"منى طـاب إهـداء
ويوم"طابا"تنـادى الـروح عودتهـا يكـن نشـيدي لهـا لبيـك لميـاء
فـي يـوم هـذا يكـون النصـر أجمعـه ويـوم يغـدو لبيـت القـدس إسـراء
هـذا هـو النصـر والأعيـاد مظهـره مـا لـم تغـب عنـه للمضـمون أشـياء
"طابا"و"سيناء"عصـفوران فـي قفـص طـارا معـاً فـوق روض ... روحـه المـاء

***

□

ذكريات على أرض

العـريـش*

فـــي عـــالم مـــن خضـــرة جميـــل ... وشـــاطئ مـــن لجـــة الخميـــل
وقفـــت فـــوق ربـــوة النخيـــل ... أطـــل مـــن بحيـــرة الأصـــيل
فـــي جنـــة مـــن ظلهـــا الظليـــل ... وروضـــة مـــن ســـحرها الجميـــل
البحـــر مـــن ورائهـــا يمـــوج ... كأنـــه مـــن خلفهـــا المـــروج
عبابـــه يـــرق أو يهـــيج ... والعطـــر فـــي رياضـــها أريـــج
فيـــروزج أو ســـندس مـــزيج ... يطيـب لـي فـي روضـها الخـروج
بـين المـروج الخضـر والسـهول ... فـــي وقفـــة عذريـــة المثـــول
منـــاظر تفـــرج الأكـــدار ... أميـــل عـــن يمينهـــا يســـارا
أعـــانق الجمـــال حيـــث ســـارا ... أحـــاور الســـهول والقفـــارا
هـــي الرمـــال أصـــبحت نضـــاراً ... فصـــغت فـــي جمالهـــا الأشـــعارا
تـــدفقت أنهارهـــا غـــزارا ... وفجـــرت ثلوجهـــا أنهـــارا
بخضـــرة جذابـــة الخميـــل ... تـــرف فـــي أشـــعة الأصـــيل
أ تلـــك جنـــة بموكـــب الربيـــع ... تســـير فـــي خشـــوعها البـــديع
تنـــام تحـــت ظلـــه الهجـــوع ... فـــي ثوبهـــا المخضوضـــر المريـــع
بـــين الســـهول الخلـــب الـــزروع ... ومالهـــا مـــن عـــالم وســـيع
غمرتهـــا بفرحـــة الـــدموع ... ضـــممتها بالحـــب فـــي ضـــلوعي
كـــالأم فـــوق طفلهـــا الرضـــيع ... تحنـــو علـــى مهـــاده الوديـــع
فـــي رقـــة مـــن عطفهـــا الشـــمول ... ونســـمة عطريـــة الـــذيول
مـن زرعهـا فـي حضـنها المـريش ... أنـــام فـــوق خضـــرة وريـــش

---

* القصيدة في ١٩٩٣ مخطوط مسافر في عمق عينين .

بـــإروح فـــي رياضـــهن عيشـــي مراتـــع مـــن جنـــة العـــريش
فرشـــت ربوعهـــا رموشـــي حبالهـــا فـــي مـــدمع جهـــيش
فـــي زهرهـــا المخضـــل النقـــوش وزرعهـــا المفـــروش بـــالقروش
قـد قلـت يـا نفسـي بهـا استريشـي وعـــانقي الأحـــلام فـــي نجـــيش
ووشوشـي الأعنـاب فـي العـروش حـــديث ســـحر وجهـــك البشـــوش
لـــي فـــي رباهـــا زاحـــف الجيـــوش يـــذود عنهـــا ســـطوة الوحـــوش
يســـحق كـــل عاصـــب دخيـــل لـــم يـــنج مـــن عذابـــه الوبيـــل
يـــا رطبـــة الأنـــداء والبقـــاع فـــي سبســـب الســـهول والينـــاع
ســـألتك الحنـــين فـــي التيـــاع يـــا جنـــة الخلـــود والمتـــاع
يـــا مشـــرق الشـــموس والشـــعاع علـــى رمالـــك الرحـــاب والوســـاع
ســـرحت نـــاظري فـــي ارتفـــاع لمـــا وراء تيههـــا المشـــاع
يـــا جنـــة عـــذاء جئـــت ســـاع أحميـــك مـــن بـــراثن الســـباع
بـــين المـــروج الخضـــر والمراعـــي رأيـــت فيـــك صـــحوة اليـــراع
فلـــم أطـــق مشـــاعر الـــوداع ورؤيـــة المشـــتاق كالســـماع
ســـرحت نـــاظري فـــي بقـــاع محفوفـــة بالســـحر لا تراعـــى
فـــأي داع شـــد للرحيـــل لهـــا أتيـــت مـــن تـــراب نيـــل ؟
ســـيناء يـــا عـــروس خيـــر عيـــد أهـــديك نـــبض خالـــد القصـــيد
يـــا ســـاحة مـــن جنـــة الخلـــود رأيـــت فـــي رحابهـــا وجـــودي
يـــا ذكريـــاتي الغاليـــات عـــودي وحـــاوريني الحـــب مـــن جديـــد
يـــا حلـــم مـــاض عـــاطر مجيـــد وحاضـــر مســـتقبل وليـــد
فـــي أرضـــك العطريـــة النجـــود أبصـــرت حلـــم عـــالم رعيـــد
فـــي روضـــك الفينـــان ذي الـــورود متعـــت نـــاظري بـــالوجود
مـــن جنـــة الفيـــروز لا تعـــودي ومـــن تـــرى عريشـــك الـــودود

قضـــى الحيـــاة غضـــة المهـــود ... مـــا بـــين غصـــن مـــائس وعـــود
ســبحت ذا الجــلال فــي ســجودي ... تلــك البقــاع مــن ثــرى جــدودي
مـــا للهيـــام فيـــك مـــن بـــديل ... وحبـــــذا عـــــرائس النخيـــــل
أعيـــــادك الغـــــراء لا تـــــزال ... فيهـــا بـــدا يرفـــرف الخيـــال
علـــى ربوعـــك التقـــت رحـــال ... وقـــد أضـــاءت بالســـنا الرمـــال
مـــــآذن قـــــدودها طـــــوال ... هـــي النحيـــل زانـــه الجـــلال
وتوجـــــت بســـــحره الجبـــــال ... مـــن تحتهـــا كـــم غرســـت أجيـــال
عـــــرائس ثقلهـــــا جمـــــال ... ولـــم ينـــل رجالهـــا الكـــلال
يشـــوقهن للهـــوى وصـــال ... وفـــوقهن تـــبهج الآصـــال
فـــي واحـــة النخيـــل مـــا يقـــال ... كـــم شـــاقني وراقنـــي انتقـــال
و " العصـــر " إنـــه المجـــال ... وفـــي رحـــاب حســـنه الرحـــال
" عـــذراء ســـينا " للنهـــى منـــال ... تشـــد نحـــو أرضـــها الرحـــال
جنـــــات أرض الله – لا تنـــــال ... إلا لمـــــن يشـــــده ارتحـــــال
فيهـــا ربيـــع الحســـن والمثـــول ... وكيـــف لا والحســـن فـــي المقـــول ؟
قـــل لـــي بهـــذا الحســـن يـــا حبيبـــي ... أيـــان شـــفني بـــه وجيبـــي
هـل فـي العـريش كـان مـن نصـيبي ... مـــن ثـــورة التعميـــر أو ذنـــوب
اليـــوم جئـــت ســـاعي الـــدروب ... بـــين الـــتلال الخضـــر والســـهوب
لـــم يعرنـــي فـــي الســـير مـــن لغـــوب ... مـــن رحلـــة الصـــباح للغـــروب
ولـــم تـــزل منـــاي يـــا حبيبـــي ... يـــا ســـاحر الـــدلال مـــن خلـــوب
مـــاذا وراء التيـــه مـــن غيـــوب ... إن حـــاربي الخيـــال مـــن وجـــوب
ســـافرت فـــي جمالـــك الرحيـــب ... يومـــاً علـــى ترايـــك الرغيـــب
شـوق العيـون شـف عـن شـحوب ... فـــي رحلـــة جعلتهـــا طبيبـــي
ســـفينتي الخيـــال مـــن ركـــوبي ... وفـــي يـــدي قلتـــي وكـــوبي

الـــزاد خبـــز ملـــة الطيـــوب ... مـــا بـــين ريـــح الغـــرب والجنـــوب
ســـلني عـــن الجمـــال فـــي الأديـــب ... إن عـــاش فـــي ذويـــه كالغريـــب
أواه يـــــا خميلـــــة الســـــهول ... مـــا بـــين جيـــل قـــد مضـــى وجيـــل
مـذ سـار عمـرو فـي ربـى الـدهور ... راجعـــت ذكريـــات ذي العصـــور
بجيشـــه لـــم يشـــك مـــن قصـــور ... ولا المـــلال مـــن ضـــنى المســـير
وقـال فـي العـريش قولـة الهصـور ... مهمـــا لقيـــت مـــن لظـــى الهجيـــر
فتحـــت ظـــل نخلهـــا القريـــر ... ومـــن ثمـــاره طعمـــت والعطـــور
وادي النخيـــل مـــن لظـــى مجيـــري ... ومضـــر ذات النيـــل فـــي ضـــميري
مـن عسـف غـاري أرضـها الظهـور ... يممـــت رحلتـــي بـــلا قـــرور
مصـــر الحمـــى والحصـــن للثغـــور ... ضـــد الغـــزاة مـــن مـــدى العصـــور
فكيـــف تبقـــى فـــي يـــد المغيـــر ... منـــه تقاســـي قســـوة الثبـــور ؟
وأرضـــها للعـــرب خيـــر دور ... لا بـــد لـــي مـــن رحلتـــي الجســـور
وإن أتـــاني مرســـل الأميـــر ... أميـــر المـــؤمنين كـــن أســـيري
فقـــد وصـــلت للعـــريش ســـيري ... يـــا نـــاقتي بجيشـــي الهصـــور
مـــا ابتغـــى غيـــر الميـــاه مـــن غـــدير ... أو ســـاكب مـــن مزنـــةٍ درور
لفـــتح مصـــر قلعـــة الـــدهور ... لتغـــدي للعـــرب خيـــر ســـور
[يـا عمـرو فـي العـريش ذي النخيـل ... بلغـــت مبتغـــاك مـــن حلـــول]
اليـوم فـي العـريش نلنـا الحلمـا ... وقـــد رفعنـــا فـــي رباهـــا العلمـــا
أمـا بلغنـا فـي المسـير " الفرمـا " ... وقـد نسـينا فـي صـباها الألمـا ؟
فـي يـوم عيـد لابـن مصـر ابتسـما ... تحريـر سـيناء كـان هـذا الحلمـا
وقـــد أتينـــا نســـتحث الهممـــا ... ونخلـــع العـــدو مـــن لقـــوم ظلمـــا
وقـــد ســـجدنا للإلـــه عظمـــا ... إذ كـــم جبانـــا مـــن يديـــه الكرمـــا
فمـــن بانتصـــاره وأنعمـــا ... أرض العـــريش فيـــك قـــال الكلمـــا

مـن عـانق الأحـلام يشـدو النغمـا ... مـــــرديداً نشـــــيده مبتســـــما
ســـــيناء زال خضـــــم جثمـــــا ... علـــى ثـــراك : ثـــم حـــث القـــدما
اليـــوم نبنـــي للأمـــاني قـــدما ... وقـــد رفعنـــا فـــي العـــريش العلمـــا
(مدينـــة الفيـــروز) تزهـــو شـــمما ... ويـــا بنـــي ســـيناء طبـــتم قســـما
(لعـود طابـا) قـد تلونـا القسـما ... ولـــن نخـــيس فـــي عهـــود ذممـــا
وكـــم حفظنـــا فـــي ثرانـــا القيمـــا ... ومـــا جنينـــا مـــن كفـــاح نـــدما
فلتسـلمي يـا مصـر أرضـاً وسـما ... ونفتـــــديك مهجـــــة ودمـــــا
(وفـــي ســـبيل العـــز فـــي الجليـــل ... نحـــرر التـــراب فـــي الخليـــل)
ويـــا فلســـطين الكفـــاح القدســـا ... ولتشـــعلي للنضـــال القبســـا
فـــي ثـــورة الأحجـــار صـــبحاً ومســـا ... طفـــل الحجـــارة ابتغـــى ملتمســـا
فلتخلعـــي الأحـــزان شـــقي يبســـا ... فـــي البحـــر فـــي النيـــران لا ذقـــت أســـى
مهمـــا رأيـــت الخطـــب يومـــاً عبســـا ... فمـــن ظـــلام الليـــل صـــبح همســـا
دم الشـــعوب لـــم يضـــع مندرســـا ... إن رامـــت العليـــاء لـــن تنتكســـا
لا بـــــد للعـــــدوان أن يندهســـــا ... مهمـــا تحـــدى الطفـــل جرمـــاً وقســـا
يـــا ثـــورة الأحجـــار طـــولي نفســـاً ... وقـــاومي المحتـــل دقـــي الأرؤســـا
وفـــي رحـــاب القـــدس طيبـــي أنفســـا ... قـــد جـــاء يـــوم النصـــر يعـــدو فرســـا
(أبـــو جهـــاد) لـــم يمـــت مبتئســـبا ... حيـــى ثـــراه فيـــه دقـــي العرســـا
أرى صـــلاح الـــدين نـــادى المقدســـا ... وســـاد قـــوس النصـــر حيـــى أحمســـا
فـــي وثبـــة ابـــن النيـــل لـــن يستيئســـا ... مـــن خلـــف ثـــورة الحجـــار استأنســـا
والعـرب ماضـي مجـدهم لـن يرمسـا ... قـــد وحـــدوا ومصـــر جهـــداً كرســـا
فـي القـدس فـي الجـولان ثـاروا حمسـا ... وقـــد أزالـــوا عـــن ثـــراهم دنســـا
يـا ثـورة الأحـرار نخـب نصـر أكؤسـا ... وأغرســـي فـــي خيـــر أرض مغرســـا
(قـد جـل مـا أغـددت مـن أصـول ... ومـــا بنيـــت للطريـــف مـــن أثيـــل)
واخـــــتم النشـــــيد بالـــــدعاء ... لثـــــائر العروبـــــة الفـــــدائي

وثـــورة الأحجـــار فـــي مضـــاء لهـــا علـــى أعـــذب الثنـــاء
كفرحـــة العـــريش فـــي الســـماء أعلامهـــا فـــي نشـــوة انتشـــاء
دقـت طبـول النصـر فـي إزدهـاء وفـي ربـا الفيـروز مـن سـيناء
وللعروبـــة المزيـــد مـــن ولاء يـــا أمـــة الفـــداء ذا نـــدائي
لأرض (طابـا) لـم يـزل وفـائي حتـى تعـود مـن يـد الأعـداء
مثـل مـا عـادت سـيناء بالـدماء أو بصـــلح ثـــم .. أو قضـــاء
لســنا نفــرط الغــداة فــي لــواء بـل سـوف نمضـي للفـدا السـواء
مـــن قبـــة وصـــخرة ومـــاء مـــن ضـــفة الأردن فـــي مضـــاء
ورايـــة الفـــداء فـــي الفضـــاء خفاقـــة تمـــيس فـــي العـــلاء
مـن حولهـا القلـوب فـي رضـاء ووحـــدة الشـــعوب فـــي إخـــاء
فلتبعثـــي الماضـــي لأمـــة الخليـــل يـــا أمـــة مـــن نســـل إســـماعيل
فـــي كـــل عيـــد جـــاء بالجزيـــل حيـــاك شـــاعر النخيـــل والخميـــل

***

□

غزال من سيناء*

وداعتـــه تـــوحي إلـــيَّ بـــوده ... وإن كـــان يســـقيني مـــرارة صـــده
وديـــع كـــآرام الظبـــاء تلفتـــا ... إذا مارنـــا عطفـــاً ومـــال بقـــده
يشد إليه الروح والقلب والهوى ... ولـو كـان يجزينـي الهيـام بضـده
أ فـي سـحر عينيـه الملاحـة ذوبـت ... بجفنـي غـزال حـار حيفـه صـيده ؟
أم الحسـن فـي عينيـه يلقـي وميضـه ... برقـــة منســـاب الـــدلال ومـــده ؟
ومـن لـي بـه مـن ذكريـات دلالـه ... وإيثـــار منـــى الـــدنو ببعـــده ؟
أتـوق إلـى لقيـاه إن عـن خـاطر ... ومـن طيـب ذكـراه حـلاوة شـده
يمـر كمـا مـر النسـيم مهامسـاً ... غصـون الهـوى منـي بفـواح رنـده
وتعطفنـــي منـــه رقـــاق شـــمائل ... يحـس بهـا قلـب يهـيم بوجـده
أحـس إذ لاقيتـه صـادق الهـوى ... يعـــانق أعمـــاقي بعـــذري وده
إذا مـا خـلا منـه مكـان حسـبته ... تمـوج أحاسيسـي بعطـري نـده
ويوشك أن يغري بـه السمع والحشا ... لســـمع أصـــداء رواجـــع فقـــده
هـو الـروح والريحـان للقلـب إن دنـا ... وإن قـد نـأى عنـه يهـيم بـرده
فأصغي إلى الأصداء في طي مهجتي ... ينـــاديني أقبـــل نعمـــت بوجـــده
أناجيـه فـي سـري وجهـري وخلـوتي ... وبـين ريـاض الوجـد حفظـاً لعهـده
أحـــاوره عـــذب الحـــديث تولهـــاً ... فتفضـي لـي الأعمـاق مهمـوم سـهده
أبيـت الليـالي فـي مناجـاة طيفـه ... وأفضـى لصـبحي مـا لقيـت بشـهده
يراودنـي عـن نفسـي القـرب مقـبلاً ... وإن مـدبراً يـوحي إلـيَّ بصـده
أعـيش علـى نجـوى لقـاءات قربـه. ... وقلبـي أسـير الشـوق أيـام بعـده.
ويحلـو انتظـاري للتلاقـي بطيفـه ... ولـو ظلـت طـول الـدهور هنـا بوعـده
إذا جمعتنـا فرصـة خلـت أننـي ... بلغـت المنـى بشـراً بميمـون سـعده

---

* القصيدة ضمن ديوان من وحي الطبيعة المودع برقم ٥٦٤٥ لسنة ٢٠٠٨ .

أضـــم بإخنـــاء الضـــلوع وداده (كذات وحيد)قد حنت فوق مهده

ولـم أجتـرح إثمـاً ولمـا أصـبته بسـوء ولـم يجـرح هـواي بفصـده

وكيـف تمـس الـراح منـه بلمسـة مرنقـة الإحسـاس يومـاً بكيـده ؟

أعـانق ورد الثغـر منـه بخـاطري إذا اخضوضـر الوجـدان مـن نبـع ورده

أقـول تقـرب منـه والـثم وروده وخـداه روض فـي نـداه ونـده

ويـدفعني عنـه الوفـاء لطهـره فـأرجع مـن فـوزي أبـوء برشـده

كفـاني أراه فـي خيـالي حقيقـة يترجمهـا إيحـاء وجـدي بوجـده

فيعرف مـن عينـي مكنـون مهجتـي وأبصـر فـي عينيـه مخبـوء قصـده

كلانـا محـب وامـق لحبيبـه وحـافظ عهـد لا يحـل لعقـده

فمـا عشـقت روحـي سـواه ولا رنـا فـؤادي لمعشـوق سـواه بـوده

ويتركنـي فـي حيرتـي مترنحـا أقاسـي الهـوى فيـه وأصـلي بحـده

أمنـع منـه الـنفس وهـي مشـوقة إلـى ضـمه فـي القلـب مـن غيـر رده

ولكنـه يرنـو بعينيـه صـامتاً ويعـرض فـي دل ويغـري بشـده

فيـا معرضـاً عنـي وقلبـي يـوده رويـدك مـن هجـر تتـوق لمـده

ولا تستحلن مـن دمـي سـفك مهجـة تكـن لـك الإخـلاص ملـت لهـده

ولكننـي مهمـا تحملـت مـن ضـنى فقلبـي عليـه ناشـر ظـل بـرده

أسـبح باسـم الحـب فـي ورد عشـقه وأهفـو إلـى ريـاه فـي ورد خـده

هـو العطـر والأنغـام والزهـر ذو الشـذا وكـأس الطـلا فيـه أذيبـت بشـهده

فهـل تعـذلوني فـي هـواه إذا جفـا وبـادلني ميلـي إليـه بصـده

ألسـت بـه أبصـرت سـر حقيقـة. أحـس بهـا قلبـي فـآب لوكـده ؟.

وأنـي بـه أبصـرت صـدق مشـاعري وأحسسـت مـا يـوحي إلـى بحمـده

فهـل هـو إلا ملتقـى لخـواطري وعاطفـة عليـا حكـت نبـل جـده ؟

أرانـي هـواه فـي شـعور مجسـم علـى شـكل إنسـانٍ ألـين لشـده

إذا مـــا دعـــاني طيفـــه بزيـــارة ... ألبـــي لـــه الرؤيـــا بإيحـــاء رده
أقول لـه قد جئت في النوم زائري ... وإن كنت جسماً ما سعيت برفده
تحاورني ذكراك في كل موضع ... عليـــه تلاقينـــا وفـــاء بعهـــده
مكـــان مشـــينا أو وقفنـــا بأرضـــه ... و (لـذت أحاديـث) بتكـرار عـوده
تجســمه الــذكرى إذا ذكــره أتــى ... وفـاح (عبيـر الـذكريات) بـورده
ولـــيس غريبـــاً أن ترانـــا نحبـــه ... وكـل يناجيـه علـى قـدر جهـده .

حب لذات الحب:

إذا أنـــت قـــد أحببـــت حبـــاً لذلتـــه ... بلذاتـــه تحظـــى وتهفـــو لـــوده
تحـب اشـتداد البـرد توقـاً لضـمه ... لـــدفء إلـــى صـــدر يحـــن لبـــرده
وتبغـي ازديـاد الحـر فـوق أديمـه ... لتنشـــر دوح الـــود نفضـــاً لوقـــده
ومـا العشـق إلا أن تحـب مقربـاً وهـل ... تحس رحيـق الحـب فـي جمـر صـهده
وهـل أنـــت إلا عاشـــق يعـــرف الهـــوى ... ويـــدرك معنـــاه نمـــا لأشـــده ؟
فمالـــك لا تبلـــو مذاقـــة كأســـه ... وتشـرب مـن مـر المـذاق وشـهده ؟
حبيبـك مـن فـي روضـه تعشـق ... وتحمـل مـن حـر السـعير ببعـده.

الشذى عبودية في الحب:

إذا مـا ألتقـى الحبـان فـي سـاحة الهـوى ... أحســا بطعــم الحــب يــورى بزنــده
ومـن يعشـق المحبـوب يصـبرعلى الضـنى ... مكابـــدة منـــه ويســـعد بكـــده
فمـا عشـق مـن تهـوى رضـاه بسـبة ... وإن ذل فيـــه ســـيد ذل عبـــده
ومـن ذا الـذي يسـتعذب الـذل راضـياً ... إذا لـم يكـن فـي حـب مالـك قيـده ؟
وإنـي لأهـوى الـذل فـي حـب مـالكي ... إذا كنـت أهـواه(بوهـد)و(نجـده)
وأيـن كمـن فـي نجـد حـب ووهـده ... إذا أذاق طعـم الحـب فـي ظـل مهـده ؟
ألـيس كـلا الخلـين فـي النـار كفـه ... (وفـي جنـة المـأوى) بدوحـة وعـده ؟

سلطان الحب:

هـو الحـب سـلطان مطـاع وأمـره ... كتـاب مـن المحبـوب يـدني لبعـده
فمالـــك لا تهـــواه مســـتعذب الـــرؤى ... وسيف الهوى في القلب مكمن غمده؟
ففـي القلـب سـكناه ومـاء فرنـده ... وقاطعـــه شـــق المقـــام لقـــده
يمـوت ويحيـا الحـب فـي كـل سـاعةٍ ... إذا رأى طيـــف المحـــب بلحـــده
هـو الجسـم يفنـى إنمـا الـروح لـم تمـت ... فتغفـو لـدى نـوم وتصـحو بسـهده
لـذاك تـرى العشـاق فـي الصحو لا الكـرى ... يقاســون مـــا يلقـــى بســـهد وضـــده
فبعـد حبيـب القلـب نـار ولوعـة ... وإن يـدن قربـاً ذاق شـهد أشـده
تحـس الهـوى يصـمي وأنـت تـوده ... وإن غـاب عـن قلـب هفـا لمـدره .

قضية حب:

قضـية حـب لـم تـزل مبحـث النهـى ... إلـى أن يقـوم النـاس حتمـاً لبـده
فكـل زمـان فيـه عشـاق معشـر ... قضـوا فـي سـبيل الحـب عنـد مسـده
ومـا رغبـوا عنـه بـل استشـهدوا بـه ... ومـا كرهـوا فيـه شـهادة جنـده
"جميـل"رأى فـي حبـه مـا" بثينـة" ... رأت بجميـــل منـــه بـــراً بعهـــده
و"عنتـرة " لاقـى "بعبلـة " مـا رأى ... ومـا فـي سـبيل الحـب مـن (لـون جلـده)
رأى المـوت أهـوالاً بحـرب مبيـدة ... وقطـع الفيـافي مـن ضـواري أسـده
ومـا الحـب إلا جنـة مـن سـعادة ... لقـاء عـذاب مـن مشـوق لنـده
وهـل هـو إلا لمسـة مـن تجـاوب ... خـلال حبيبـين اسـتجاباً لحـده ؟
تجـاوب إحسـاس ونبضـه خـافقي ... تمـور بجنبيـه رجفـة رغـده
إذا هتفـت بالقلـب أشـرق بالسـنا ... وجـووب مـن أحشـاء (ليلـي) و (هنـده)
وينسـاب منـه خـاطر فـي جـوانح ... إلـى ربـع مـن تهـوى أبتغـاء لـرده
لطيفـه وجـدان تلـوح بسـاحل ... مـن الـنفس فـي بحـر النعيم وخلـده
أمـا خلـق الله القلـوب لمثلهـا ... لتعشـق حبـاً لا تـدين بحقـده ؟

وإنـي لفـي حكـم الصـبابة عاشـق (بعثـت اعترافـاتي)بسـبقي وعمـده
وإنـي قتلـت الـنفس منـي صـبابة بعشـق بـلا (حـد) قتلـت بحـده
ومـا كـان بـدعاً قتـل نفسـي بعشـقها حبيبـاً (بـرمش) قـد رمـى وبصـده
فتنـت بـه في"مطلـع الفجـر"بالصـبا ومـا كنـت أدري مـا الهـوى قبـل ورده
وردت بـه إذ(مـاء مـدين)سـاقني بـلا موعـد منـى سـقيت بوعـده .

غزال أتلع من نهد التلال:

رأيـت الـذي اسـتدنى هـواي لقلبـه وكنـت (بـأرض التيـه) آمـن كيـده
ولكـن لأمـر سـاقه الله لا الهـوى قتيـل الهـوى كبلـت وحـدي بقيـده
أسـرت بحسناوات"سـيناء طـوره" ونوديـت منـه إذ نعمـت برغـده
وإن الـذي أهـواه " مـنهن فـاتن " (رمـاني بلحظيـه) وإدلال قـده
ولكنـه قـد فـر منـى (بتيهـه) ولـم أدراني حـل ؟ مـن خـدر غمـده
غـزال " بعينيـه " فتـور ورقـة رمـى بهمـا فـي القلـب مني(بقصـده)
فسـامحه ربـي (مفصـل عـوده) علـى غيـر (غـزلان الفـلا) عنـد(غـرده)
كثيـب مـن الرمـل النضـارى صـفرة (بواحـة واد) مـس عـذري طـوده
رنـا مـن بعيـد ملقيـا نظراتـه وأتلـع مـن نهـد الـتلال بنهـده
ألـيس الـذي أهـواه سـرا بعـالم سـبحت إلـى نجـواه شـوقاً لعـوده ؟
حمـدت سـراه فـي الـدياجي مسـافراً بأحضـان كـون مـاج ذكـراً بحمـده
تجلـى لـدى عينـي خيـالي بوجهـه . بصـبح مـن الإشـراق مـن ليـل مهـد
فمـن خلفـه ليـل مـن الشـعر سـابح يمـوج بـأحلام المسـاء بـرأده.

امتزاج روحي وحسي:

أحـس هـواه ذاب فـي كـل ذرة (حواهـا كيـاني) عنـد خطـرة قـده
أسـرح عـين الفكر(فـي روض جسـمه) وطرفـي مبهـور الهيـام بصـده

يلـوح ويخفـي بـين (غور)و(نجـده) وقلبـــي (مفتــون الرشـــاد) بقيــده
يقيـــدني مـــن (راحتـــي) بحبـــه وإن كنـت(ولهـان البنـان) لصـيده
أقاسـي انشـطار الـنفس بينـي وبينـه بشـــدة تهيـــامي وإســـراف عنـــده
أرى شـــطر نفســـي عنـــده ببعـــاده وشـطراً لهـا عنـدي شـقيت لفقـده
لـــه فـــي خيـــالاتي رؤى ومنـــاظر ويـــا حبـــذا جيـــد يمـــيس بعقـــده
مغـــان أراهـــا مســـرحاً لخـــواطري أ أتـــرك مغناهـــا وأهفـــو لضـــده ؟
وإنـــي حفظـت العهـد مهمـا لـه بـدا مـن الصـد والهجـران مـن أجـل وده
فيـــا عـــاذلي فيـــه حبيبـــاً وصـــاحباً ومســـرح أحـــلام بليـــت بصـــده
(غـزال بسـيناء الحـدود) عشـقته (ورمـت ثـرى طابـا)امتـداداً لحـده.

***

□

بنت سيناء*

بنـــت ســـيناء لســـيناء الأمـــل ... فـي ثيـاب الحسـن ظبـي قـد رفـل
هـــي فـــي إشـــراق روح وبهـــا ... أرض ســـيناء بحـــزن وجبـــل
ثوبهـا الفضـفاض أغـرى نـاظري ... ولهـــا قـــرط دون أذنيهـــا نـــزل
عرفـــت معنـــى هواهـــا للـــذي ... رامهـا غرسـا بهـا يحلـو الغـزل
غزلـت غـزلا رفيعـا فـي الهـوى ... أطـل قمـر الحسـن عليـه قـد نمـا
وانثنـــت كالغصـــن مـــن دوح ... وعليـــه ســـدلها المرخـــي نـــزل
جيـــدها جيـــد غـــزال قـــد رنـــا ... ومضـــى يســـعى إلـــى واد أهـــل
وجـــدت فيـــه مناهـــا والهـــوى ... ملـــك القلـــب وصـــادتني المقـــل
قلـت : يـا غـادة ذيـاك الحمـى ... اعطفـى ولتمنحـي روحـي الثمـل
إن ســـيناء تبـــدت واحتـــي ... غصـــنها الزيتـــون قمـــري هـــدل
مـــن بنـــات النيـــل لكـــن ســـحرها ... بحـــر عينيهـــا بـــه فلكـــي دخـــل
مـــاج فيـــه خـــافقي مـــن عشـــقه ... بـين تيـه الحسـن فـي سـحر ودل
وامنحينـــي الكـــأس مـــن دن الصـــبا ... مـــن طـــلا خمـــرك مـــن ورد وفـــل

---

* القصيدة ضمن مخطوط (بطولات اسلامية) المؤرخ يوليو ١٩٩٦ .

إلي عذراء التيه

سيناء في موكب الأعياد

في عالم من خضرة جميل ... وشاطئ من لجة النخيل
وقفت فوق ربوة الأصيل ... أطل نحو عالم الخميل
مذهب الغصون في السهول ... والشمس في الطريق للرحيل
ترنو بلمح طرفها الكليل ... وتنثر النضار في ذهول
أبصرت "سينا " ساعة الوصول ... في موكب الأعياد ذي الشمول
فتهت في جمالها الأصيل ... في جنة من ظلها الظليل
البحر من ورائها يموج ... كأنه من خلفها المروج
عبابة يرق أو يهيج ... والعطر في رحابها أريج
فيروزج أو سندس مزيج ... يطيب لي في روضها الخروج
كم راع روحي المنظر البهيج ... كأننا في أرضها الحجيج
نطوف حول دوحها الظليل ... بين المروج الخضر في ذهول
مناظر تفرح الأكدارا ... نميل عن يمينها يسارا
نعانق الجمال حيث سارا ... نحاور السهول والقفارا
هل الرمال أصبحت نضارا ... أم الجنان فجرت أنهارا ؟
تدفقت أمواجها غزارا ... أم حسنها يشدنا أفكارا
يا جنة فردوسها أشارا ... أوحيت لي الهيام والأشعارا
فهمت في نسيمك العليل ... بخضرة جذابة الحقول
سبحان ربي الخالق البديع ... أتلك جنة بموكب الربيع
تنام تحت ظلة الهجوع ... في ثوبها المخضوضر الزروع

غمرتهـــا بفرحـــة الـــدموع ضـــممتها بالحـــب فـــي ضـــلوعي
كـــالأم فـــوق طفلهـــا الرضـــيع تحنـــو علـــى مهـــاده الوديـــع
فـــي رقـــة مـــن عطفهـــا الشـــمول ودمعـــة المشـــتاق فـــي همـــول
أنـــام فـــوق خضـــرة وريـــش مـــن زرعهـــا فـــي حضـــنها المـــريش
يـــا روح فـــي رياضـــهن عيشـــي مراتـــع مـــن جنـــة العـــريش
ووشوشـــي الأعنـــاب فـــي العروشـــي حـــديث ســـحر وجهـــك البشـــوش
فرشـــت فـــي ربوعهـــا رموشـــي وذدت عنهـــا زاحـــف الجيـــوش
بســـحق كـــل غاصـــب دخيـــل شـــربت نخـــب نصـــري الجليـــل
ســـيناء يـــا عـــروس كـــل عيـــد أهـــديك نـــبض خالـــد القصـــيد
يـــا ســـاحة مـــن جنـــة الخلـــود رأيـــت فـــي رحابهـــا وجـــودي
يـــا حلـــم مـــاضٍ عـــاطر مجيـــد وحاضـــر مســـتقبل وليـــد
فـــي أرضـــك العطريـــة النجـــود أبصـــرت روض عيشـــي الرغيـــد
متعـــت نـــاظري بـــالوجود فـــي جنـــة فواحـــة الـــورود
يـــا ذكريـــاتي الخالـــدات عـــودي وحـــاوريني الحـــب مـــن جديـــد
مـــن العـــريش والفيـــروز جـــودي بنســـمة مـــن ريحـــك الـــودود
تلـــك البقـــاع مـــن ثـــرى جـــدودي عشـــقتها مـــن ســـالف العهـــود
ســـبحت ذا الجـــلال فـــي ســـجودي عـــادت إلـــيَّ فـــي أعـــز عيـــد
هـــل للهيـــام فيـــك مـــن بـــديل ؟ يـــا جنتـــي الفواحـــة الخميـــل
أرض بهـــا يرفـــرف الخيـــال ويســـتجم فـــي ربوعهـــا الجمـــال
علـــى ربوعـــك التقـــت رحـــال وقـــد أضـــاءت بالســـنا الرمـــال
وتوجـــت بســـحرها الجبـــال لأعيادهـــا الغـــراء لا تـــزال
فـــي روضـــها عـــرائس طـــوال هـــي النخيـــل زانـــه الجـــلال
لآلـــئ الثمـــار إذ تخـــال عقودهـــا يزينهـــا اختيـــال

كـــم شـــاقهن للهـــوى وصـــال وفـــــوقهن ســـــبحت ظـــــلال
عـــذراء ســـينا للنهـــى منـــال تشـــد نحـــو أرضـــها الرحـــال
أعيادهـــا فـــي موكـــب مهيـــل لهـــا اتخـــذت فـــي الهـــوى ســـبيلي
حملـــت فـــي مشـــاعري الشـــبابا ونلـــت فـــي رحابهـــا الطلابـــا
ذكـــــرت ذكرياتهـــــا العـــــذابا جعلتهـــــا لمســـــرحي مثابـــــا
أرض الجـــدود زرتهـــا اجتيابـــا مـــن بعـــد مـــا راودتهـــا الإيابـــا
رجعـــت لـــي مـــن غيبـــة غلابـــا مـــن بعـــد مـــا قاســـيت مـــا أصـــابا
علـــى يـــد المحتـــل ذقـــت صـــابا حتـــى انطـــوى عـــن أرضـــك انســـحابا
وعـــدت يـــا ســـيناء لـــي رحابـــا أبثـــــك الحنـــــين والرغابـــــا
فـــي موكـــب الأعيـــاد بـــي أهابـــا فـــي مثـــل يومنـــا " تعـــود طابـــا "
ســـــألت ربـــــي الـــــدعا مجابـــــا لنـــــا يعيـــــد القـــــدس فاســـــتجابا
فـــي ثـــورة مـــن شـــعبها الأصـــيل علـــى عـــدوها ويغلـــق الســـبيل

***

□

الوردة الحمراء *

وقفت على روض الطبيعة شاهدة ... إن الوجود غدا يسبح واحده
في غصنها الريان مقيل الصبا ... وصبا الفؤاد لها يميز قصائده
أسرته نضرتها بمغرس روضها ... بل ايقظت فيه المعاني الخالدة
بسمت فضوعت الشذا من خديه ... و أحست النجوى به متواجدة
روض الزمان على ربى أغراسه ... بعث العبير بها يحرك راقدة
يا زهرة غصن الخلود أقلها ... و حبا بها الدنيا حنان الوالدة
هي زهرة الحب الذي عرف الفدى ... يوم استعاد لها و كانت شاردة
في الضربة الأولى أباد عدوها ... وشدا بلحن رمالها المتباعدة
رصد العداة سكينة و تحركا ... وغدا الشهيد بها يحاور قائده
إني افتديت ترابها و أعدتها ... "رداميس"راح فدى يخاطب عائدة
قد كنت لي أملا وصار حقيقة ... يا أرض سينا في رباها الصاعدة
حررتها من غاصب متجبر ... صلف الغرور به استقرت أوابدة
العالم الراني إلى أبطالها ... يوم العبور له عيون راصدة
من أجل سيناء الحبيبة خاضها ... بطل العبور ورد عنها حاسدة
أمم الوجود رنت لنا في دهشة ... من أرض مصر نرى القصوف الراعدة
في سد نيران يرنم ألحنا ... بصدى القذائف من حشود حاشدة
في ساعة الصفر المقدر وقتها ... و الشمس مشرقة عساها صائدة
صادت خيوط النصر تنسج حلة ... بيد الزمان غدت مناها حاصدة
أبطال تشرين استعدوا للفدى ... كتبوا الحياة بأرض مصر الخالدة
من قبر "أيلول "الحزين و قبله ... ثاوي حزيران استعاد شواردة

---

* القصيدة في ١٩٩٧/٥/٢٨م وهي من وحي ذكرى تحرير سيناء، وألقيت في أمسية بقصر ثقافة مدينة الغنايم بمحافظة أسيوط (١) أحمد : المنشد أحمد الشيمي ، من مدينة صدفا بمحافظة أسيوط .

رقصت على الأغصان ورق حمائم غنت نشيد النصر حيى ماجدة
من حقق النصر العظيم بوثبة قطعت ذراع الخصم كف رائدة
قادت نسور الجو في آفاقها في الضربة الأولى و عادت راشدة
نصر مبين هزت الدنيا به غنت بلابله الطراب قصائدة
وغدت تقدم للشهيد يدا بها فيحاء زهرتها الفتاة الصامدة
هي بنت سيناء التي صمدت مدى و أتت تخلد للشهيد محامدة
لولا شجاعته وثاقب فكره ما كان أمكن أن يغيظ حواسدة
أمل تبسم ثغره من غيبه في زهرة حمراء تكعم جاحدة
أنا بنت سيناء التي ضحت فدى و على يد البطل استمرت عاقدة
عقدت على يد صنوها قسم الفدى أبطال سيناء السود الرابدة
صانوا الحمى ولقد أعدوا بأسهم لمصير معركة العبور الواعدة
بايعت قائدها أشيد بنصره وبذكره بفم القصائد شائدة
يا قائد النصر العظيم وجنده لك وردتي الحمراء تهدى خالدة
أولست سيف الدولة المصمي العدا و أنا له متنبيء بالعائدة
عادت إلى وطن أحس بفقدها أ رأيت شبلا ليس يشبه والده؟
سينا و طابا درتان و هاهما يتبادلان شذى الورود الواجدة
و الوجد شوق في فؤاد محبة لأحب معشوق أحب مجاهدة
صمدت لتنتزع العدا من أرضها نزع النواة أو الثياب البائدة
يا زهرتي الحمراء أو يا وردتي من أرض سيناء جنيت الفائدة
يا بنت أربعة و عشرين اغتدت "رمز الخلود"فتاة مصر الخالدة
قسما بسيناء وطابا أختها لأشيدن من الخلود قواعدة
ولوردتي الحمراء في يد مجدها أتلو أناشيد الفداء الآبدة
وقفت على غصن الزمان سواجعا "المبارك"ربي يصون سواعدة
و الزهرة الفيحاء تنشر عرفها و طريفها دوما يحيى تالدة

و الــوردة الحمــراء رمــز فــدائها جنـــديها الفـــادي يعـــانق قائـــدة
و أنـــا المتـــيم بـــالورود و زهرتـــي أثـــر مـــن الماضـــي يصـــافح واردة
و اليـــوم فـــي أرض الغنـــايم نلتقـــي مـــع خيـــر أحبـــاب بأطيـــب مائـــدة
مـــن شـــاعر وموشـــج مـــن جيلـــه مـــع ذكريـــات الأمـــس للغـــد وافـــدة
يـــا درة ســـطعت بجيـــد غزالـــة عقـــد الزمـــان بهـــا يـــراود ماجـــدة
جيـل الشـباب و احمـد (١)مـن بينـه بيـت القصـيد أمـا عرفـت مقاصـدة ؟
وشـــاحه شـــادي قصـــائد شـــعره حيـــى الرســـول مهـــاجرا وموالـــدة
فلتســمعوا يــا صــحب منــه روائعــا مــن كــان ســامعه فلــم يــك جاحــدة
هـــو نجـــل دوح قـــد تبنينـــا لـــه فـــي نـــور موهبـــة أبـــوه تعاهـــدة
شـــدوا يمـــين نبوغـــه فـــي فنـــه لشـــمال موهبـــة تقـــوى ســـاعدة
فـــي عيـــد ســـيناء اكتشـــفنا كنـــزه كـــم مـــن كنـــوز فـــي ثراهـــا راقـــدة ؟
يحاثهـــا مـــن فـــض عنهـــا ســـرها و لهـــا تبنـــي فـــي الأمـــاني الصـــاعدة
ضـــموا إلـــى نـــشء الكنانـــة واحـــداً "صـــدفا" تقدمـــه تكـــرم واحـــدة

***

□

من أجلك يا أم الدنيا

من سبعة آلاف الأعوام ... أبصرتك يا مصر أمامي
من أجلك يا أم الدنيا ... أحببت الكون بتهيام
وعشقت النيل بخضرته ... من قبل بناة الأهرام
أنوارك في روحي سطعت ... و العالم في جوف ظلام
أمجادك عقد في جيد ... من كون خلود مترامي
فبحبك تهتف أعماقي ... سحرا برقيق الأنغام
و لنيلك يجري منسابا ... ما بين سهول الآكام
كم أوحى لي بأناشيد ... سالت كأرق الأنسام
فهواك بروحي و فؤادي ... سبحات في أفق هيامي
من أجلك أحببت الدنيا ... يا بلسم روحي و سقامي
من آدم حل على الأرض ... و رأيت الفردوس أمامي
من فاح العطر على شجر ... يختال كحسناء قوام
أبصر بك أحكى بعروس ... في ليلةنيل الحلام
و التاج على منبت شعر ... بجبين القمر النسام
و جبينك يسطع مؤتلقا ... كالشمس نضت ستر غمام
ووشاح الزرع على صدر ... منسوج من ألف وسام
و قوامك يشمخ في تيه ... تكسوه خضر العوام
أبصرتك ثغرا للدنيا ... من در عذري نظام
أهدت للعالم بسمتها ... نبتت من حب و هيام
و كأم تحصن فتيتها ... في شوق ترنو للأمام
وبنوها زهرة أجيال ... تسعى للمجد بإقدام
كجنود في درب نضال ... بنصال سدت و سهام

أو تـــــدفع زحفـــــا مقتحمـــــا بمـــــدافع قصـــــف و حمـــــام
أو آلـــــــه رفـــــع لبنـــــاء قـــد صـــافح هـــام الأجـــرام
أو بـــــوق يوقظهـــــا عالمهـــــا فـــي ثـــورة شـــعب مقـــدام
و النيـــــل يعـــــانق فتيتهـــــا للنهضـــــة عبـــــر الأقـــــوام
و العـــــالم يرقبهـــــا شـــــغفا برجـــــال مرفـــــوعي الهـــــام
و نســـــاء مـــــن خيـــــر الـــــدنيا أرضـــــعن ليـــــوث الإقـــــدام
بيـــــديها هـــــزت عالمهـــــا بغـــــلام مـــــن نســـــل همـــــام
أو غـــــادة طهـــــر مـــــن دنـــــس مـــــا مســـــت ثوبـــــا بمـــــلام
و امـــــام مبـــــاني جامعـــــة صـــــالوا كفـــــراش الأحـــــلام
حملـــوا المســـتقبل فـــي يـــدهم و انطلقـــــوا لأحـــــب مـــــرام
مـــــن أعـــــرق ســـــاعة جامعـــــة دقـــــت بـــــرنين اليـــــام
مـــــن حـــــول جوانـــــب قبتهـــــا بـــــرت بفتـــــاة و غـــــلام
تحكـــــي للعـــــالم قصـــــتها بلغـــــات جميـــــع الأقـــــوام
ترجمهـــــا العـــــالم فـــــي خلـــــد مـــــن ســـــابق عهـــــد الأهـــــرام
يـــــا مصـــــر يـــــا أمـــــي ســـــيري مرفوعـــــــة رأس بأنـــــــام
أبصـــــرتك دنيـــــا مشـــــرقة فـــــي موكـــــب زحـــــف اليـــــام
تبنـــــي للـــــدين و الـــــدنيا للـــــروح وفـــــاتي الأجســـــام
فـــــي روضـــــك أطلقـــــت حيـــــاتي كـــــي يســـــبح فـــــي ســـــرب حمـــــام
يـــــا مصـــــر ترابـــــك عطـــــري روحـــــي المنهـــــل و الحـــــام
بـــــك مهـــــبط وحـــــي أزلـــــي مـــــن رســـــل بحـــــب و كـــــرام
فـــــي حبـــــك قـــــدمت حيـــــاتي قيثـــــارا تعـــــرف أنغـــــامي
و ســـــتبقى مصـــــر و أزهرهـــــا درعـــــا لتـــــراب الإســـــلام

***

من أجل عيونك يا بلدي*

من أجل عيونك يا بلدي ... أفديك بمالي والولد
من أجلك أحمل أعباء ... لو مد العمر إلى الأبد
أقسمت بما لك من حب ... ينبض بالروح وبالجسد

***

لديونك أحمل مفتدياً ... بالمال وبالنفس فداك يدي
عهد أحفظه وبي ثقة ... في مسرى القلب وفي الكبد
أو يهنأ لي عيش أبداً ... وديونك حبل من مسد ؟
أو أرفع رأسي عالية ... ويداك تمد إلى أحد ؟
أو ليس لخيرك أنهار ... للثروة دافقة المدد ؟

***

يا كل فتى من فتيتها ... أ بمالك أمك لم تفد ؟
أتحس كرامة إنسان ... وديون الأم بلا عدد ؟
هل مصر سوى أم بنيها ... تبني للمجد ذرا عمد ؟
إن كنت حمدت لها عملاً ... أفلا قد كنت بمقتصد ؟
أفلا وفيت بواجبها ... من حق الأم على ولد ؟
مرت بظروف قاسية ... وتخوض حروباً من أمد
تركت أعباءً مرهقة ... مضناها قاسي من كمد

***

أو تبقى مصر مكبلة ... بالدين يظل إلى أبد ؟
وبنوها كثر عدتهم ... ولديهم مال ذو لبد ؟

---

*القصيدة من وحي دعوة الرئيس محمد حسني مبارك،لسداد ديون مصر.

الـــدين بـــه يقضـــي ولـــــــــد حملتـــــه جنينـــاً للرشـــــــــد
وأمدتـــــه بتوددهـــــــــــــا وحنـــــان الأم المتقـــــــــــد
غذتـــه لبـــان محبتهـــــــــا بكئـــوس وفـــاء متحـــــــــد
أ بنيهـــا مصـــر تناشـــــــدكم تســـديد ديـــون كالزبـــــــد

***

أنـــتم فـــي الـــدنيا عدتهـــــــا والـــزاد لأيـــام غـــــــــد
يـــا مـــن أشـــربتم مـــن لبـــــن وبمـــاء النيـــل كمعتمـــــــد
وطعمـــتم ثمـــراً مـــن يدهـــــا مـــن منـــتج أرض فـــي كبـــــد
أنهـــار مـــن عســـل تجـــــرى بعـــروق وارفـــة الرغـــــــد
بحقـــول خضـــر سندســـــها فـــديت براحـــة متئـــــــد

***

وشـــاه الزهـــر وخضـــــرته ونـــداه الغـــض ثمـــار غـــــد
فلمصـــر وأنـــتم ثروتهـــــا وتـــراث لـــيس بمفتقـــــــد
يـــا صـــحب لهـــا مـــدوا ســـــبباً لســـداد ديـــون مـــن مـــــدد
عـــار أن يخـــذل موقفهـــــا فـــي العـــالم مـــن يـــد ملتحـــــد
شـــدوا الأحزمـــة علـــى بطـــــن وأمضـــوا للعـــزة فـــي صعـــــد
لتصـــونوا مصـــر ورايتهـــــا وتســـود علـــى الـــدنيا بلـــــدي

***

يـــا مصـــر ديونـــك فـــي عنقـــــي ورصـــيدك فـــيً وفـــي ولـــــد
مـــن عطـــر ترابـــك تحيينـــــي أرج وثـــراك ســـنا جـــــددي
ورياضـــك جنـــة آبائـــــــي وبنـــى مـــن الغـــد للأبـــــد
والنيـــل لأرضـــي كوثرهـــــا ينســـاب هـــواه فـــي خلـــــدي
يـــا أمـــي مصـــر مـــدى عمـــــري مـــن حبـــك أمـــلأ معتقـــــدي

إن غبــت فحبــك فــي روحـــــي ويقينـــــي أقـــــوى مســـتنـــــد

فــي صــحوة مصـــر ونهضتهـــــا (قــل أوحــى) لــي مــا لــم أجـــد

فجعلـــت قصـــــيدي تذكـــــــرة لــذوى الألبــاب أولــى الرشـــــد

أســهمت بهــا فــي ميـــــــدان عنـــه لــم أغـــد بمبتعـــــــد

مــن صــحوة مصــر بطائنهـــــا (لـــم يطمـــثهن) أذى فنـــــد

اســـــتبرق لفـــظ سـندســـــه معنـــــى قــد رق أخــو غيـــــد

فصـــــله وحـــــي بلاغتـــــه مــن أجــل عيونــك يــا بلـــــدي

***

□

يا مصر سيري للأمل*

يـــا مصـــــر ســـيري للأمـــــــل ... وخـــذي مكانـــك فـــي الـــــدول
أنـــتِ العريقـــة فـــي الـــــورى ... مـــن قـــال مجـــدك قـــد أفـــــل ؟
فجـــر الحضـــارة شـــــــاهد ... منـــــذ الخليقـــــــة والأزل
أنـــت المعـــين لقـــــــادة ... رفعـــوا لـــواءك للحمـــــل
وتقـــدموا ركـــب الحيـــــا ... ة وفـــي الوجـــود غـــدوا مثـــلَ
صـــنعوا المفـــاخر سابقـــــ ... ـــين لـــوزنهم كـــان الثقـــل

***

***

فـــي كـــل عصـــر عصـــــ ... ـــورك وثبـــة ولـــدت أمـــــل
يرنـــــو إليـــك العالـــــ ... ـــمون وأنـــت رائـــدة المثـــل
عرفـــوا مكانتـــك العظيـــ ... ـــمة مـــذ قرونهـــم الأول
إن مـــس شـــعبك طـــــارق ... لـــم يعـــر عزمتـــة كـــلل
لـــن يوقـــف الخطـــب الجســـيم ... مســـيرة الشـــعب الأجـــل
إن تفقـــدي بطـــلاً عظيـــ ... ـــماً بعـــده تجـــدي البطـــل
خيـــر الرجـــال لـــديك يلمـــ ... ـــع فـــي ســـمائك إن وصـــل
أنـــت الســـماء نجومهـــــا ... أنـــى بـــك البصـــر انتقـــل ؟
إن يحتجـــب نجـــم الســـها ... يظهـــر ســـهيل أو زحـــل
يـــا مصـــر يـــا أم الرجـــال ... صـــمود شـــعبك كالجبـــل
لـــك مـــن مواقفـــك الكبـــار ... نمـــاذج عظمـــى تظـــل
فـــي يـــوم تشـــييع الزعيـــم ... حزمـــت أمـــرك فـــي عجـــل
ووكلـــت إمـــرة ســـلطة ... للشـــعب فاختـــار البطـــل

---

* القصيدة في ذكرى وفاة الرئيس الشهيد محمد أنور السادات ، وهي ضمن مخطوطات تحمل تاريخ ١٩٩٢ .

عـــين تفـــيض بحزنهـــــــــا ويـــد وعقـــل فـــي عمـــــــــل
كـــــل يقـــــوم بـــــــــدوره وبعـــبء منصـــبه احتمـــــــــل
ومؤسســـــــاتك أنجـــــــزت وغـــدا بنهضـــتك اتصـــــــــل
حملـــــت لـــــواء أمـــــــــانة قطعـــت علـــى الغـــدر الســـــبل
وقفـــت علـــى قـــدم العـــــــلا منـــذ اللـــواء لهـــا انتقـــــــل
ذهـــب الـــزعيم لربـــــــــــه وعليـــه مـــن خضـــر الحـــــلل
علـــم الكنانـــــة حـــــــــوله كمـــا بـــات يخفـــق بالأمـــــل ؟

***

***

مصـــر التـــي بلغـــت مـــــــدى مـــا عنـــه أصـــبح مـــن حـــــول[1]
قـــد دعمـــت ركـــن الســـــــلا م فمـــن ببردتـــه اشتمـــــــل ؟
رفـــع الـــزعيم شـــــــعاره بوســـام مشـــهده الجـــــلل
وتـــــلاه عهـــــد مبـــــارك أعظـــم بحســـني مـــن بطـــــل
قـــاد الســـفينة للأمـــــــــ ـــان ببـــر جـــودي قـــد نـــــزل
مـــن بعـــد مـــا الطوفـــان قـــــ ـــد غمـــر البســـيطة بالوجـــــل
عـــــادت لبـــــر أمانهـــــا بعـــــداً لبـــــاغ قـــــد خـــــذل
تبـــــا لكـــــل معـــــــوق يطـــوي الفـــؤاد علـــى دخـــــل[2]
يبغـــــي الفســـــاد بأرضـــــنا وبغيـــــر رفعتهـــــا اشـــــتغل
هـــــي جنـــــة الله الكـــــــ ـــريم فمـــا لشـــأنئها تحـــــل
مصـــر الحضـــارة والتقـــــــى مصـــــر المـــــروءة والمثـــــل
كـــم مـــن دخيـــل قـــد بغـــــى وبكـــل مـــا يبغـــي فشـــــل ؟
للألـــــف مئـــذنـــــة بهـــــــا صـــــوت لبارئهـــــا امتثـــــل
عرفـــت مكانـــــة ربهـــــــا فلهـــا تـــدارك مـــن زلـــــــل
أرض النبـــــوة قلعـــــــــة خشـــعت لوقفتهـــا الرســـــل

قــد جاءهــا موســى وعيســـــــــ ـــــى والخليــل بهــا نـــــــــزل
و" بهـــاجر " كملـــت هـــــــدى منـــذ الخليــل بهــا رحـــــــــل
مـــن مـــس مصـــر بســـــــــوئه أودي : وعـــاد بـــلا أمـــــــــل

***

الفهرس

تقديم	٤	أيلول الحزين	٥٢
فى موكب النصر	٧	العريس لن ينسى أخاة	٥٤
لنا النصر	١٠	فى موكب وداع الزعيم	٥٥
كن في مكانك يازعيم	١٢	وداعا يا فقيد العروبة	٦١
بلفور وعدك الجحيم	١٤	مضى عام على فقد الزعيم	٦٨
صرخة الثأر	١٧	إلى الزعيم الخالد	٧١
بغيرالنصر لن نرضي بديلا	١٩	هنا جبهة الشعب قد عبئت	٧٥
والت النكسة	٢٢	من وحى ثورة التصحيح	٧٨
لاصلحولااعتراف وثبة المارد العربي	٢٦	صمودا يا شعب لبنان	٨٢
لا يارعاة البقر	٣٠	صيحة الحق	٨٥
عبد المنعم رياض بطولة وفداء	٣٣	راية العبور	٨٧
هات لى بندقية	٣٦	يوم العبور	٩٠
إلى متى	٤١	معجزة العبور	٩٣
إلى متى الصمت	٤٥	دمعة على البطل	٩٧
قد حملت البندقية	٤٩	أوسمة القائد	١٠٥

معارك نصرنا	١٠٩	طابا تعود	١٦٨
الشعب جميعة يريدك	١١٢	طابا تعود	١٧١
إنتصار أكتوبر	١١٦	عذراء التية سيناء	١٧٦
ملحمة العبور	١١٧	ذكريات علي ارض العريش	١٨٢
صوت فى ذكرى عبد الناصر	١٢٢	غزال من سيناء	١٨٨
هو هرم باق ما مات	١٢٥	بنت سيناء	١٩٤
ثمرات أرض الكنانة	١٣٠	الي عذراء التية سيناء في موكب الاعياد	١٩٥
مصر الامجاد	١٣٣	الوردة الحمراء	١٩٨
انني مصرخلودا	١٣٧	من اجلك يا ام الدنيا	٢٠١
ترابك يامصر	١٣٩	من اجل عيونك يا بلدي	٢٠٣
النادي المصري العربي	١٤١	يا مصر سيدي للامل	٢٠٦
موكب افتتاح القناة	١٤٤		
مصرو امة العرب	١٤٨		
صوت من اعماق التاريخ	١٥٦		
نجوي واطياف	١٥٩		
رسالة الي ساكن سيناء	١٦٤		